الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة

كلية الآداب والحضارة الإنسانية
قسم اللغة العربية
تخصص : إعجاز القرآن والدراسات البيانية

رقم التسجيل : .....

الرقم التسلسلي : .....

دلالة التكرار في القصص القرآني : قصّة إبراهيم نموذجا

مذكّرة مكمّلة لنيل درجة الماجستير في إعجاز القرآن والدراسات البيانية

إعداد الطالب :

جمال غاي

إشراف الدكتورة :

آمال لواتي

لجنة المناقشة

لجنة المناقشة	الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
1/ الرئيس	أ . د رابح دوب	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
2/ المشرف والمقرر	د آمال لواتي	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
3/ العضو	د سكينة قدور	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
4/ العضو	د موسى شروانة	أستاذ محاضر	جامعة قسنطينة 1

السنة الجامعية : 1432 . 1433 هـ / 2011 . 2012 م

جامعة الأمير للعلوم الإسلامية

قال تعالى : ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩ ﴾ الكهف / 109

** **

قال تعالى : ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾ يوسف / 111

صدق الله العظيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهـــداء

✓ إلي ... فخري وعـزّي ... أبي وأمي .

✓ إلى **أساتذتي الكرام** إلى الذين أَحيوا فيّ الهِمّـة والعَزم والتضحية :

✦ **رابح دوب**

✦ **آمال لواتي**

✦ **سكينة قدور**

✦ **ذهبية بورويس**

فَمضيتُ في هذه الرحلة العلمية الممتعة .

✓ إلى من تسعد الحياة بهم فتغدو زاهرة صافية ، ومنْ مَلأوا حَياتي حنَانا وعطفا .

مريم زوجتي ...

وأبنائي ...

تحية إكبار وتقدير ....

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إنّ تَدبر[1] آيات الله في كتابه أشرف الأعمَال العلمية وأجّلها ، وأوضحها سبيلا لمعرفة أصول دين الله ، وقد أنزل الله علينا هذا الكتاب لِنتَدبر آياتِه لا لنهجره أو نتخذه مجرد تعاويذ ، أو تَرانيم نَتغنى بها ، لأنَّ في القرآن كنوزاً ضَخمةً من الإشاراتِ واللّفتات ، واللطائف والإيحاءات والمعاني والحقائق والدلالات .

والتدبر في آيات القرآن والاستمتاع بلطائفه ، نِعمة غَامرةٌ منَ الله المنعم الكَريم ، نعمة لا يَعرفها إلاّ من ذَاقها ، نِعمة تَرفعُ العُمر وتُباركه وتُزكيه[2] لذلك يقبلُ العلمَاء إليه يستمتعون بما يفتح به الله عليهم من تلك اللطائف والمعاني .

وكلما تفكّرت في آيات الله سبحانه ، وجدت نفسي أمام بحر محيط يزخَرُ بالمعجزات والعجائب والأسرار[3] . فالقُرآن[4] كلام الله المعْجز للخلق في بلاغته وأسلوبه ونظمه[5] ، المعجز في تأثير

---

1 إنّ التدبر والتأمل والتفكر في كتاب من الواجبات المهجورة اليوم ، ولا سبيل لعزّة المسلمين ، إلاّ الرجوع الصادق إلى النبع الصافي – كتاب الله – لينهلوا منه وهو المعجزة الكبرى التي لا تفنى عجائبه ، كما أخبر بذلك سيد البشرية صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ سورة ص29 .

وقال تعالى : ﴿أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ سورة المؤمنون 68 .

قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ سورة النساء 82.

قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾سورة محمد 24 .

2 فتلاوة القرآن عبادة ، وحفظه عبادة ، والنظر فيه عبادة ، وتَدبُرِه عبادة ، وتَفسيره عبادة , والكلام عنه عبادة ، وتقديم حقائقه ودلالاته عبادة ، ودعوة النَّاس إليه عبادة ، والحياة في ومع ظلاله عبادة وتطبيق توجيهاته عبادة ، ومواجهة التحديات المعاصرة به عبادة ، وكلُّ ما يتصل بالقُرآن عبادة .

ومُدارسة القرآن من الموضوعات الحيّة النامية التي لا تنتهي أبعادها ، لارتباطها بالكتاب المعجز الخالد .

3 فهو : (... فيه نبأُ ما قبلكم ، وخَبرُ ما بعدكم ، وحُكمُ ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل... منْ تَرَكَهُ من جبّار قَصَمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أَضَلّه الله فهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم .... **لا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبعُ منه العلماء ، ولا يخْلق عن كثرة الرَّدّ ، ولا تنقَضي عَجائبه** ....) رواه الترمذي 2908 ، البغوي في شرح السنة 1181 ، الطبراني في الكبير 160/84/20، وفي مسند الشاميين 2206 ، ابو نعيم في الحلية 253/5 .

4 **تعريف القرآن الكريم** : هو اللفظ العربي المعجز ، الموحى به إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، المتعبد بتلاوته ، والواصل إلينا عن طريق التواتر .

5 وكان العرب عند نزول القرآن الكريم عليهم في قمة رقيّهم اللّغوي ، شعرا ونثرا ، وأقاموا لذلك الأسواق المعروفة ، كسوق عكاظ وغيره ، ورغم ذلك فقد كان القرآن الكريم ، ولا يزال ، معجزة الرسول الكريم ، وحتى يلزم الخصم الحجّة فلا بد أن يكون الإعجاز من جنس ما برع فيه القوم ، فنازلهم القرآن في تخصصهم حتى يلزمهم الحجة .

هدايته ، المعجز في تشريعاته ، المعجز في علومه وحكمه ، المعجز في كشف الحجب عن الغيوب الماضية . والإحاطة بأسرار هذا الكتاب وجوانب إعجازه أمر صعب عسير ، بل مستحيل تقف دونه قدرات البشر جميعا . غير أن ما لا يُدرك جُله لا يترك كله ، وإنما المهم من دراسة الإعجاز القرآني أن يصل القارئ إلى حقيقة علمية وهي **أن صياغة هذا الكتاب العزيز ليس من شأنه أن يخضع للطاقة الإنسانية** ، وأن معانيه ليست في مقدور البشر أن يأتي بمثله . والهدف دائما هو المزيد من العناية بهذا الكتاب ، والعكوف بجد على دراسته ، وإتقان تلاوته والخضوع لسلطانه وحكمه .

والموضوعات العامة التي جاء بها القُرآن الكريم يمكن أن نجمعها في ثلاثة محاور كبرى : **الأحكام الإعتقادية ، الأحكام التشريعية ، والقصص** .

فأما **أحكام التشريع** فليس فيها تكرار ، ولكن تفصيل يُوهم بالتكرار .

وأما **أحكام العقيدة** ففيها شيء من التشابه في المعاني ، ولكن لا يمكن أن نَعُده من التكرار ، لأنَنا نَجد في كل موضع معنى جديداً ، ومعلما وفائدة . وأما **القصص القرآني** فَهُو الأكثر عُرضَة (للإتهام) بالتكرار إذْ إنَّ فيه بعض التَشابه في اللَّفظ ، والجُمل ، والمقَاطع ، والفَواصل ، مع إعادة عَرض القصّة الواحدة في عدة سور من عدة زَوايا مختلفة .

وفي كل موضوع من هذه الموضوعات للإعجاز فصل ، وفي كل فصل منها فروع ، ترجع إلى أصول ، ولقد حَار العلماء في كشف حُجب البيان عن وجوه إعجاز القرآن[1] ، فمن مظاهر هذا الإعجاز ، الإعجاز **البلاغي** ، ومن صوره **ظاهرة التَّكرار** . إذْ يُعد التَكْرار من الظواهر الأسلوبية التي تُستخدم لفهم النص الأدبي وقد دَرسَها البلاغِيون العرب وتنبهوا إليها عند دراستهم لكثير من الشواهد الشعرية والنثرية وبينوا وظائفها وفوائدها ، كما أن دراستهم للنص القرآني والبحث في

---

1 صنّف ابن أبي الأصبع المصري ، (ت 654 هـ) كتابا منفردا سماه (**بدائع القرآن**) أورد فيه نحو مائة نوع (**من بدائع القرآن البيانية المختلفة**) من بينها : المجاز ، والاستعارة ... والزيادة ، والترديد ، **والتكرار** ، والتفسير ، ... والتوشيح ، والتسهيم .. الخ .

إعجازه قد دفعتهم إلى البحث في مثل هذه الظواهر ، خُصوصا أنَّه قد وَرَدَت في القرآن الكريم بعض النماذج من التكرار ، قام بعض الدارسين من البلاغيين من دراسة هذه الظاهرة وبيان دلالتها ضمن السياق القرآني ، و جاءت هذه المحاولة للإلمام ببعض جوانب هذه الظاهرة البيانية الإعجازية للقرآن الكريم ، ومن هذا المنطلق جاءت دراستي (دلالة التكرار في القصص القرآني قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا)

دوافع اختيار البحث /

1/ رغبتي الملحة في اكتشاف بعض كنوز هذا الكتَاب العظيم المعجز[1] ، وخاصة ما يتعلق بسبك نظمه ، ودقة ألفاظه ، وجلالة معانيه إذ قد تشعبت أكثر جوانب الإعجاز البياني في فروع البلاغة ومصطلحاتها ومعانيها ولهذا لم يعد واضحا لعامة الناس أثر الإعجاز البياني وأهميته .

2/ اخترت ظاهرة التَّكرار دون غيرها لأنها من الظواهر اللغوية الأكثر شيوعا في القرآن الكريم وأنها أكثر ما تبرز في القصص القرآني وهو جانب هام من جوانب مواضيع القرآن الكريم[2] ، له مكانته وله تأثيره على النّفس.

3/ كون هذه الدراسة تكشف عن سِر من أسْرار نظم القرآن وروعة إعجازه المتجددة على مَر العُصور فدلالة التكرار استطاعت أن تخاطب العقل والوجدان في آن معا ، وكان لها القدرة على حمل السامع أو القارئ على المشاركة في تفعيل الموقف القرآني وما يثه من معان وآداب رفيعة ، فنشطت الخيال وحركت الأذهان والعقول .

4/ وجدت الكثير من الكتب المؤلفة فيه تتناوله ككل دون تخصيص وفيها الكثير من التفاوت فيما بينها في استيعاب هذه الظاهرة الهامة فأردت أن أُضَمِّن بحثي أهم الدّلالات التي تكشف

---

1 القرآن الكريم هو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الكبرى والخالدة أو الرئيسية ، ودليله على نبوته ، وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلاَّ وحي يوحى .

2 موضوعات القرآن ثلاثة : العقيدة ، والشريعة بقسميها (العبادات والمعاملات)، والقصص .

عن دقة وجمال العرض في القصص القرآني واختلاف مُستويات التَكرار ، وهذا يظهر جليا في الجزء التطبيقي من هذا البحث .

5/ إنَّ ظاهرة التَّكرار عرفتها اللّغة العربية في أقدم نصوصها التي وصلت إلينا نعني بذلك الشعر الجاهلي ، وخطب الجاهلية ، وأسجاعها ، ثم استعملها القرآن الكريم[1] ، وأجاد في توظيفها ، كما أجاد وأبدع في عَرضها ، فهي لم تأتِ عبثاً ، ولكن وراءها من الحكم والأسْرار ما يُدهش العُقول ، ويأسر الألباب ، ووردت في الحديث النبوي ، وكلام العرب ، شعره ونثره من بعد ... ومن ثم فهي ظاهرة تستحقُ الدراسة لتبيين مَعالمها ومواضع اسْتعمالها وأهميتها البالغة .

*** الإشكالية:**

يتميز القصص القرآني عن غيره من سائر القصص بخصائص يعلو بها جلالة وقداسة ، ويزداد بها بلاغة وإعجازا ، ويعظم بها أهمية وتأثيرا ، وبهذه الخصائص استحق أن يوسم بأحسن القصص ، قال تعالى : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ يوسف : 3.

ومن تلك الخَصائص **التكْرار** الهادف المعْجِز .

وسنُحاول الإجابة عن سُؤال مهم هو : **مَا هو سر تكرار القِصّة في القُرآن الكريم ؟** وسنرى أن هذا التَكرار يُخفي وراءه كنوزا إعجازية متعددة ، إنها المعجزة القصصية لسور القرآن العظيم ، ثم أن القصص القرآني يكشف بما لا يَدع مجالا للشَك أنَّ كلَّ حَلقة من حَلقات كل قصة ذكرت في مكانها المناسب ، وإنَّ معنى السورة ومقصودها لا يَتحَقق إلاَّ بِذكر تلك الحَلقة ، فَضلا عن مُناسبة أسلوب العَرض لسياق السُورة[2] .

---

1 لأن القرآن نزل بلسانهم ، وكانت مخاطباتُه جاريةً فيما بينهم ، وبهذا المنهج تستحكم الحجّة عليهم في عجزهم عن المعارضة .

2 لأن السورة القرآنية تشتمل على وحدات متماسكة وحلقات مترابطة ، تخدم الموضوع الكلي وهو (**وحدة موضوع السورة القرآنية**) ولا يشترط أن تكون الحلقات على مسير خط النص ، أو أن تكون مرتبطة بالتي قبلها مباشرة ... أنظر لمزيد من التفصيل **القاعدة الثانية** ، **والقاعدة السادسة** ، من **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله** ، عبد الرحمن حبنكه الميداني ، ط دار القلم ، الطبعة الرابعة ، ص 28 . ص67 .

ويُعَدُ التَكرار من أهم أسباب التماسك النّصي فإذا ما ذكرت حلقة من قصة ما فإنها تحيل على الحلقات في السور الأخرى ففي القصص القرآني دلالات بلاغية مختلفة وروعة الإعجاز القرآني تجعَلُ الملتقى يصل إلى مَلء الفَجوات دون أن يَشعر بأي غُموض أو لَبْس ، وهَذا ما نجدُه في هذا البحث ، ويثبِت البَحث أن فَهم قَصْد الشارع في القرآن الكريم خاصة ، لا يحصل على الوجه الأمثل إلا بمراعاة **حَال المُخاطَب** ، و**المخاطِب** و**موضُوع** الخِطاب و**عرضه** ، ومكان **النُزول** و**زمانه** و**أسبابه** وكل ما يحيط بالنّص من ظروف ومُلابسات[1].

وكذلك تسليط الضوء على **الحكمة من تَكرار القِصّة القُرآنية** في مواضع متعددة ، وسنطبق على هذه الظاهرة من خلال قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة .

أما المقدمة ففي بيان سبب اختياري لهذا الموضوع وبيان منهجي في البحث .

ثم **الفصل الأول** وعنوانه : **القرآن والتكرار** وفيه بيان لمفهوم التكرار وأنواعه عامة ، وكذا أنواعه في القرآن الكريم وأخيرا تعرضت لأسرار التكرار في القرآن الكريم .

ويليه **الفصل الثاني** وعنوانه : **القصّة القرآنية والتكرار** وفيه بيان لمفهوم القصّة في القرآن الكريم وأنواعها ، ثم ذكر لخصائص القصص القرآني ومقاصده .

وكان **الفصل الثالث** بعنوان: **مدخل إلى قصّة إبراهيم** عليه السلام **في القرآن الكريم** وفيه بيان لموقف علماء التفسير من التكرار في القصة القرآنية ثم عرض لقصّة سيدنا إبراهيم وتحديد لفصولها وحلقاتها .

---

1 على المتأمل والباحث في كتاب الله عزّ وجلّ ، أن يضع في اعتباره عند تصديه لتحليل نصوص القرآن :

1/ واقع حال الذين كانت تتنزل عليهم الآيات القرآنية لتعليمهم وتربيتهم ، وتصور بيئتهم ومفاهيمهم التي كانت سائدة بينهم .

2/ تصور الحالة النفسية والفكرية والاجتماعية التي كانوا عليها حين نزول الآيات .

3/ تصور الظرفين الزماني والمكاني اللذين أنزلت فيهما الآيات موضع الدرس والتحليل .

انظر تفصيل ذلك كتاب : **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله** ، عبد الرحمن حبنكه الميداني ، ط دار القلم دمشق ، ط الرابعة ، ص 53 .

وأخيرا **الفصل الرابع** وعنوانه : **دلالة التكرار في قصّة إبراهيم** عليه السلام وفيه بيان لأسرار التشابه والتنوع في كل فصل من فصول قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام .

وأما الخاتمة فذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

وقد استفدت من مصادر ومراجع متنوعة تأتي في مقدمتها :

كتب التفسير مثل : كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي ، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ، وملاك التأويل للغرناطي ، والمحرر الوجيز لابن عطية الغرناطي ، معترك الأقران للسيوطي ، وكتب أدبية نقدية مثل : البيان والتبيين للجاحظ ، والكامل في الأدب للمبرد ، وتاريخ الأدب العربي للرافعي ، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه لعبد الكريم الخطيب ، والتصوير الفني ، ومشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب ، ومنهج التربية الإسلامية لمحمد قطب ، ومنهج تربوي فريد في القرآن لمحمد سعيد رمضان البوطي .

واستفدت من بعض الدراسات الجامعية مثل :

* إعجاز القرآن الكريم للدكتور محمد صادق درويش وهي رسالة دكتوراه من جامعة أم درمان عام 2004 م .

* وإعجاز القرآن والقصّة القرآنية المعجزة لمحمد زمين وهي رسالة دكتوراه جامعة بشاور بالباكستان عام 1996 م .

* التكرار في إثبات وحدانية الله في القرآن الكريم وحكمته لشعلان بن سعد بن محمد القرني وهي رسالة ماجستير من جامعة أم القرى عام 1988 م .

* وخصائص النظم القرآني في قصّة إبراهيم للشحات محمد أبو ستيت عام 1991 م .

وأسس بناء القصّة من القرآن الكريم لمحمد عبد الله عبده دبور وهي رسالة دكتوراه من جامعة الأزهر عام 1996 م .

* والتكرار مظاهره وأسراره لعبد الرحمن محمد الشهراني وهي رسالة ماجستير من جامعة أم القرى عام 1983 م .

والمنهج الذي سأنتهجه في دراسة هذا الموضوع هو المنهج **الوصفي التحليلي** لدراسة ظاهرة التَّكرار، وتتبع ذلك من خلال المجال اللّغوي والبلاغي والإعجازي . وكذا **المنهج الاستقرائي** لمواضع الآيات الواردة في مادة الموضوع رصدا للظاهرة في مختلف حالات ورودها . واستعنت بالمنهج **الإحصائي** في تلمس مواضع الآيات وتكرارها للكشف عن هذه الظاهرة .

إنّ الإعجاز البَلاغي لظاهرة التَكرار إعجاز فيَّاض عَظيم التَدفق ، لا يَمكن حَصره ، وسبيل التعرض لفيوضاته وتَلمُس أسراره ، لا يقف عند حَد كلمة أو جملة ، بل يشهد السِياق في مُجمله بستانا مورقا يانع الثمار والأزهار[1] ، لا تَكاد تمد يدا لقطف ثمره ، إلاّ وتجذبك الأخرى والأخرى ، فلا تستطيع حتى تأتي على البستان كله . وظاهرة **التكرار** من صُلب البَلاغة وسِمة من سِمات الأدب ، وهو مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني .

وختاما أقدم شكري وامتناني للأساتذة الأفاضل الذين رافقونا خلال المشوار الدراسي ، ولم يبخلوا علينا بعلمهم النافع وتوجيهاتهم العلمية .

وأخصّ بالذكر الأستاذة الفاضلة المشرفة على هذا البحث الدكتوره **آمال لواتي** ، التي لم تبخل علي بالوقت الثمين والنصائح المتتالية ، فقد بذلت الجهود الجمّة علميا وتربويا ، وكذا النصائح النافعة والتوجيهات الرشيدة ، ولقد كانت – حفظها الله – مثالا يحتذى في الصبر والأناة وانشراح الصدر ، يأخذ منها الطالب دينا وعلما وخلقا .

كما أشكر أعضاء اللجنة العلمية على قَبولهم قراءة البحث ومناقشته ، فلهم جميعا مني جزيل الشكر والعرفان .

---

1 وفي كل عصر ومصر يفتح الله على المتدبرين لكتاب الله آفاقا جديدة ، لم تدرك من قبل مثل : **التصوير الفني في القرآن** عند سيد قطب ، **الفاصلة في القرآن** مع الدكتور محمد الحسناوي ، **الظاهرة الرقمية في القرآن** مع الأستاذ عبد الدائم الكحيل ، **مظهر جلال الربوبية** مع الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي .

ولا ضير أن نستأنس بما قاله القاضي عبد الرحيم البيساني : (**إنّي رأيت أنّه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلاّ قال في غده : لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن ، ولو زيد كَذا لَكَان يستحسن ، ولو قُدِمَ هذا لكَان أفضل ولو ترك هذا لكَان أجْمل ، وهذا من أعْظم العبر وهوَ دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر**)[1] .

فبين أيديكم جهد المقل، وبضاعة المبتدئ ، فإن أحسنت فيها فالفضل كله لله وإن أخفقت فحسبي أنّها محاولة جادة ، ويكفيني منها معايشة كتاب الله تعالى عن قرب .

***

1 كشف الظنون ، حاجي خليفة ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، د ت ، ج الأول ، ص 35 .

الفصل الأول

القرآن الكريم والتكرار

تمهيد

1 /مفهوم التكرار

2 / أنواع التكرار :

أ/ التكرار اللفظي .

ب/ التكرار المعنوي .

3/ أنواع التكرار في القرآن الكريم .

4/ أسرار التكرار في القرآن الكريم .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إنَّ التَكرار ظاهرة كثيرة الدوران في القرآن وهو من أساليب العرب كذلك ، ومن المعلوم أنّ القرآن إنما نزل بلغة العرب وجرى على سننهم في التأليف فليس بعيدا أن تكون ثمة علاقة بين التكرار فيه والتكرار عندهم ، وهو أيضا مظهر من مظاهر الإعجاز في القرآن ولذا نجد أنّ هده الظاهرة قد شغلت العلماء قديما وحديثا بين منصف ومتعصب .

وفي هذا الفصل نحاول أن نقف على الحقيقة أو حتى بعضها ، فنسلط الضوء عليه من حيث مفهوم التكرار وأنواعه وكذا أسراره في القرآن الكريم .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1/مفهوم التكرار :

أ/ لغة :

التَّكرار عند **علماء اللّغة** : هو تَرديد القول أو الفعل ، وإعادة القول أو الفعل مرة بعدَ أخرى .

وهوَ مصدر على صيغة (تَفْعَال) مَأخوذ من (كرَّرَ) وأَصلُه الرُجوع ، ويُفيد الإعَادة وتَرديد الصَوت ، قال ابن منظور : الكرُّ : الرُجُوع [1].

تَكَرَّرَ : مطاوع كَرَّرَ ، الكَرَّةُ والجمع كَرَّات : الحملة في الحرب .

وَرَدَ في منجد اللُّغة والأَعلام (كَرَّرَ تَكْرَارًا وتَكْرِيرًا ... الشيءَ : إعَاده مَرَّةً بعد أُخرى أو مِرارًا كثيرة . والكَرَّارُ : الشَّديد الكَرّ في القتال ، والكَرِير مصدر : بمعنى صوت في الصدر كَصوت المختنق أو المجهود .[2]

والكَركَرة هي الحشرجة عندَ الموت ، صَوت يُرددُه في جَوفه. وقال ابن السُكيت: كَرَّ يَكرُّ كَريراً [3].

(والكاف والرَّاء أصلٌ صحيح يدل على جمع وتَرديد ، من ذلك كرَّرتَ ، وذلك رجُوعك إليه بعد المرّة الأولى ... والكَرير ، كالحَشْرجة في الحَلق ، سُمي بِذلك لأنّه يُردِّدها) [4].

والتِكرار على وزن تِفْعَال بفتح التَاء .

– قال الإمام جار الله الزمخشري : كَرَرَ : انهزم عَنه ثمَّ كرَّ عليه ، كُروراً ، وكرَّ عليه رُمْحه وفَرَسَه كرّاً ، وكرَّ بَعدمَا فرّ ، وهو مِكَرٌّ مِفَرٌّ ، وكَرَّار وفَرّار ، وكَررتُ عليه الحديث كرّاً ، وكَرَّرْتُ عَليه تَكراراً ، وكرَّرَ على سَمعه كذا ، وتَكَرَّرَ عليه ، وناقة مِكَرَّةٌ : تُحْلب في اليوم مرتين[1] .

---

1 **لسان العرب** ، لابن منظور ، دار صادر بيروت ، ط الثالثة 1994 م ، ج الخامس ، ص 135 ، مادة كرر.

2 **المنجد في اللغة والأعلام** ، ط التاسعة والعشرون ، المطبعة الكاثوليكية ، ص 678 ، مادة : كرَّ .

3 **المخصص** ، لابن سيده اللّغوي النحوي (ت 458 هـ) ، المطبعة الكبرى الأميرية بولاق القاهرة 1316 هـ ، ص 142 .

4 **معجم مقاييس اللغة** ، ابن فارس بن زكريا ، تح عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ج الخامس ، ص 126 .

- قال ابن منظور (يقال : كَرَرْتُ عليه الحديث وكررته : إذا ردَّدته عليه ، .. والكَرُّ : الرجُوعُ على الشيء ، يقال : كرَّه وكرَّ بنفسه ، يتعدى ولا يتعدى . والكَّرُ : مصدر كَرَّ عليه يكّر كَرّاً وكُروراً وتَكراراً : عطف ، وكَرَّ عنه : رجع ، وكَرَّ على العدو يكّر ، ورجل كّرار ومكرّ ، وكَذلك الفرس ، وَكَرَّر الشيء ، وَكَرْكَرَهُ : أَعَاده مَرة بَعْدَ أخرى ، والكرَّةُ : المرَّة ، والجمع : الكَرَّات ، وَالكَرُّ : الرُجُوع عن الشيء ومنه التَكرار ، ومنه التَّكْرَارُ (بالفتح)... الجوهري : كَرَّرْتُ الشيء تكرِيْراً وتَكرَاراً)[2] .

- قال الزبيدي (مَعنى كَرَرَ الشيء : أي كَرَرَه فِعْلا كَان أوْ قَولا ... وقال السيوطي في بعض أجوبته : إنّ التكرار هو التجديد للفظ الأول ويفيد ضربا من التأكيد وقد قرر الفرق بينهما جماعة من علماء البلاغة ...)[3] .

- وقَال أبُو هِلال العَسْكَري (إن التَّكْرَار يَقَعُ على إعادَة الشيء مَرة ، وعلى إعادته مرات ، والإعَادَة للمرة الواحدة ، أَلَا تَرى أَنَّ قول القائل : أعَاد فُلان كَذَا لا يُفيد إلاَّ إعَادته مرة واحدة ، وإذا قَال : كَرَّرَ كَذَا كَان كلامه مُبْهَماً لمْ يُدْرَ أعاده مرتين أو مَرات ، وأيضا فإنه يقال : أعاده مرات ، ولا يقال كرره مرات)[4] .

- ويَصحُ أن نَقول تَكْرَار بالفتح وتِكْرار بالكسر ، وبالفتح مصدر ، وبالكسر إسم[5] .

- وقَالَ الإمام الزركشي (... التَكْرار مَصدر كَرَّر إذ ردَّد وأعَاد ، وهُو تفعال بفتح التاء).

---

1 **أساس البلاغة** ، جار الله الزمخشري (ت 538 هـ) ، تح محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1998 م ، ج الثاني ، 1998 م ، مادة كرر ، ص 128 .

2 **لسان العرب** ، ابن منظور ، دار صادر بيروت ، ط الثالثة 1994م ، ج الخامس ، ص 135 ، مادة كرَّر.

3 **تاج العروس من جواهر القاموس** ، مرتضى الزبيدي ، (ت 1204 هـ) ، تح عبد العليم الطحاوي ، ط حكومة الكويت 1974 م ، ج الرابع عشر ، ص 27 ، مادة كرَرَ .

4 **الفروق اللغوية** ، أبو هلال العسكري ، (ت 395 هـ) تح محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ، د ت ، ص 39 .

5 **مختار الصحاح** ، محمد بن أبي بكر الرازي ، دار الهدى عين مليلة الجزائر ، ط الرابعة 1990 م ، ص 360 ، مادة كرر .

– والتَكرار أو التكرير : دلالة اللّفظ على المعْنى مُرَدَّداً لِتأكيد غرض من أغراض الكَلام ، أو للمبالغة فيه .[1]

مِنَ الملاَحظ أن موضوعنا يدُور حَول التَكرار ، والتي يظْهَرُ فيها حَرف الرّاء مَرَتينِ ، والرّاءُ بِذَاته حَرفٌ لهُ صفة التَكرار ، لأَنَّه عندَ النطق بهِ ساكِناً لتَحديد مخرجِه ، لا يقطع صوته اللّسان بالتقَائه تماما معَ مقابِلِهِ من الفَك الأعْلى ، بل يَظلُ مرْتَعِشا بهِ زَمناً ما كأَنَّهُ يُكرِرُه .

وَبُجرد تَكرار الحَرف العربي ينتج لنا ألفاظا ذات دلالة لُغوية ، وتَكرار الحرف سَواء جاء عَلى التتابع ، أو جَاء على الإنْفِصَال ، كِلاهُمَا في الحُسن سَواء ، فَنَرى مِما تَتابع فيه التَّكرار ، كلُّ المضَّعف الثُلاثي وَمَا تَفَرَعَ عَنْه ، وطَائفة كبيرة من الأسمَاء وأخرى منَ الأفعَال النَاقصة تَائية العين الملحقَة بتَاء التَأنيث ، مثل : (أَتَتْ) و (عَتَتْ) وكل مَا كَان على وزن (فَعِيل) يَائي اللاَّم [2].

وقدْ جاء من هذه الألفاظ في بَليغ القَول مَا عَذُبَ جَرَسا وَطَابَ نَغَماً [3].

ومن صِيغ المضَّعف الرُباعي (فَعْلَل) يَقول علماء اللّغة العربية :

* **بَأْبَأت** الصبي ، أي قُلتَ له : بأبي أنت وأمي * و**بَخْبَخَ** الرجل ، أي قال : بخٍ بخٍ .

* و**تَأْتأَ الرَّجل** ، أي كان يَتَردَدُ في التَّاء إذا تَكلم * و**الفَأْفَأة** ، التَرديد في الفَاء .

* و**تَخَلخلت** المرأة ، أي لبست الخلخال .

ومثل ذَلك **القَّهْقَهَةُ**[4] ، و**الهَمْهَمةُ**[5] ، و**النَّحْنَحَة**[6] ،

---

1 **البلاغة الغنية** ، علي الجندي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط الثانية 1966 ، ص 201.

2 **التكرير بين المثير والتأثير** ، عزّ الدين علي السّيد ، عالم الكتب ، ط الثانية ، د ت ، ص 16 .

3 وهاك بعض الأمثلة من كتاب الله لتكرار الحرف مع الإدغام (مَدّا) (ضِدًّا) (إِدًّا) (هَدًّا) (عَدًّا) (وُدًّا) (لُدًّا). تكرار الحرف دون إدغام (قِدداً) (مَدَدا) (عَدَدا) (ذُلُلاً) .

4 حِكَايةُ قوْلِ الضَّحِكِ : قَهْ ، قَهْ . انظر **فقه اللّغة** ، أبو منصور الثعالبي النَّيسابوري ، تصحيح أحد الآباء اليسوعيين ، كلية القديس يوسف بيروت ، ط الآباء اليسوعيين بيروت 1885 م ، ص 106 و ص 205 .

5 صوتٌ يخرجهُ تَرَدُّدُ الزفيرِ في الصَّدرِ من الهَمِّ . **فقه اللّغة** ، المرجع السابق ، ص 207 .

6 حِكاية ُ قولِ الرّجل : نَحْ نَحْ ، **فقه اللّغة** ، ابو منصور الثعالبي النَّيسابوري ، المرجع السابق ، ص 206 .

و**القَرْقَرةُ**[1] ، و**الزَّهْزَفَةُ**[2] ، و**الخَنْخَنةُ**[3] .

والمُتَتبع والمتَمعن في الظَاهرة اللُّغَوية يجِدُ أَنَّ التَكرار يَلْعَبُ دورا أَسَاسيا في تشكِيل المادَة اللّغَوية ، والمعنَوية على حَد سَواء ، ومَا سَبق ذكره كَنماذج خَيرُ دَليل عَلى مَا نَقول .

قال أبو منصور **الثعالبي** النيسابوري في فقه اللّغة :

(إذا أخْرَجَ المِكْرُوبُ ، أو المريضُ صَوتاً رقِيقاَ فَهُوَ **الرَّنِيْنُ** ، فَإِذَا أخْفَاه فَهُوَ **الهَنِيْنُ** ، فَإِذَا أظْهَره فَخَرج خَافِياً فَهُوَ **الحَنِينُ** ، فَإِذَا زَاد فَهُو **الأَنِينُ** ، فَإِذَا زاد في رَفْعِه فَهُو **الخَنِيْنُ**)[4] .

فظاهرة التَكرَار من الأَصَالة وَالتَجَذُر في اللَّغة بمكَان .

وجَاءَ في كَلام النَّبي صلى الله عليه وسلم استخدامه للتَكرار الحَرفي في بَعض الأَحَاديث قَوله لأُم السَائب وكَانت مريضة بالحُمَى : (يَا أُمَ مَالك **تُزَفْزِفين**[5]) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : عن عائشة رضي الله عنها : (المَاهِرُ بالقرآن مَعَ السَفَرة الكِرام البرَرة ، والذي يَقرأ القُرآن و ([**يَتَتَعْتَعُ** [6]]) فيه وَهُوَ عَليه شَاق له أَجران) [7] .

في كُلِّ هذه النُصوص العَربية والنبوية ، نُلاحظ ظَاهرَة التَكْرار الحَرفي ، وكَيف تُسَاهم في إنشَاء المادَة اللُّغَوية وَتَشخيص وَتَصوير المعَاني وَتَقريبها من إدرَاكِنا الحِسِّي .

---

1 صوت الأمعاء . **فقه اللّغة** ، المرجع السابق ، ص 208 .

2 هي أن يذهب الضّحكُ به كلّ مذهب . **فقه اللّغة** ، المرجع السابق ، ص 105 .

3 أن يتكلم من لدن أنفه . **فقه اللّغة** ، المرجع السابق ، ص 106 .

4 **فقه اللّغة** ، المرجع السابق ، ص 208 .

5 لاحظ اللّفظ بما فيه من تكرار كيف يصور لنا رَعْدة الحُمَّى وتَكَرُرِ الحركة والصوت من فكي أم السائب .

6 لاحظ كيف يفعل التكرار والتضعيف برسم صورة اللّسان وهو يحاول النُطق في معاناة ومَشقة ، وهذا الفعل مقصود من طرف الرُّسول عليه الصلاة والسلام ، لأداء ما أريد منه على تلك الصّفة .

7 **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، ابن حجر العسقلاني (ت 852 ه) ، دار الأفكار الدولية بيروت 2004 م ، ج الثالث ، كتاب التوحيد ، باب (قول النبي الماهر بالقرآن) ، رقم الحديث 7549 ، ص 3366 . وقال أيضا : عن جابر (... إنّ أبغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة : الثرثارون والمتَشدقون والمتفيهقون ...) رواه الترمذي وقال حديث حسن .

ب/ اصطلاحا:

وللتَكرار عِدَّة تَعاريف أوردها العُلمَاء ، نَذكر منها مَا يلي :

- قال الجرجاني : التَكرار (عبارة عن الإتيان بشيء مرَّة بعدَ أخرى)[1] .
- قال صاحب الكافية : (التَكرار وهو أنْ يُكرِّرَ المتكلمُ الكلمة أو الكلمتين بلفظها ومعناها لتأكيد الوصفِ أو المدحِ أو غيرهِ من الأغراض [2]..)[3] .
- عرفه بدر الدين الزركشي بأنه : (وهو مصدر كَرر إذا ردَّدَ وأعاد وهو (تَفْعال) بفتح التاء)[4] .
- وقال الفيروزآبادي التَكرار : (كَرَّ) عليه كَرّاً وكُرُوراً وتَكْرَاراً عَطَفَ ، وعنه رجعَ : فهُو كَرَّار ، مِكَرٌّ بكسر الميم ، وكَرَّرَهُ تَكْرِيراً وتَكْرَاراً وتَكِرَةً كَتَحِلَةً ، وكَكَرَهُ : أعَادَهُ مَرَّةٌ بَعْدَ أُخرَى...)[5] . يقول ابن سيده في مخصصه (والألف في (تَكرار) عوضا عن اليَاء في (تَكرير) ويجعلون ألف التَكرار والترداد بمنزلة يَاء تكرير وترديد)[6] .
- أما العَلوي فيولج التَكرار في أسلُوب التأكيد قائلا : (اعلم أن التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره) ولعلَّ هذا التعريف الذي أدلى به العَلوي يظهر جليّاً في تقسيمه للتأكيد ، مبينا موضع التكرار منه ، إذ يقول[7] : (... وله **مجريان الأول : عام** وهو ما يتعلق بالمعاني

---

1 **التعريفات** ، الشريف الجرجاني ت 816 هـ ، مؤسسة الحسنى ، ط الاولى 2006 م الدار البيضاء ، ص 22 .

2 ومثل لذلك بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ سورة ابراهيم الآية : 46 ، وقوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ سورة الرحمن الآية : 13 التي تكررت فيها إحدى وثلاثين مرّة أولها 13 وآخرها 77 .

3 **شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع** ، صفي الدين الحلّي (ت 750 هـ) ، تح الدكتور نسيب نشاوي ، ط دار صادر بيروت ، ط الثانية 1992 م ، ص 134 .وقد ورد بعد العنوان المعرف (التكرَار) هذا البيت الشعري :

الطّاهر الشيمِ ابن الطَّاهر الشيم ابـ * ـنِ الطَّاهر الشيم ابن الطَّاهر الشيم ، والبيت في ديوان الحلّي ص 691 .

4 **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين الزركشي ، ط مكتبة دار التراث القاهرة ، ط الثالثة 1986 م ، ج 3 ، ص 8 .

5 **القاموس المحيط** ، الفيروزآبادي الشيرازي ، ط الثالثة للمطبعة الأميرية ، ج 2 ، ص 124 ، فصل الكاف ، باب الراء (كر) .

6 **المخصص** ، لابن سيده ، دار الكتب العلمية بيروت ، د ت ، ج الثالث ، ص144 .

7 يقول صاحب الطراز بالنص : (الفصل الحادي عشر : في **التأكيد** ، اعلم أن التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره ، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده ، وهو دقيق المأخذ ، كثير الفوائد **وله مجريان** .....)

الإعرابية وينقسم إلى لفظي ومعنوي ... **المجرى الثاني** : **خاص** يتعلق بعلوم البيان ويقال له **التكرير** وليس يخفى موقعه البليغ ، ولا علو مَكانه الرفيع ، وكمْ من كَلام هُو على التَّحقيق طريد ، حتَّى يخالطُه صَفو التَأكيد ، فعندَ ذاك يَصير قِلادة في الجيد .... وهو قِسمان :

- **تأكيد في اللفظ والمعنى**[1] ، **وما تعلق بالمعنى دون اللفظ**[2])[3] .

وفرق جماعة من علماء الشريعة[4]، وعلماء البلاغة بين **التكرار اللفظي** و**التَأكيد** ومما فرقوا به بينهما قولهم :

أ - إن التأكيد شرطه الاتصال ، والتَكرار ليس شرطه الاتصال .

ب - التأكيد لا يُزاد على ثَلاثة ، والتَكْرَار يُزَاد على ثلاثة[5] .

قال الزبيدي بعد أن بين ما فرقوا به بين التَأكيد اللّفظي والتَكرار قال : (ومن ثم بنوا على ذلك ، أن قوله تعالى : فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾) سورة الرحمن ، الآية 11.

تَكْرار لا تَأكيداً ، لأنها زادت على ثلاثة ، وكذا قوله تعالى : وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾) سورة المرسلات ، الآية 15[6].

ومن خلال البحث عن معاني الكلمة مُعْجَميا فكلمة (تَكْرَار) لها معان كثيرة نُجمعها ونُجمِلها فيما يلي :

---

1 وأمثلته كثيرة منها قوله تعالى : (أَنۡ يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ ﴿٧﴾) و (لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ ﴿٨﴾) سورة الأنفال 8،7 .

2 ومن أمثلته قوله تعالى : (حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾) سورة البقرة 238 .

3 **الطراز** ، يحي بن حمزة العلوي (ت 705 هـ) ، تح عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية بيروت ، ط الأولى 2002 م ، الجزء الثاني ، ص 94 .

4 قال الإمام االسيوطي في **كتابه الإتقان في علوم القرآن** ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية بيروت ، ص 176 عن التَكرار : (**هو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة**) فالسيوطي يربط **التكرار** بمحاسن الفصاحة ، كونه مرتبط بالأسلوب .

5 **تاج العروس من جواهر القاموس** ، مرتضى الزبيدي ، (ت 1204 هـ) ، تح عبد العليم الطحاوي ، ط حكومة الكويت 1974 م ، ج الرابع عشر ، ص 28 ، مادة كرَرَ ..

6 **تاج العروس من جواهر القاموس** ، المرجع السابق ، ج الرابع عشر ، ص 28 ، مادة كرَرَ . (ونضيف فنقول هي تَكرار يفيد التأكيد والتنبيه والتثبيت والتوبيخ والتبكيت ... وغيرها من الفوائد الجمّة).

1/ الرجوع عن الشئ ، أو التَراجع ، فالكَرُّ يعني الرُجُوع عن الشئ .

2/ الردّ أو التردد أو التَرْديد ، كَرْكَرَهُ عن الشئ : دفَعَه ورده ، والكَرْكَره : صوت يردده الإنسان في جَوفه ، وكَرْكَرة الرَّحى ترددها .

3/ حدوث صوت متكرر : فالكَرير : صَوت الصَدر مثل الحَشْرجَة ، والكَرْكَرَة ضرب من الضَّحِك . وَكَذلك تَكْرار أَصْوات الطَبيعَة ، كَالخَرير ، والحَفيف ، والنقيق ، والفحيح والعجيج والطنين والأطيط[1] ، وغيرها ، مَادة لغوية سَليمة مبنية عَلى ظاهرة التَكْرار .

4/ الإعَادة والعَوْدُ والدَوران : الكَّرة : بَعثُ الخَلق ، والكَرّتَان : الغَدَاة والعَشى ، وكُرُور الأيام : دَورانها ، وتَكْرير الشئ : إعَادته .

5/ وقالَ صاحِب الكَافية :

والمتأمل في هذه المعَاني الواردة جميعها للكلمة فَسَنَجِد أنَّ التَكرار يجمع كُل تلك المعاني ، أنظر إلى الجملة المكَررة في سورة الرحمن ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾[2] على سبيل المثال تَجِد أَنَّها تجمَع مَا تَفرق من مَعَان في السُورة الكريمة ، وكَأنَّ آيات السُورة كَحَبات المِسْبحة تُنَظِمها وتَربُطها هذه الجُملَة المكَررة .

وقد وردت بعض تصريفات (الكَّر) في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾﴾سورة الاسراء الآية : 6

---

1 **الخرير** صوت جريان الماء ، **الحفيف** صوت الأشجار ، **النقيق** صوت الضفادع ، **الفحيح** صوت الأفعى ، **العجيج** صوت الرعد ، **الطنين** صوت الذباب ، **الأطيط** صوت الناقة والجمل . أنظر لمزيد من الأمثلة **فقه اللغة وأسرار العربية** ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت 430 هـ) ، تح ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية بيروت ، ط الثانية 2000 م ، ص 245 وما بعدها .

2 تكررت هاته الآية الكريمة إحدى وثلاثين مرة ، في الآيات : 13، 16، 18، 21، 23، 25، 28، 30، 32، 34، 36، 40، 42، 45، 47، 49، 51، 53، 55، 57، 59، 61، 63، 65، 67، 69، 71، 73، 75، 77 .

وقوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾ سورة البقرة الآية : 167.

وقوله تعالى : ﴿قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ١٢﴾ سورة النازعات الآية : 12 . .

وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ ٤﴾ سورة الملك الآية : 4.

لغة الفَتح والكسر في تَاء (التَّكْرَار) ؟

تَاء (تَكْرار) ليسَ لهَا إلاّ الفَتح ولَا يجُوز كَسْرَها ، لأَن المصَادر إنَّما تَجِئ عَلى (التَّفْعَال) بالفَتح ، وَمَثلَ علماء اللّغة لذَلك بالتَّذكَار وَالتَّكرار ، ولمْ يجيء بالكَسر إلاَّ حرفان وهُما (التِّبْيَان) وَ (التِّلقَاء) ، وَالعَرَب تَقُول ، بَيْنْتُ الشَئ تَبْيينا وَتِبْيَاناً بِكَسر التَّاء ، وتِفْعال بِكَسر التَّاء يكُون اسماً ، وأَمَّا المصدر فَإِنه يجئ عَلى تَفْعَال بفتح التَّاء مثل : التَّصدَاق ومَا شَابه . وفي ذلك يقول صاحب تاج العروس : (وكررَه تَكْرِيراً وتَكْرَارًا ، قال أبو سعيد الضرير : قلت لأبي عمر : ما بين تَفْعَالٍ وتِفْعَالٍ ؟ فقال : تفعال إسمٌ ، وتَفْعال بالفَتح مصدرٌ) .[1]

وبغض النظر عن كَون صيغة (تَفْعال) إسما أو مَصدرا أَو ظرفا ، فَكلهُم مُتَفِقُون على أنَّ هُناك فَرقاً بين (تَفْعَال) بفتح التَاء وبكسرِها ، وعلى أنّ ما جَاء على وزن تِفْعَال ، جاء قليل جدّا ، وغير مُطرد ، وعلى **أن تَكْرار ليس فيه سوى الفتح** ، ولا يجوز كسرها البتّة[2] .

والملاحظ في قواعد اللّغة أن المكسور في (تِفعَال) محدود وغير مُطرد ، ولا يقاس عليه ، ولأن القاعدة في المصادر المبنية للمُبالغة بزيادة التاء أن تأتي على (تَفْعال) بالفتح ، كالتَّقتال ،

---

1 **تاج العروس من جواهر القاموس** ، مرتضى الزبيدي ، (ت 1204 هـ) ، تح عبد العليم الطحاوي ، ط حكومة الكويت 1974 م ، ج الرابع عشر ، ص 27 ، مادة كرَرَ .

2 ذهب **الدكتور عبد المنعم السيد حسن** إلى أنّ التكرار بالكسر لا بالفتح ، وقال أنّ : (تَكرار بفتح التاء مصدر وبِكسرها اسم) ، ظاهرة التِكرار في القرآن الكريم ، ص 10 .

والتَّضراب ، إلاَّ التِّلقاء والتِّبيان ، فإنهما شَذّا فأتيا بالكسر تشبيها لهما بالأسماء غير المصادر نحو : التِّمْساح ، والتِّقصَار وهو القلادة[1] .

إنَّ ظَاهرة **التكرار** سَواءَ كان من جهة الإيقَاع أو من جهة الموضُوع – أَو التَماثُل بالمعْنى الأَدق – تُنَظِمُ الحياة كُلهَا بِوَصْفٍ يلْفِتُ لبَّ اللَّبِيبِ ، وعلى نسق يَجْعَلُ هذهِ الظَاهِرَة قانوناً عاماً لاعتِدالِ الكَونِ ، وسنة من سُنَنِ اطراده .

والتكرار الصَوتي أَمرٌ لازِم في لُغة البَشر ، فإنَّ المعنَي – مِنْ نَاحيةٍ – أَوسع مَدى من الألفاظ ، وهَذَا يَسْتَدعي إعادة الأَلْفَاظُ عَلى أَوجه مُختَلفة منَ الهَيْئاتٍ أو الدّلالات المجَزية والرمزية لإستيفاء المعاني ، كمَا أنّها – من نَاحية أخْرى – مُتكررة في الحديث الواحد عند قَصد التَأكيد ، ولأَغراض أُخرى مُتنوعة سَنتَعرف عليها فيما بعد ، ذكرها علمائنا الإجلاَّء ، الذين دَرسُوا هذه الظاهرة اللُّغوية بِدافع دِيني ، ردّا عَلى الطاعنين في أُسلوب القرآن – كثرة التَكرار فيه – وذلك ممن يجهلون مواءمة التكرار للفطرة الإنسانية أولا ، وأنّ له وظيفة مزدوجة الأداء ثانيا ، تحمل مع التوثيق للمعنى ودفع المساهلة في القَصد إليه ، قيمة صوتية وفنية تزيد القَلب له قَبولا ، والوجدَان به تَعَلُقا[2] .

لقدْ استَخدم العَرب أُسلوب التَكرار في شِعرهم ونثرهم ، وهُو أسْلوب بياني من أسس الفَصاحة ولوازمها ومَحاسنها ، لا سِيَما إذا تَعلق بعضُه ببعض ، وكمَا يكون في الحرف والكلمة الواحدة ، وقد يكون أَيضا في الجملة ، وهي التي تشمل أكثر من كَلمة بشرط أن تكون الإعادة في سياق واحد ، وعليه فَلو اخْتَلف السِياقُ وتَغير الموضوع ، ولوْ أعِيد فيه بعض الأَلفاظ فلا

---

1 **الكتاب** ، سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، (ت 180 ه) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ج الرابع ، ط الثالثة 1988 م ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ، ص 85 .

2 ولذالك اتصلت الدراسات اللغوية بمسائل إعجاز القرآن ودراساته البيانية المتنوعة .

تَكرَار عندئذ ، ونَجده في الشعر العربي القديم والحديث ، يَسْتَخدِمه الشَاعر لغَايات عدّة ، وسَنُحاول التَعرف على بعض[1] أنواعه منها : **التَكرار اللَّفظي والتَكرار المَعنوي** [2].

2/ أنواع التكرار :

أ/ التكرار اللفظي :

التَّكرار من فُنون البَلاغة ، ومنه مَا يجذب بأَثواب سَماع المرء فَيقرعه ، أوْ يَردعُه أو ينبهه إلى شيء منَ الأشْياء ، ومنه مَا يَمَلّ منه ، وهو (دَنْدنة تستعذبها النفس المليئة أو المستفزة ، شاجية كانت أو طروبة ، وهذا يُفسِره من بَعض جَوانبه قَولهم : إن باب الرِثاء أولَ مَا تَكرر فيه الكَلام

---

1 أقول بعض الأنواع لأن أنواعه كثيرة جدّا ، يصعب عدُّها ، وهاك بعضها لنتعرف على اتساع هذا المبحث اللّغوي الشائك والشاسع والشّيق : تكرار الحرف ، تكرار الكلمة ، والجملة ، والفاصلة الأثيرة والمهملة ، والنغمة الموسيقية ، والإيقاع ، واللازمة ، والبيت الشعري ، والمقطع ، وكل ذالك قد يكون على مستوى اللفظ أو المعنى ، وجاء القرآن بكل هاته الأصناف في أحسن الصور ، وأرقى الدلالات ، ثم هذه الصور للتكرار تحتوي بداخلها على ألوان وأشكال ومعان للتَكرار يبهر ، ويظهر مدى جمال وعذوبة هذه اللّغة وشاعريتها ، التي زادها كتاب الله تشريف وتقديسا .

2 تشير الأديبة **نازك الملائكة** (ولدت ببغداد 1922م – توفيت بالقاهرة في يونيو2007 م) إلى أن موضوع التكرار لم تتناوله كتب البلاغة القديمة ، وهذا نص عبارتها من كتابها قضايا الشعر المعاصر ، الفصل الثالث : **دلالة التكرار في الشعر (لا شك في أن التكرار ، بالصفة الواسعة التي يملكها اليوم في شعرنا ، موضوع لم تتناوله كتب البلاغة القديمة ، التي ما زلنا نستند إليها في تقسيم أساليب اللّغة . فقصارى ما نجد حوله أن أبا هلال العسكري يتحدث عنه حديثا عابرا في كتاب (الصناعتين) وكذلك يصنع ابن رشيق في (العمدة) أما كتب البديعيات الذكية فقد اعتبروه فرعا ثانويا من فروع البديع ، لا يقفون عنده إلاّ لماما)** (والصحيح أنّ هذا الموضوع تم التطرق إليه من قبل العلماء قديما وحديثا بمختلف مشاربهم البلاغيون والأدباء (مثل **ابن حجة الحموي** في كتابه **خزانة الأدب** ، **وابن رشيق القيرواني** في كتابه **العمدة في محاسن الشعر وآدابه** ، وعلماء التفسير ، واللغة المهتمون ببيان إعجاز القرآن) .

وتقسم التكرار إلى ثلاثة أقسام :

التَكرار **البياني** ،

وتكرار **التقسيم** (الفاصلة) ،

والتَكرار **اللاشعُوري** . أُنظر كتابها **قضايا الشعر المعاصر** ، منشورات مكتبة النهضة بغداد ، د ت ، ص 246 .

والملاحظ أنّ هذا التقسيم لا يقوم على أساس واحد ، من الشكل أو الوظيفة والدلالة ، بل خليط بينهما ، فالنوعان الأول والثالث تنبع التسمية فيهما من دلالة التكرار ووظيفته ، على حين أنّ تسمية النوع الثاني ترتكز على الجانب الشكلي لأسلوب التَكرار . انظر **البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم** ، الدكتور شفيع السيد ، ط دار الفكر العربي القاهرة ، د ت ، ص 198 .

لمكان الفجيعة ، وشِدَّة القُرحة التي يَجدُها المتفَجع ، وقيل لبعضهم : متَى تَحتاج إلى الإكثار ؟ فقال : إذَا عَظم الخطب)[1] .

والتَكرار اللفظي هو إعادة اللفظ[2] أو مُرادفه ، أو إعادة الجملة أو العبَارة أو الآية بنصِّها دونَ تغيير فيهَا ، أو ذكر الشيء مَرة بعدَ أخرى ، وهذَا ما نجده في القُرآن الكريم ، وقد يكون **موصول** وإما **مفصول**[3] ، ويأتي على وجهين : (تكرار الكلمة ، وتكرار الجملة) .

1/ الوجه الأول : تكرار الكلمة ، اسماً كانت أو فعلا أو حرفاً .

أ/ في القرآن الكريم[4] ، ومن أمثلته ما يلي :

1/ تكرار كلمة (القارعة) في قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ سورة القارعة الآية :31 .

---

1 **خصائص التراكيب** ، د . محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة القاهرة ، ط الرابعة 1996 م ، ص 294.

2 **خزانة الأدب وغاية الأرب** ، تقي الدين الحموي ، قال : (إن التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى .....) .

3 **التكرار الموصول** : تكرار يخص اللفظ أو المعنى ، كتكرار كلمات أو مقاطع ، أو آيات ، أما **التكرار المفصول** فهو ما وقع فيه الفصل بين المكررين ، وهو يقع إما في سورة بعينها ، وإما أنه يقع في مواضع مختلفة من القرآن .

4 وهو كثير جدا واليك المزيد من الأمثلة :

قال تعالى : ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾ سورة النبأ 5،4. قال تعالى : ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾سورة التكاثر7،6.قال تعالى : ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٥﴾ سورة القيامة 35،34 . قال تعالى : ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠﴾ سورة المدثر 20،19 .قال تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١١٠﴾ سورة النحل110. قال تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١١٩﴾ سورة النحل 119.

وهناك أنواع أخرى كثيرة من التكرار مثل : تَكرار **الإضراب** كقوله تعالى : ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ۝٥﴾ سورة الأنبياء 5 وتكرار **الأمثال** كقوله تعالى :﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۝٢٠ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ۝٢٢﴾ فاطر 21 . وتكرار **الأداة** ، وتكرار **الفاصلة** .... الخ .

2/ تكرار كلمة (**هيهات**) في قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ سورة المؤمنون الآية : 36 .

3/ تكرار كلمة (**أولئك**) في قوله تعالى : ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾﴾ سورة الرعد الآية : 5 .

4/ تَكْرار كلمة (**الحاقة**) في قوله تعالى:﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ ﴾ سورة الحاقة الآية : 3،1 .

5/ تَكْرار كلمة (**السابقون**) في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ سورة الواقعة الآية : 11،10 .

6/ تكرار كلمة (**المِصباح**) و (**الزُجَاجة**) مرتين في قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ ﴿٣٥﴾﴾[1] سورة النور الآية :.35

7/ تكرار كلمة (**أَسَّسَ**) مرتين في قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ سورة التوبة الآية : 109 .

---

1 جاء في هذه الآية تكرار (المصباح) مرَّتين وتكرار (الزجاجة) مرتين إلاَّ أن المكرر متعلق في الذكر الثاني بغير ما يتعلق به في الذكر الأول ، فهو مما يسمى (ترديدا) ولا يخفى ما في هذا الترديد في الآية من جمال فَني بديع . وغيره كثير في كتاب الله .

ب/ في السنَّة النبوية ، ومن أمثلته ما يلي :

1/ عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال : (جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله من أَحقُّ النَّاس بصُحبَتي ، قال : **أمُّكَ** ، قال : ثُمَّ من قال : **أُمُّكَ** ، قال : ثُم مَنْ ، قال : **أُمُّكَ** ، قال : ثُمَّ من ، قال : أَبُوك)[1] . فقد كرَّر النبي صلى الله عليه وسلم لفظ الأم تأكيداً على أهمية الإحسان إليها ، والإعتناء بمقامها ومنزلتها .

2/ عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول : (إنَّ الحلال بيّن ، وإنَّ الحَرام بيّن ، وَبينهما أُمُور مشتبهَات لا يعْمهن كثير من النَّاس ، فَمن إتَّقى **الشُبهات** فَقَدْ اسْتبرأَ لدينه وعِرْضِهِ ، ومنْ وقَعَ في **الشُبهات** وقع في الحَرام ، كالرّاعي يَرْعى حول **الحِمَى** يوشِك أن يرْتع فِيه ، أَلَا وإن لِكلِّ مَلك **حِمى** ، ألا وإن **حِمى** الله مَحَارمه ، أَلا وَإنَّ في **الجَسَد** مُضْغة إذَا صَلَحَتْ صَلحَ **الجسَدُ** كُلهُ وإذا فسَدتْ فَسَدَ **الجَسَدُ** كُله ، أَلا وَهِي القَلْب ُ)[2] .

3/ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى : أَنا عِندَ ظَن عَبدِي بي ، وَأَنا مَعه إذَا **ذكَرَني** ، فَإنْ **ذكَرَني** في نَفْسهِ **ذَكَرْتُهُ** في نَفسِي ، وإنْ **ذكَرني** في ملإٍ **ذكَرتهُ** في مَلأٍ خَيرٍ مِنهمْ ....)[3].

4/ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال سول صلى الله عليه وسلم (عليكم **بالصِّدق** ، فإنَّ **الصِّدق** يهدي إلى البرِّ ، وإن البرّ يَهدي إلى الجنّة ، وما يزال الرّجُل يصدق ويتحَرَّى **الصّدق** حتى يكْتَبَ عنْدَ الله صِديقا ... الخ)[1] .

---

1 **فتح البارئ بشرح صحيح البخاري** ، ابن حجر العسقلاني ت 852 هـ ، ط بيت الأفكار الدولية بيروت 2004 م ، ج الثالث ، باب من أحق الناس بحسن الصحبة ، رقم الحديث 5971 ، ص 2631 .

2 **المرجع السابق** ، ج الأول ، باب فضل من استبرأ لدينه ، رقم الحديث 52 ، ص 308 ، والحديث 2051 ص 1128.

3 **المرجع السابق** ، ج الثالث ، باب قول الله تعالى (ويحذركم الله نفسه) آل عمران 28 ، رقم الحديث 7405 ، ص 3308 .

5/ عن تميم بن أوس الدَّاري رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : (**الدِّينُ النَّصِيحَة ، الدِّين النصيحة ، الدِّينُ النَصيحة**) قلنا : لمنْ يا رسُول الله ؟ قال : (لله ، ولِكتابه ، ولِرسوله ، وَلأئمَة المسلمين وَعامّتِهم)[2] .

ومن وجوه بلاغة الحديث ورود التكرار للتنبيه ، والتأكيد ، والتثبيت ، مع الإيجَاز في التعبير إلى أقْصى حُدود الإيجاز مع عَدم الإخْلال بالمعنى ، فالدين كُله جمع في كلمة واحدة (**النصيحة**)[3] .

ج/ **في الشعر العربي** ومن أمثلته ما يلي : (تكرار الكلمة)

1/ قول **ابنة النعمان بن بشير** الأنصاري الصحابي ترثي زوجها : (من الطـويل)

وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالكاً * أقامَ ونَادى صَحْبُه بِرَحيلٍ

وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالكاً * ضَرُوبٌ بنَصْلِ السَّيْفِ غَيْرُ نَكُولِ

وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالكاً * خفيفٌ على الحُدّاث غَير ثقيلٍ

وَحَدَثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مالكاً * صَرُومٌ كَمَاضِي الشَّفْرتيْنِ صَقِيلٍ[4].

2/ قول **المتنبي** يمدح سيف الدولة الحمداني : [1] (من البسيط) ، (تكرار الكلمة)

---

1 **فتح البارئ بشرح صحيح البخاري** ، ابن حجر العسقلاني ت 852 هـ ، ط بيت الأفكار الدولية بيروت 2004 م ، ج الثالث ، باب قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ، رقم الحديث 6094 ، ص 2675 .

2 **صحيح مسلم** ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ) ، ط دار طيبة الرياض ، ط الأولى 2006 م ، المجلد الأول ، كتاب الإيمان ، باب (بيان أنّ الدين النصيحة) ، رقم الحديث 55 ، ص 44 ، وانظر كذلك **سنن أبي داود** ، كتاب الأدب ، باب في النصيحة ، حديث رقم : 4344 ، ج 4 ، ص 286 .

3 انظر للتوسع : **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) ، بيت الأفكار الدولية بيروت 2004 م ، ج الأول كتاب الإيمان ، باب قول النبي (الدين النصيحة) ، ص313 ، **وانظر روائع من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم** ، عبد الرحمن حبنكه الميداني ، دار القلم دمشق ، ط السادسة 1995م ، ص507 .

4 **خصائص التراكيب** ، د محمد محمد أبو موسى ، الناشر مكتبة وهبة ، ط الرابعة 1996م ، ص294 .كررت قولها (وحدثني أصحابه) لأنه ذو أثر عميق في هذا الموقف ، وهي مشغولة به ، بل هي مَلهُوفة عليه فهؤلاء الرفاق شهدُو تلك السَّاعة الفاجعة وحدَّثُوها بخبرها الموجِع ، فلم يمس قَلبَها فحسب ، وإنما فَطره وولج إلى سويدائه فَكان نَشيدها البَاكي.

واحرَّ قَلْباهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ * وَمَنْ بِجِسْمِي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ

ما لي أُكَتِّمُ **حُبّاً** قَدْ بَرَى جَسَدي * وَتَدّعي **حُبّ** سَيفِ الدّوْلةِ الأُمَمُ

إنْ كَانَ يَجْمَعُنَا **حُبٌّ** لِغُرّتِهِ * فَلَيْتَ أنّا بِقَدْرِ **الحُبّ** نَقْتَسِمُ

قد زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الهِنْدِ مُغمَدَةٌ * وَقد نَظَرْتُ إلَيْهِ وَالسّيُوفُ دَمُ

فكانَ أحْسَنَ خَلقِ الله كُلّهِمِ * **وَكانَ أحسنَ** ما في **الأحسَنِ** الشّيَمُ

فَوْتُ العَدوّ الذي يَمّمْتَهُ ظَفَرٌ * في **طَيّهِ** أسَفٌ في **طَيّهِ** نِعَمُ

تأمل تكرار كلمة (الحُبّ) في البيتين الثاني والثالث ، وانظر كَيف تَعمد الشَاعر أنْ يجعل هذا اللَّفظ عند النصف الأَول من شطري البيت ، ثُمَ عَكَس هذَا التركيب بجعل موضع اللّفظ في أول النصف الثاني من كِلا شَطري البيت الثالث ، وهذَا توفيق غَريب لَا يجيء إلَّا بملكة نَادرة ، وَطَبع قوي ، وامتلاك لنَاصية اللَّغة ، وإدراك لأُصول الصِناعة وأَسرَارها .

ولا يخفى مَا قَصدَ إليه أبو الطيب المتنبي منَ التَغنّي بِكَلمة الحُبّ في هذه الأشطار الأربعة ، ثم أنظر إلى البيت السادس ، كيفَ جَسَر الشاعر على إعادة لفظتين معا ، وكَرر إحداهَا ثلاث مرات ، وذلكَ قوله : (**فكانَ أحسنَ**) ، ثم قوله : (**الأَحسن**) في الشطر الثاني ، وبتوفيق نَادر تَأَتي لَه أنْ يحدث تَكرارَهُ في النِصف الأَول من كل شطر ، قبيل تمام التفعيلة بسبب خفيف واحد ثُم بعد أن تَدَّرج بالسَامعِ كل هذا التَدرّج ، من كلمة واحدة تكرر عند نصف البيت ، إلى كلمتين تترددان بين الصدر والعجز ، جسر على المجيء بالتَكرار دفعة واحدة في شطر واحد وذلك قوله :

(في طَيّهِ أسَفٌ في طَيّهِ نِعَمُ) .

وانظر إلى تفعيلات البَسيط ، وهي تَدوي في هُدوء مستتر وَرَاء تِكرارات بَارعة .

---

1 **مناسبة القصيدة** : كان المتنبي يتمتع بمكانة عند سيف الدولة فترة طويلة ، ولكن حساده حسدوا عليه مكانته ووشوا به عند سيف الدولة حتى فسدت العلاقة بينهما ، فأخذ يعاتب صديقه سيف الدولة قبل أن يرحل إلى مصر بهذه القصيدة .

3/ قال **إمروء القيس بن حجر الكندي** [1]: (من الطويل) (تكرار الكلمة)

أجارَتَنا إنّا غَرِيبانِ هَهُنَا * وكُلُّ غَرِيبٍ للغَرِيبِ نَسيبُ

أجَارَتَنا إنَّ الخُطُوبَ تَنوبُ * وإنِي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسيب [2]

أَجارَتَنَا مَا فَاتَ لَيْسَ يَؤوبُ * ومَا هُوَ آتٍ فِي الزَّمانِ قَرِيبُ

فَإنْ تَصِلِينَا فَالقَرَابَةُ بَيْنَنا * وإنْ تَصْرِمِينَا فالغَرِيبُ غريبُ

ولَيْسَ غريباً مَن تَنَاءَتْ دِيَارُهُ * ولَكنَّ مَنْ وَارَى التُّرَابُ غَرِيبُ

4/ قال **الشَاعر** (من البسيط) (تكرار الكلمة)

طَالَ الوُقُوف بابِ الدَّار فِي عِلل * حتى كَأني لِباب الدَّار مسمار

إنّي أطيلُ وإنْ لمْ أرجُ طَلْعَتها * وقفي وإنِّي إلى الأبواب نّظار

أَقولُ للدار إذْ طَال الوقُوف بِهَا * بَعدَ الكَلال ومَاء العين مِدرارُ

يَا دارَ هَلْ تفقهينَ القَولَ عنْ أحَدٍ * أم ليس- إنْ قَال- يغني عنه إكْثارُ

يَا دارَ إنَّ غَزَالاً فِيك بَرّح بِي * للّه دَرُّك ُمَا تَحْوِينَ يا دارُ ؟

مَا زِلْتُ أشْكُو إليها حُبَّ سَاكنها * حَتَّى رأيتُ بِناء الدَّار يَنهارُ!

وإنَّ دَارها لتفعلُ به الأَفاعيل لأَنّها دَارها وكَفَى ، فَلا عَجَبَ أَنْ يكرِر حُروفها هَذَا التَكْرار وَيناجِيهَا تِلكَ المَناجاة[3] الشجية .

لَقَد هَجرته فوزه حَتَى تَشَّخَصَ الهَجْرُ حَاكِماً عَاتياً يَظلم الهَوى المغْلوب ، فَيُكَرر نِداءه بينَ السُخط وَالضَراعة في حَرَارَة تَصِلُ إلى قُلوبنا مِنْ أنْفَاسِه .

5/ قَال **الشاعر جرير الكليبي التميمي** : (من الطويل)

---

1 من شُعراء العَصر الجاهلي وُلدَ سنة 130 ق.هـ / 496 م . توفي سنة 80 ق.هـ / 544 م

2 **العسيب** : جبل بعالية بنجد .

3 **التكرير بين المثير والتأثير** ، الدكتور عزّ الدين علي السّيد ، ط عالم الكتب ، ط الثانية د ت ، ص 147 .

فَهيهاتَ هيهاتَ العَقيقُ ومن به * **وَهَيهاتَ** خِلٌّ بالعقيقِ نُواصِلُهُ [1]

حيثُ أَكَدَ الشَاعر إسم الفَاعل (**هيهَات**) توَكيدا لفْظيا بِتَكْريره ، ولِذلك فَإِنَّ هيهَات الثانية لا تحتاج إلى فاعل ، لِأَنَّها لم يؤت بها إلا لتأكيد الأَول[2] .

د/ في كلام العرب ومن أمثلته ما يلي :

1/ تكرار كلمة (**الفهم**) في رسالة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعَري عندمَا ولَّاه قَضاء الكوفه : (والمسلمون عُدولٌ بعضهم عَلى بَعْض إلاَّ مُجرباً عليه شَهادة زُورٍ أَو مَجلوداً في حَدٍّ ، أَو ظَنيناً في وَلَاءٍ أَو قَرابةٍ ، فَإِنَّ الله تَعَالي تَولَّى عَن العبادِ السرَائِرَ ، وسَترَ عليهم الحُدودَ إِلاَّ بِالبينَاتِ وَالأيْمَان ، ثُم **الفَهْمَ** ، **الفَهْمَ** فيمَا **تلَجْلَجَ** في صَدرك **ممَّا** ليسَ في كتابٍ ولا سُنَّةٍ)[3] .

2/ تَكرار كلمة (ارم) في قولهم للرَّامي : (**ارم ، ارم**).

3/ تَكرار كلمة (اعْجل) في قولهم : (**اعْجِلْ ، اعجِلْ**)[4].

وكقولك لمن تستدعيه : **أَسْرِعْ ، أَسْرِعْ** [5].

4/ وكَقول **يزيد بن أبّان الرقاشي** وقَد وجَدَ القَوم يتمنى كلٌّ منهم مَا أَحَبَّ فقال :

ليتنا لم نخلق! **ولَيتنا** إذْ خُلقنا لم نَعص ، **وَلَيتنا** إذ عَصينا لم نَمت ، **ولَيتنا** إذ مُتنا لم نُبعث ، **ولَيتنا** إذا بُعثنا لم نُحاسب ، **وليتنا** إذ حُوسبنا لم نُعَذب ، **وليتنا** إذ عُذبنا لم نُخلد .

---

1 **البيان والتبيين للجاحظ** ، أبو عثمان عمرو الجاحظ (ت 255 هـ) ، ط مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط السابعة ، ج1 ، ص197 .

2 **أسرار العربية** ، أبو البركات الأنباري ، تح فخر صالح قداوة ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 1995، ص 253.

3 **الكامل في الأدب** ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 286 هـ) ، ط مؤسسة الرسالة بيروت ، ج1 ، ص11 .

4 **مشكل القرآن وغريبه** ، ابن قتيبة ، شرح السيد أحمد صقر ، ط الثانية 1973م ، ج1 ، ص160 .

5 **جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة لابن الأثير** ، تح محمد زغلول سلام ، منشاة المعارف الإسكندرية ، 2009 م ، ص 257. وهو يقسم التكرار إلى قسمين : (وأما التكرار فهو قسمان : أحدهما يوجد في **اللفظ والمعنى** ، والأخر يوجد في **المعنى دون اللفظ**) والمثال المذكور هو من نوع الأول (**اللفظ والمعنى**) .

وكقول الآخر : **كَمْ** نعمة كانت لهُ = **كَمْ كَمْ وكَمْ** .

فكَرَر لَفظ (كم) لِفَرْط العِناية بقَصد تكثير العَدَد ، قَال عُلمَاؤنا : فَعلى هَذِه السُنّة ، جَاءَ مَا جَاء في كِتاب الله[1] .

5/ قال الحَسن في خُطبة له : (**فالوَحَاء الوَحَاء ، والنَّجاء النَّجَاء**)[2] .

ب) الوجه الثاني : تكرار الجملة وشبه الجملة :

أ/ **في القرآن الكريم** ، ومن أمثلته ما يلي :

1/ تكرار جملة (**وما أدراك مَا يوم الدّين**) في قوله تعالى:(وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾).سورة الانفطار الآيات : 17، 18 .

فقد تكررت الجملة ، وهي جملة اسمية مكونة من : استفهام (ما) +فعل (أدرك) + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (الكاف) + ما (خبر مقدم) + مبتدأ مؤخر (يوم) ، وهذا يراد به التأكيد للمعنى الذي كرر به اللفظ .

2/ تَكرَار جملة (**اتقوا وآمنوا**) في قوله تعالى : (لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٣﴾)[3] سورة المائدة الآية : 93.

---

1 **الصاحبي** ، أحمد بن فارس القزويني ، (ت 395 هـ) ط المكتبة السلفية القاهرة 1910 م ، باب التكرار ، ص 177 .

2 **البيان والتبيين** ، الجاحظ (ت 255 هـ) ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط السابعة 1998، ج3 ، ص132 ، والوحاء الوحاء أي البدار البدار ، انظر مختار الصحاح مادة وحي .

3 قال الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية : (وأما عطف (آمنوا) على (اتقوا) فهو اعتراض للإشارة إلى أن الإيمان هو أصل التقوى ... تعين أن المراد بقوله (وآمنوا) داموا على الإيمان ولم ينقضوه بالكفر .وجملة (ثم اتّقوا وآمنوا) تأكيد لفظي لجملة (إذا ما اتقوا وأمنوا وعملوا الصالحات) وقرن بحرف (ثمّ) الدال على التراخي الرتبي ليكون إيماءاً إلى الازدياد في التقوى وآثارِ الإيمان ... أما جملة (ثّم اتّقوا وأحسنوا) فتفيد تأكيدا لفظيا

3/ تَكرار جملة (**قُتل كيف قدر**) في قوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾﴾ سورة المدثر الآية : 19، 20. .

4/ تَكرار جملة (**أولى لك فأولى**) في قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ سورة القيامة الآية : 34،35 ..

5/ تَكرار جملة (**ويل يومئذ للمكذبين**) في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ سورة المرسلات الآية : 15.

تَكَررت العِبَارة القرآنية (**ويْلٌ يَومئذٍ للمُكَذِبين**) عَشَر مرَّات في هذه السورة الكريمة ، الآيات : 15،19،24،28،34،37،40،45،47،49.

وذكرت في سورة **الطور** الآية رقم 11 ، وسورة **المطففين** الآية رقم 10.

وقال تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ الانشراح الآية : 5 ، 6 .

والملاحظ أن التَكرار في القرآن له صور كثيرة متنوعة .

ب/ **في السنَّة النبَوية** ، ومن أمثلته ما يلي :

1/ تَكرار جملة (**والله لا يؤمن**) . في حديث النبي صلى الله عليه وسلم (**والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن قيل**: مَنْ يا رسُولَ الله ؟ قال : الذي لا يَأمَنُ جَارُه بَوائقه)[1] .

2/ تَكَررت عبَارة (**أيّها النَّاس**) في خطبة حَجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثمان مَرات وعبارة (**ألا هل بلغت اللّهم فاشهد**) ست مرات ، وهذا في الحديث الذي رواه أبو بكرة[1] .

لجملة (ثّم اتّوا) وتفيد الإرتقاء في التقوى بدلالة حرف (ثم) على التراخي الرتبي ...) . أنظر **التحرير والتنوير** ، الطاهر بن عاشور ، الجزء السابع سورة المائدة الآية رقم 93 ، ص رقم 32 .

1 **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) ، ط دار الأفكار الدولية بيروت 2004 م ، ج الثالث ، كتاب الأدب ، باب (إثم من لا يأمن جاره بوائقه) ، رقم الحديث 6016 ، ص 2648 .

3/ تَكرار جملة (**إنَّ الدِّين النَّصيحة**) . في حديث النبي صلى الله عليه وسلم (**إنَّ الدِّين النصيحة** ، **إن الدين النصيحة** ، **إنَّ الدِّين النصيحة** قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامَّتهم وأَئمة المسلمين وعَامَّتهم) [2].

4/ تَكرار جملة (**نفسي**) . في حديث الشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه البخاري وغيره (أن الناس يذهبون إلى الأنبياء ، فكل واحد منهم يقول : **نفسي** ، **نفسي** ، **نفسي**) [3].

5/ تَكرار جملة (**والله لأغزُّون قُرَيشا**) . أخرج أبو داود عن عكرمة يرفعه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**والله لأغزُّون قُرَيشا** ، **والله لأغزُّون قُرَيشا** ، **والله لأغزُّون قُرَيشا**) ثم قال: (إن شاء الله) [4].

6/ تَكرار جملة (**فَنِكاحها باطل**) . في الحديث الذي ترويه السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليّها **فَنِكَاحهَا بَاطل** ، **فنِكَاحهَا باطل** ، **فَنكَاحُها بَاطل** ، فَإنْ دَخَلَ بها فلها المهْر بما اسْتَحَلَّ منْ فَرجِها ، فَإنْ اشْتَجرُوا فَالسلطان وَليُّ منْ لَا ولي لَه) [5].

---

1 **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، المرجع السابق ، ج الأول ، كتاب الحج ، باب (الخطبة أيام منى) ، رقم الحديث 1741 ، ص 989 وتكررت على صيغة سؤال ، وهو استفهام تقريري لم يحتج فيه النبي صلى الله عليه وسلم أن يَسمَع جواب النّاس الذين احتشدوا لسماع خطبته فهو يكرر بعد الاستفهام ليقرر ويشد انتباه النّاس إلى الفكرة ، كما يمنح التكرار دفعا إيمانيا لا بد أن يَرسخ في النفوس .

2 **صحيح مسلم** ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ) ، ط دار طيبة الرياض ، ط الأولى 2006 م ، المجلد الأول ، كتاب الإيمان ، باب (بيان أنّ الدين النصيحة) ، رقم الحديث 55 ، ص 44 ، وانظر كذلك **سنن أبي داود** ، كتاب الأدب ، باب في النصيحة ، حديث رقم : 4344 ، ج 4 ، ص 286 .

3 **فتح الباري شرح صحيح البخاري** المرجع السابق ، ج الثاني ، كتاب الأنبياء ، باب (يزفّون) ، رقم الحديث 3361 ، ص 1549 .

4 **سنن أبي داود** ، أبي داود سليمان بن الأشعث (ت 275 هـ) ، تح شعيب الأرناؤوط ، ط دار الرسالة العالمية بيروت 2009 م ، ج الخامس كتاب الإيمان والنذور ، رقم الحديث 3286 ، ص 179 .

5 المرجع السابق ، ج الثالث ، كتاب النكاح ، باب الولي ، رقم الحديث 2083 ، ص 425 .

ج/ **في الشعر العَربي** ومن أمثلة تَكرار **الجُمل** ما يلي [1] :

1/ قالت **ليلى الأخيلية** ترثي توبة ابن الحمير : (من البحر الطويل)

ولِنعم الفتَى يا تَوب كنت إذا الْتقَت * صُدور الأعالي واسْتشَال الأسَافِلُ

ونِعمَ الفتى يا تَوْبُ كنْتَ ولمْ * تكُن لتُسبق يَوماً كنْتَ فِيه تُحاولُ

لعَمْري لأنْتَ المَرْءُ أبْكي لفَقْدِه * بِجِد ولوْ لامت عليه العَواذلُ

لَعَمري لأنْتَ المَرْءُ أبْكِي لفقده * ولو لام فيه ناقِصُ الرأى جَاهلُ

2/ وقال **المهلهل** يرثي أخاه كُليباً : (من البحر الوافر)

على أن ليسَ عَدْلاً من كُليبٍ * إذا طُرِدَ اليتيَم عن الجَزُور[2]

على أن ليسَ عَدْلاً من كُليبٍ * إذا رجَفَ العِضَاهُ من الدَّبور[3]

على أن ليسَ عَدْلاً من كُليبٍ * إذا ما ضِيم جيرانُ المجِيرِ[4]

على أن ليسَ عَدْلاً من كُليبٍ * إذا خِيفَ المخُوفُ من الثُّغُورِ[5]

على أن ليسَ عَدْلاً من كُليبٍ * غَدَاةَ بلابِلِ الأمرِ الكبيرِ

على أن ليسَ عَدْلاً من كُليبٍ * إذا ما ضِيم جيرانُ المجِيرِ

على أن ليسَ عَدْلاً من كُليبٍ * إذا خَرجَت مُخَبَّأَةُ الخُدورِ[6]

على أن ليسَ عَدْلاً من كُليبٍ * إذا عَلنَتْ نجّيات الأمُورِ[1]

---

1 **الأمالي** ، للشريف المرتضى ، ج1 ، د ت ، ص120 ،127 .

2 ليس عدْلاً من كليب : أي ليس بنظير له ولا كفء ، لا سيما في زمان الشّدة والجوع ، حينما يُطرد اليتيم عن لحم الجزور – ففي هذا الزمان لا أحد يعدل كليبا جودا وكرما وعطفا على اليتامى ، الجزور : هي الناقة التي تجزر .

3 العضاه : الأشجار ذات الشوك ، والدبور : الريح التي تأتي من الغرب .

4 أي إذا ضيم جيران المجير ، يلفي كليبا محافظا على الجوار .

5 الثغر : هو الموضع الذي يرابط فيه الجند .

6 المخبأة في الخدور: هي الجارية الحسناء الكريمة ، وفي هذا البيت ونظائره من الشعر الجاهلي ما يفيد أن سادة العرب كانت تحجب نساءها .

أَلَا يَرى القَارئ الكَريم أَنَّ إِعَادَة (**على أن ليسَ عَدْلاً من كُليبٍ**) إِنَّمَا هِي رَنَة لَفْظية قَوية كَررها الشَاعر ليَصِلَ بهَا الكَلام ، وَيُبَالغ في جَرَسِه ، ويُقَوي مَعنَاه .

3/ قال **الفرزدق** يَرثي ابنين له مَاتا في مُدة يَسيرة [2]: (من الطويل)

يذكّرني ابني السّمتكان موهنا * إذا ارتَفَعَا فوقَ النّجوم العواتم

وقَد رُزيء الأَقْوام قبلي بنيهم * وإخوانهم فأقني حياء الكرائم

وَمَاتَ أَبي والمنذران كِلاهُمَا * وعمرو بن كلثومٍ شِهاب الأَراقم [3]

وَقَدْ كان مَات الأقرعَان وحاجبٌ * وَعمروٌ أبو عمروٍ وقيس بن عاصم

وَقدْ مَات بسطام بن قيس بن خالدٍ * ومَاتَ أبو غَسَّان شيخ اللهازم[4]

وقدْ مَات خِيراهُم فلم يهلكاهم * عَشيّة بانا رهط كعبٍ وحَاتم

4/ قال الزير سالم يحمِّس قَومَه للقتال للأخذ بالثأر من أجل أخيه كليب : (من الخفيف)

قَرِّبا مربطَ المُشَّهرَ مِنّي * لِكُلَيْبٍ الَّذِي أَشَابَ قَذَالِي

قَرِّبا مربطَ المُشَّهرَ مِنّي * وَاسْأَلاَنِي وَلاَ تُطِيلاَ سُؤَالِي

قَرِّبا مربطَ المُشَّهرَ مِنّي * سَوْفَ تَبْدُو لَنَا ذَوَاتُ الْحِجَالِ

قَرِّبا مربطَ المُشَّهَرِ مِنّي * إنَّ قولي مُطَابِقٌ لِفِعَالِي

قَرِّبا مربطَ المُشَّهَرِ مِنّي * لِكُلَيْبٍ فَدَاهُ عَمّي وَخَالِي

قَرِّبا مربطَ المُشَّهَرِ مِنّي * لِأَعْتِنَاقِ الكُمَاة ِ وَالأَبْطَالِ

قَرِّبا مربطَ المُشَّهَرِ مِنّي[5] * سَوْفَ أُصْلِي نِيرَانَ آلِ بِلاَلِ

---

1 نجيات الأمور : أي حين الجد .

2 **الكامل في الأدب** ، للمبرد ، تح محمد أحمد الدالى ، مؤسسة الرسالة ، ج1 ، د ت ، ص152 .

3 الأراقم حي من تغلب ، انظر القاموس المحيط مادة رَقَمَ .

4 لهزم الشيب خديه : خالطها ، واللهازم لقب بني تيم الله بن ثعلبة ، انظر **القاموس المحيط** ، مادة لهزمة .

5 (قَرِّبا مَربط المُشَّهَرِ مِنّي) ، قاصداً بالمشَّهرِ جواده كما يقول عن نفسه في شعره :

وهذا النوع من تَكرار الجمل في الشعر العَربي القديم الذي هُوَ دِيوان العَرب كثير ، لَهُ دلالات بَلاغية مُتنوِّعة .

5/ قالت **الخَنسَاء** تَبكي وتَرثي أَخَاها صَخر : (من المتقارب)

أعَينَيَّ جُودا ولا تجمُدا * **ألا تبكيان** لِصخْر النَّدَى

ألا تبكيانِ الجوادَ الجمِيلَ * **ألا تبكِيانِ** الفَتَى السَيدا[1]

6/ قالت الحَجنَاء بنت نُصيْبٍ الشَّاعر الأصغَر الْحَبَشيِّ تَمدَحُ الْمَهْدِيِّ : (من الهزج)

أَمِيرَ المُؤمِنينَ ألاَ تَرانَا * كَأنَّا مِنْ سَواد اللّيْلِ قِيرُ

أَمِيرَ المُؤمِنينَ ألاَ تَرانا * خَنَافِسَ بينَنَا جُعَلُ كَبيرُ

أَمِيرَ المُؤمِنينَ ألاَ تَرانَا * فَقِيرَاتٍ وَوالِدُنَا فَقِيرُ ؟

أَضرَّ بِنَا شَقاءُ الجَدِّ مِنهُ * فَلَيْسَ يَمِيرُنَا فِيمَنْ يَمِيْرُ

وأَحْواضُ الخَلِيفةِ مُرعَاتٌ * لهاَ عَرْفٌ ومَعْروفٌ كَبيرُ

أَمِيرَ المؤمِنينَ وأنْتَ غَيْثٌ * يَعُمُّ النَّاسَ وابلُهُ غَزِيرُ

يُعَاشُ بفَضْلِ جُودِكَ بَعْدَ مَوتٍ * إذا عالُوا وَيَنْجَبرُ الكَسيرُ[2]

د/ في كلام العرب ، ومن أمثلة (تَكرار الجملة) ما يلي :

1/ قول المُؤذن : **حَيَّ عَلى الصَّلاة ، حَيَّ عَلى الصَّلاة ، و قَدْ قَامت الصَّلاة ، قَدْ قَامت الصَّلاة** .

2/ تكرار جملة : (**والله لا أَفعله**) في قَولهم (**والله لَا أفعله** ، ثُم **والله لَا أَفعله**) إذَا أَرادَ التَوكيد وَحَسمَ الأَطماع مِنْ أنْ يَفْعله. كَما يقول : والله أفعَله ، بإضمَار (لا) إذَا أَراد الاختصار[3] .

وجوادي المُشَّهرِ يَشهد = إني أول من أغَار البكريين .

1 **شرح ديوان الخنساء** (ت 24 هـ) شرح ثعلب ، تح أنور أبو سليم ، ط دار عمار عمان ، طبعة 1988 م ، ص 143 .

2 **نُزْهَةُ الْجُلَسَاءِ فِي أَشْعَارِ النِّسَاءِ** ، السَّيُوطِيُّ ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع بولاق القاهرة دت ، ص 39 .

3 **تأويل مشكل القرآن** ، لابن قتيبة ، شرح السيد أحمد سقر ، ط دار التراث القاهرة الطبعة الثانية 1973 م ج2 ، ص 235 .

3/ قَول الإمام الحسن البَصري في دعَائه مخاطبًا الخليفة الخَامس عُمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما :

(**إعلم يا أمير المؤمنين** ، أنَّ الله جَعَل **الإمَام العَادل** قِوامَ[1] كُلِّ مائل ، وقَصْدَ كُلَ جَائر ، وصَلاحَ كُلَّ فَاسد ، وقُوة كُلَ ضَعيف ، وَنُصفة كُلَ مَظلوم ، وَمَفْزع[2] كُل مَلهُوف ، **والإمَام العَادل يَا أَمير المؤمنين** ، كَالراعي الشَفيق عَلى إبله الرَفيق بهَا ، الذِي يرتَاد لهَا أطيبَ المرعي ، وَيَذودها عَن مَواقع الهلَكَة ، وَيحميها منَ السِبَاع ، ويَكُنُّها من أَذَى الحَر والقَّر ، **والإمام العادل يا أمير المؤمنين** ، كَالأَب الحَاني عَلى ولدِه يَسعَى لهم صِغاراً ، وَيُعَلمهم كِباراً ، يَكتسب لهم في حَياته ، ويدخرُ لهم بَعدَ مماته ، **والإمَام العَادل يا أمير المؤمنين** ، كالأم الشفيقة البّرة بولدها حملتُه كَرهاً ، ووضعته كرهاً ، وربَّتْه طفلاً ، تسهر بسهره ، وتسكُن بسكونه ، ترضعُه تارة وتَفطمه أُخرى ، وتفرح بعافيته ، وتغتم بشكايته ، **والإمام العادل يا أمير المؤمنين** وصِيُّ اليتامى ، وخَازن المساكين ، يربي صَغيرهم ، ويَمُون كبيرَهم ، **والإمَام العَادل يا أمير المؤمنين** ، كَالقَلب بين الجَوارح : تَصلح بِصَلاحه وَتفسد بفَساده ، **والإمَام العَادل يا أمير المؤمنين** هو القَائم بينَ الله وبينَ عبَاده يَسْمعُ كلامَ الله ويُسْمِعُهم ، وينظر إلى الله ويُرِيهم ، وَيَنقَادُ إلى الله وَيَقُودُهم ، فَلا تَكُن **يَا أمير المؤمنين** فيمَا مَلَّكَكَ الله عزَّ وجَلَّ كَعَبد ائتمَنه سَيّدَه إستَحفَظه مَاله وَعِيَاله ، فَبدَّدَ المال ، وَشَرّدَ العِيال ، فَأَفْقَر أَهلَه وفَرَقَ مَاله ، واعلَم **يا أمير المؤمنين** أَنَّ الله أنزل الحُدَود لِيَزجُرَ عَنِ الخَبائِثَ والفَواحِشَ فَكيفَ إذَا أتَاها منْ يَليهَا ؟ وَأَنَّ الله أَنْزَلَ القِصَاصَ حَياةً لِعِبادِه ، فكيفَ إذَا قَتَلَهُم منْ يَقْتَصُ لَهُم ؟ واذكُر **يا أمير المؤمنين** الموتَ ومَا بَعدَه ، وقِلَّة أَشياعَك عِنْدَه وأَنصَارك عَليه ، فَتَزَوّد لَهُ وَلِمَا بَعْدَه منَ الفَزع الأَكبر ، واعلَم **يَا أمير المؤمنين** أَنَّ لكَ مَنْزِلاً غَير مَنزِلك الذِي أنتَ فيه ، يَطول فيه ثَواؤك ، وَيُفارقك أَحِبَّاؤُك ، يُسلِمُونك في قَعره

---

1 اعتدال وصلاح واستقامة .

2 الملجأ .

فَريدًا وحيدًا ، فَتَزَوَّدْ له مَا يصحبك ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠﴾ سورة العاديات الآيات : 9 ، 10 الخ)[1] .

4/ وصف الشاعر رجلا فقال : **لبيد عنده بليد وعبيد** ، وأقرانه له **عبيد**[2].

5/ وقال آخر يتشفع : أنا آوي منك إلى ظل مألوف ، **ومعروف معروف**[3] .

6/ ونقشَ أحَدُ الحُكَماء على خاتمه : **يقيني ، يقيني** .

فإن قيل إنَّ هذا من اختصَاص النَحو فمَا الداعي لِذكره هُنَا ، (قلت : إن هذا يختص بفصاحة وبلاغة)[4].

فهذا من التكرار اللفظي الذي يفيد التأكيد ، وهو أوسع نطاقا من التأكيد المعنوي .

ب/ التكرار المعنوي :

التَكرار المعنوي هوَ أن يُكَرر المعنى الواحد بأسلوبين مختلفين أو بأساليب مختلفة ، وقد تكون الألفاظ متقاربة أو متباعدة ، أو التراكيب متشابهة ، أو متماثلة ، بل أحيانا يتحول التكرار إلى التوازن ، حيث يضيف إلى تكرار الأجزاء ، ووحدة الصيغة ، ووحدة الوزن ، ومع ذلك تبقى الجسور متصلة بين الأنواع[5] جميعا ، وفائدته أنه يُرسخ المعنى المراد تثبيته في النفوس، وقد سَماه الله (**تَصريفا**)[6] ، قال الشهيد سيد قطب : (والعجيب أن القرآن الكريم قد جمع بين مزايا النثر

---

1 **العقد الفريد** ، أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328 ه) ، تح مفيد قميحة ، ط دار الكتب العلمية بيروت 1983 م ، الجزء 1 ، ص 34 .

2 **المتشابه** ، لأبي منصور الثعالبي ، تح الدكتور إبراهيم السمرائي ، د ت ، ص 30

3 **المصدر نفسه** ، ص 30 .

4 **الفلك على المثل السائر** ، تح ، أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة ، ط منشورات دار الرفاعي الرياض ، ج 2 ، ص 191 .

5 **المقصود بالأنواع** : الدلالات الجمالية ، والفكرية ، والفنية ، والعقدية ، ودلالة التساوي ، ودلالة التوازي ، ودلالة التلازم وغيرها من الجماليات الاعجازية للقرآن الكريم .

6 قال تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَـٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ سورة الإنعام 46 .قال تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ سورة الأنعام 65

والشعر جميعا ، فقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة ، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة من جميع أغراضه العامة ، وأخذ في الوقت ذاته منَ الشعر الموسيقى الداخلية ، والفَواصل المتقاربة في الوزن التي تغني عن التَفاعيل ، والتقفية التي تغني عن القوافي ، وضَم ذلك الى الخَصائص التي ذَكرنا فتفوق على النثر والنَظم جَميعا)[1] .

ومن أمثلة **التكرار المعنوي** :

أ/ في القرآن الكريم:

1/ قال تعالى : ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ سورة الرحمن الآية : 68 .

قال ابن قتيبة : (والنَخل والرُمَّان من الفَاكهة فَأفردهُما عنِ الجملة التي ادخلهما فيها لفضلهما وحسن مَوقعهما)[2].

2/ قال تعالى : ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ سورة البقرة الآية : 238 .

قال ابن قتيبة : (عنِ الصلاة الوسطى : وهي منها فأفردها بالذكر ترغيبا ، وتشدّيدا لأَمرها كمَا تقول ، ائتني كل يوم ، ويوم الجمعة خَاصّة)[3].

3/ قال تعالى ﴿أَمۡ تَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ سورة الزخرف الآية : 80 . قال ابن قتيبة : (والنَجْوى هي السِّر ، وقد يجوز أن يكون أراد بالسرِّ ما أسروه في أنفسهم وبالنجوى ما تسَّاروا به)[1].

قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ سورة الأنعام 105 . وقال تعالى : ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ﴾ سورة الإسراء 89 . وقال تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ﴾ سورة الأعراف 58.

1 **التصوير الفني في القرآن** ، سيد قطب ، ط دار المعارف مصر 1956 م ، ص 75، 76 .

2 **مشكل القرآن وغريبه** ، لأبن قتيبة الدينوري ، نشر دار المعرفة بيروت ، ج1 ، ص162 .

3 **المرجع السابق** ، ج1 ، ص162 .

4/ قال تعالى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ سورة الأحزاب الآية: 72 .

فقوله تَعالى و(الجبَال) وارد على جِهة التَأكيد المعنَوي ، وفائدته تعظيم شأن الأمَانة المشَار إليها ، وتفخيم حَالها[2] .

5/ قال تعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ سورة آل عمران الآية : 104

فقوله تعالى :(يدعون إلى الخير) عام في كل شئ ، وأنا كرَّر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على جهة التأكيد والمبالغة .[3]

ب/ في السُّنة النَّبوية ، ومن أمثلة (**التكرار المعنوي**) ما يلي :

1/ عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟) قلنا : بلى يارسول الله . (قال ثَلاثاً : الإشْراك بالله ، وعُقُوق الوالدين) وكان مُتكِئاً فجلس فقال : (**ألا وقول الزُور** ، **وشهادة الزُور** ، **ألا وقول الزُور**) فمَا زال يقولها حتى قلتُ لا يسكت [4].

2/ عن أُمامة رضي الله عنه أَنَّه قَال : إنَّ فَتى شَاباً أتَى النَّبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إئْذَن لي بالزِنَا . فَأقبل عَليه القَوم فزَجَرُوه وقَالوا : مَه مَه ؟ فقَال : أُدْنه ، فَدَنا منه قريباً ، قالَ : فَجَلسَ ، قَال : (**اتُحِبَّه لأمِّكَ** ؟) قَال : لَا والله ، جَعَلني الله فِدَاك . قَال : ولا

---

1 **مشكل القرآن وغريبه** ، لأبن قتيبة الدينوري ، نشر دار المعرفة بيروت ، ج1 ، ص162.

2 **الطراز** ، يحي بن حمزة العلوي اليمني ، تح عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، ج الأول ، الطبعة الأولى 2002 ، ص 98 .

3 **الطراز** ، المرجع السابق ، ص 98 .

4 **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، ابن حجر العسقلاني (ت 852 ه) ، ط دار الأفكار الدولية بيروت 2004 م ، ج الثالث ، كتاب الأدب ، باب (عقوق الوالدين) حديث رقم 5976 ، ص 2633 .

النَّاس يُحِبُّونه لِأُمَهاتِهم . قال : (**أتُحِبُّه لإبنتِك** ؟) قال : لَا والله يارسُول الله ، جَعَلني الله فِدَاك . قال : (ولَا النَّاس يُحِبُّونَه لِبنَاتِهم) . قال : **أفتُحِبُّه لأُخْتِك** ؟) قَال : لا والله ، جَعَلنَي الله فِدَاك . قَال : (ولَا النَّاس يُحبُونَهُ لأَخواتِهم) . قال : (**أفَتُحِبُّه لعمَتك** ؟) قال : لا والله ، جَعلني الله فِدَاك . قَال : (ولَا النَّاس يُحبُّونه لِعَمَّاتهم) قال : (**أفتُحِبُّه لِخَالتك** ؟) قال : لا والله ، جعَلنى الله فِدَاك ، قال : (ولا النَّاس يُحبُّونَه لخالاتهم). قال : (فَوضَع يَدَهُ عليه وقال : (اللّهم اغْفر ذَنْبَه وطَّهِر قلْبَه وحَصّنْ فَرْجَه) . فلمْ يكُنْ بَعْد ذَلكَ الفَتَى يَلْفِتُ الى شَيء) [1].

3/ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال : (**يَسِّروا ، ولا تُعَسِّروا وبَشِّروا ولا تُنفِروا**)[2] .

ج/ **في الشعر العربي** ومن أمثلة (**التكرار المعنوي**)[3] ما يلي [4] :

1/ ما قاله **امرؤ القيس** : (من الطويل)

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأنّ نُجُومَهُ * بكلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّت بِيَذْبُلِ

كأن الثُريا عُلِّقتْ في مَصَامها * بأمْراسِ كَتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ[5]

---

1 **مسند الإمام أحمد** ، كتاب العلم ، باب في أدب العالم ، ج5 ، ص 256 .

2 **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) ، ط دار الأفكار الدولية بيروت 2004 م ، ج الأول ، كتاب العلم ، باب (ما كان النبي يتخولهم بالموعظة ...) ، رقم الحديث 69 ، ص 324 .

3 يقسِّم صاحب **الطراز** ، يحي العلوي (التكرار المعنوي) إلى ثلاثة أقسام : **ما يرد ببرهان يدل عليه** ، ما **يكون واردا على جهة العزيمة والاهتمام بأمره** ، ما **يرد على خلاف هذين الوجهين** ، انظر كتاب **الطراز** ، يحي بن حمزة العلوي اليمني ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى 2002 ، ص 99.

4 **الأمالي** ، للشريف المرتضى ، ج1 ، د ط ، د ت ، ص120،127 .

5 أَغَار الحبل : فتله فتلاً شديدا محكما فهو مُغار (انظر المنجد في اللغة ص 562 مادة غار) ، ويذبل : جبل في نجد ، والثريا : ستة نجوم وبينها كواكب كثيرة العدد وجميعها تسمى النجم جعلوه كالعلم عليها ، ومصام النجم معلقه ومكانه في السماء ، والأمراس : جمع مرس وهو الحبل الشديد الفتل ، والصم : جمع أصم وهو الصلب ، والجندل : الصخور الشداد ، وذهب العلامة محمود شاكر إلى أنّ كلا البيتين يختلف عن الآخر وأنّ امرئ القيس رمى في البيت الأول إلى غير ما رمى إليه في البيت الثاني . انظر **طبقات فحول الشعراء** ، السفر الأول ، تح محمد شاكر أبو فهر ، د ت ، ص 86 . ، الهامش رقم 1.

فالبيت الأَول في رأي ابن رشيق يُغْني عنِ الثَاني ، والثَاني يغني عنِ الأول ، ومعنَاهما واحد ، لأنّ النُجُوم تشمل عَلى الثُريَا ، كَما أَنَّ يَذبل يشتَمِلُ على صُم الجندل ، وقوله (شَدّت) مثلَ قَوله (علقت بِأَمراس) كَتَّان .

وَالمتأَمل يَرى أنّ المعَنى خاصّة في الشِعرِ وَمَا كَانَ عَلى شاكِلَته مِنْ فُنُونِ القَول ، لا يتَكَرر بحذافيره دُون تَكْرار اللَّفظ ، اللَّهُم إلاَّ إذَا كَان المراد بالمعنى حِينئذ المعنَى في أصْله المجَرد ، أَو الغَرض من الكَلام ، فَذلك يَصدُق عَليه أَنَّه يَأتي مُكَررا دُون أن يَكون اللّفظ الدال عليه مُكررا ، أَمَّا إذَا أُريد بالمعْنى كُلَّ مَا يحمله الكَلَام من دِلالات مُعجمية أصيلة ، وأخرى هامشية ، وما يشعه من إيحاءات بحكم السياق ، والبناء اللغوي للعبارة ، فلا يُمكن أن يَتكرر دون تَكرار اللّفظ الذي يُعبرُ عنه[1] .

2/ ما قاله **المقنع الكندي** في الحماسة : (من الطويل)

وإنّ الذي بَيْني وبَيْن بَني أبِي * وبَيْن بَني عَمّي لمخْتَلفٌ جداً

أراهم إلى نَصري بطاءً وإنْ هُمُ * دَعُوني إلى نَصْر أتيتُهم شدَّاً

إذَا قَدحُوا لي نَارَ حَرب بزندهم * قَدحْتُ لهم في كُل مَكرُمة زَنداً

فإن يأكُلُوا لحمي وفَرتُ لحُومَهُم * وإن يَهدِمُوا مَجدي بَنيتُ لهُم مَجدًا

وإنْ ضَيّعُوا غيبي حَفِظْتُ غُيوبَهم * وإنْ هُمُ هَوَوْا غَيِّي هَوِيتُ لهمْ رُشْداً

أنظر إلى هَذه الأبيَات ، مَا أجمعهَا لفُنون الإنْصاف ، وأَبلغَهَا في مُراعَاة جانب الحق والإعتراف ، فهذه الألفاظ وإن كانت متغايرة ، لكنّهَا مُتطابقة في المقصُود ، دَالة عليه[2] .

3/ قال **أبو نواس** : (من البسيط)

---

1 **البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم** ، شفيع السيد ، ط دار الفكر العربي القاهرة دون تاريخ ، ص 175 ، 176 .

2 **الطراز** ، يحي بن حمزة العلوي اليمني ، تح عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، ج الأول ، ط الأولى 2002 ، ص 98 .

قلْ للذي بِصُرُوف الدَّهرِ عيَّرنَا * هَلْ عَاندَ الدَّهَر إلاَّ منْ له خَطرُ

أمَا تَرَى البَحرَ تَعلُو فوقَه جيَفٌ * وتَستَقِر بأَقصَى قَعره الدُّرَرُ

فإنْ تكنْ عَبَثَتْ أَيدي الزَمَانُ بِنَا * ونَالنَا من تمَادي بؤسِهِ الضررُ

ففي السَّماءِ نجومٌ لا عِدادَ لهَا * وليسَ يُكسَفُ إلاَّ الشَّمسَ والقَمرُ

وكَمْ على الأرضِ من خضر ويابسة * وليسَ يُرجم إلاَّ ما لهُ ثَمرُ

فَقوله (أما تَرى البحرَ) وقوله (وفي السِّماء نُجومٌ) إنما أوردَها على جِهة الاسْتدلال والتَّقرير لما ادّعَاه من معاندة الدَّهر لذوي الأخْطَار وأهل المراتب العَالية[1] .

4/ قال الشاعر **ربيعة من مقروم الضبي** : (من الكامل)

فَدعَوا : نَزَال **فَكُنتُ أولَ نازلٍ** * **وعلامَ أركَبهُ** إذا لم أنْزِلِ ؟

فقوله (فعلام أركبه) وارد على جهة التأكيد لقوله (فكنت أول نازل) بالاستفهام على جهة التقرير[2] .

5/ قال الشاعر **النابغة الذبياني**[3] : (من الطويل)

يطيرُ فُضاضاً[4] بَيْنَها كلُّ قَونَسٍ * ويَتْبَعُها منهُمْ فَراشُ الحَواجِبِ

ولا عَيبَ فيهِمْ غَيرَ أنَّ سُيُوفَهُمْ * بهن فُلول من قِراعِ الكتائِبِ[5]

وقوله (ولا عيب فيهم غيرَ أنَّ سُيوفهم) إنما ورد على جهة التأكيد المعنوي لكونهم شجعانا ، فأورده على صيغة الاستثناء .

---

1 **الطراز** ، نفس المرجع ، ج الأول ، ط الأولى 2002 . ص 99 .

2 **المصدر نفسه** ، ص 99 ، نزال : اسم فعل بمعنى أنزل ، وانظر **ديوان ربيعة بن مفروم الضبي** ، تح تماضر عبد القادر فياض حرفوش ، ط دار صادر بيروت ، ط الأولى 1999م ، ص 44 .

3 **ديوان النابغة الذبياني** ، تح حمد طمَّاس ، طباعة دار المعرفة بيروت ، ط الثانية 2005م ، ص 15. وهي أبيات قالها من قصيدة يمدح فيها عمرو بن الحارث المعروف بالأعرج حين هرب إلى الشام .

4 الفُضاض : هي القطع المتفرقة ، القونس : أعلى الناحية أو الرأس ، الفراش : هو العِظام الرقاق تلي الخياشيم ، الفُلول : الثُلوم ، جمع فَل ، القراع : المجالدة ، الكتائب : الجيوش .

5 **الطراز** ، يحي بن حمزة العلوي اليمني ، تح عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، ج الأول ، ط الأولى 2002 ، ص 15 .

وهذا الاستثناء سَمَاه ابن المعتز **توكيد المدح** ، لأنَّ (انفلالها من قراع الكتائب) عندَ التحصيل فخر وفضل ، ومثله قول الشاعر : (من الطويل)

فَمتى كَمُلَت أخْلَاقُه غَيْرَ أنَّه * جَواد فَمَا يُبْقِي منَ المالِ بَاقِيا

فاستثنى جوده الذي يستَأصل مَاله بَعدَ أنْ وَصفه بالكَمَال وبهذَا الاستثناء زادَ كَمالًا وتَأكد حسنا.

6/ قال الشاعر **طرفة بن العبد** : (من الكامل)

فَسَقَى دِيَارك غَيرَ مُفْسدها * صَوبُ[1] الغَمامِ وديمةٌ تَهمى[2]

فقوله : (غيرَ مُفسدها) وارد على جهة التأكيد بصيغة الاستثناء .

د/ في كلام العرب ومن أمثلته ما يلي :

1/ قول قيس ابن خارجة ابن سنان : (عندي قرى كل نازل ورضَا كل سَاخط وخطبة من لدن تَطْلع الشمس إلى أن تَغرب **آمر فيها بالتَواصُل** ، **وأنهى فيها عن التَقَاطُع** . قالوا : فَخطب يوما إلى اللّيل فما أَعاد فيها كلمة ولا مَعنى فقيل لأبي يعقوب : هل اكتفى بالأمر بالتواصل عنِ النَّهي عن التَقاطع ؟ أو ليس الأمر بالصِّلة هوَ النهي عنِ القَطيعة ؟ قالَ : أو مَا علمْت أنَّ الكِنَاية وَالتَعريض لَا يَعملان في العقول عَمل الإفْصَاح والكَشْف) [3].

2/ قولُ القَائِل:(**آمُرُكَ بِالوَفَاء وأَنْهَاكَ عنْ الغَدْر** ، والأَمْرُ بِالوَفَاءِ هُو النَهي عن الغَدْر. وأَمركُم بالتَواصل هُو النَّهْيُ عن التقاطع) [4].

3/ وقال أبُو الحسن : (قَاد عَياش بن الزبرقَان بن بدر إلى عبد الملك بن مروان خمسة عَشر فَرَساً فلمَا جَلَس ينظر إليها نَسَب كُل فرس منها إلى جميع أبائه وأُمهَاته ، **وحَلفَ على كُل فَرس**

---

1 الصوب : الغيث ، الديمة : هي الغُيوم التي تمطر فَيدوم مَطرها

2 **ديوان طرفة بن العبد** ، تح حمد طماس ، طباعة دار المعرفة بيروت ، ط الأولى 2003 م ، ص 82 .

3 **البيان والتبيين** ، للجاحظ ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط السابعة 1998 م ، ج1 ، ص117 .

4 **مشكل القرآن وغريبه** ، لابن قتيبة (ت 276 ه) ، ط الثانية 1973 م ، دار التراث القاهرة ، ج1 ، ص 162 .

بيمين غَيرَ اليَمين التي حلف بهَا على الفَرس الأُخرى ، فقال عبد الملك بن مروان : عَجَبي من اختلاف أيمَانه أشَّد عجب من معرفته بأنْسَاب الخيل)[1] .

4/ وما ورد في السيرة من حديث حاطب بن أبي بلتعة حيث كتب إلى قريش يشعرهم بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسُول الله : ما هذا يا حاطب ؟ فقال يا رسول الله :(**واللهِ ما فعلت ذلك كفراً ، ولا ارتدادا عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام**) .

فقال من لا دربَة له أن هذا من باب التكرير ، ... فإنها أمور متغايرة لأن مُراده بقوله : (**ما فعلت ذلك كفراً**) أي وأنا باق على الكفر ، وقوله : (**ولا ارتدادا عن ديني**) أي أني ما كفرت بعد إسلامي ، وقوله : (**ولا رضا بالكفر بعد الإسلام**) معناه ولا أثرت جانب الكفار على جانب المسلمين ، وهذه معاني متغايرة واقعة موقعا حسنا[2] .

5/ ما روي عن سيّدنا علي رضي الله عنه في قوله : (**فمن شواهد خلقهِ ، خلقُ السموات مُوطداتٍ بلا عمدٍ ، قائمات بِلا سَند**) ، فالقيام والتوطيد ، وقوله بلا عمد ، وقَوله بِلا سَند ، مُتقاربة في المعنى يجمعهن جامع التوكيد المعنوي .

يشكل النَّص القرآني المعجز ، باعتباره مرجعية دينية ، وأدبية ، وفنية خالدة ، مما يجعله خاضعا دوما للمدارسة والمقاربة ، وباعتباره النَّص المعجز الذي صَنَع من الذهنية العَربية أمَّة ذات حضارة باسقة مميزة بين الحضارات ، هذا النَّص المعجز ببيانه هو المعجزة الكبرى لهذا الدين ، ونزل في أُمَّة عَربية بَرعت في صناعة الكَلام والتعبير ، من نثر وشعرٍ استخدمت أسلوب التَكرار باعتباره عنصر الجمال البياني ، المتمثل في الانسجام ، والانسجام كله مداره على التنويع والتكرار[3] .

---

1 **البيان والتبيين** ، الجاحظ (ت255 هـ) ، ط مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة السابعة ، 1998 م ، ج 2 ، ص 140 .

2 و 3 **الطراز** ، يحي بن حمزة العلوي اليمني ، تح عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، ج الأول ، ط الأولى 2002 م ، ص 98 .

3 ومظاهر التكرار لا تتعدى التكرار المحض والجناس ، أما مظاهر التنويع فلا تتعدى الطباق والتقسيم . انظر **المرشد إلى فهم أشعار العرب** ، للدكتور عبد الله الطيب ، (في الجرس اللفظي) ، ط دار الآثار الإسلامية الكويت ، ج الثاني ، ص 53.

والإنسان يطرب كثيرا إذا ردّ الصدى صوته ، ويزدادُ طربا للكلمة ذاتها يعيدها الى سمعه من يحب أن يسمعها من فمه لما طُبِعت عليه النفس من حبّ التكرار .

ولتكرار الكَلام أوضَاع مختلفة ، تَتَوفر لها القيمَة الصَوتية ، سَواء نَظرنا للمَعنى أَو تَجردنا عنه ، لنسمعَ جَرس الحروف المتَكررة مَرات ومَرات ، واللّغة العَربية لا تُفَرق بينَ اللّفظ وَمَدلوله ، بعدَ إدراك قَرينة المجاز ووجه العَلاقة بين اللّفظ والمعنَى .

واللّفظ مَا دام يراد به الحديث ، لا بُد منْ دلالته على معنى من تَركيب مَلفوظ ، أو مقَدر ، سَاعد جَرسه عَلى تمام الأَداء أم لم يساعِد . ولَعلَّ نَظرية النَظم عندَ الإمَام عبد القاهر الذي يؤمن بالقيمَة كل القيمة في التَماسك والإنسجَام ، ولا يُهمِل جَانب اللّفظ في تلك القيمة وَلكنَّه لا يعزوها جَميعا إليه .

والتعبير الواضح الجَميل خَاصَّة من خَصائص الإنسَان العَربي ، والآية الكريمة : ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ سورة الرحمن الآية : 4 . تَدلُ على هذَا المعْنَى .

والتَكرار الواقع في القُرآن هوَ إعجَاز من إعجَازه ، وَوجه جَدِيد من وُجوه البَلاغة ، لم ينطق به قبل القرآن لِسان[1] ، ذَلك أَنَّ الكَلام الذي يتَكرر يثقل وَيسقُط ، أَمَّا التَكرار الذي وقعَ في القرآن فإنَّه كانَ في المواضع التي جَاء فيهَا نَغْماً جَديداً ، منْ أَنغَام الإنسجَام الرَائع في النَّص القُرآني ، أُضيف إلى تِلك الأنغَام السَارية في القُرآن كله . ويَكون الانسجام من تَوازن أَجزاء الكل الواحد وهَذا التَوازن يَنشَأُ منْ أَمرين :

أ/ **تَكرار وحدة الكُل** .(المقصود بالوحدة هنَا الجزيء الأَسَاسي) .

---

1 أي بالسورة السليمة القوية والصحيحة والمتنوعة البعيدة عن الركاكة والضعف والمعجزة والمتحدى بها . فتجد مثلا : تكرار الحرف والكلمة والجملة والفاصلة والمقطع ، وغيره دون أي خلل .

ب/ **تنويع هَذه الوِحْدَة** [1].

والحق أنَّ التَكرار من أَعمق ظواهر الحَياة ، أَليسَ اللّيل والنهار يَتَكَرَران ؟ أَليْسَ النَفَس يَتَكَرر أَلَيْسَ خَفقُ القَلب وَدَورة الدَم ، وَالشَهيق والزَفِير ، كُلُ ذلك يَتَكَرَر ؟ والتَنويع يمنَعُ الرَتَابَة؟ .

ولما كَانت مَعاني الشِعر والنَثر لَا تَتألف من لفظة فَحسب ، وإنَّما هَذين مَضافا إِليهمَا الوَزن بِبُحوره وَقَوافيه ، فَالتَكْرار يَتَنَاول جميع هَذه المسَائل ، وَيَهدِفُ إلى :

- تقوية النغم [2] .
- تقوية المعَاني الصُورية .
- تقوية المعَاني التَفصيلية .

وقد ورد التَكرار بصور مُختلفة منهَا :

1/ تَكرار الأداة [3] . 2/ تَكرار الكلمة [4] . 3/ تَكرار الجملة [5]. 4/ تَكرار الفَاصلة [6] .

---

1 ولتوضيح هذا الأمر : ألا ترى إلى **اللوحة الفنية الجميلة** ، كلها عبارة عن خطوط تتوازى وتتقاطع ، ودوائر تتكرر في نظام خاص ، وزخارف قد كُررتْ ونُوعت ، فالوحدة إما الخط ، وإما الدائرة ، **والتكرار** هو إعادتك للوحدة بعد فترة ، بوحدة أخرى مباينة لها شيئا يسيرا ، وتعيد هذا النسق فيما بعد ، ويكون الحاصل ، وحدة زخرفية **قوام الوحدة** فيها هو **التكرار وقوام الانسجام** فيها هو **التنويع** وانطواؤه في **سجل التكرار** .

2 وهو أكثر أصناف التكرار ورودا في الشعر ، إذ يكرر الشاعر البيت مرارا في القصيدة نفسها ، وقد ذكرنا نماذج لذلك ، ويعرف في الآداب الغربية ب : Refrain أو Répétition .

3 على سبيل المثال لا الحصر قال تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ سورة البقرة الآية رقم 5 .

4 على سبيل المثال لا الحصر قال تعالى :﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ سورة القارعة الآية : 3،1 وغيره كثير

5 على سبيل المثال لا الحصر قال تعالى : ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ۝١٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ۝١٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ۝١٥﴾ سورة مريم الآية 45،44،43،42.

6 على سبيل المثال لا الحصر قال تعالى : ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ سورة الشمس الآية : 1- 10 وأمامك المصحف الشريف كله ، تجد المثال تلو المثال في كل صحيفة منه .

وقد استَخْدَم أدبَاء العَربية – قَديما وحَديثا – هذَا الأسلُوب البَلاغي ، نثراً وشعراً ، ولذلكَ استخدم القرآن هذَا الأسلوب أحسنَ استخدام ، ولا نَظن أنَّ القرآن قَد فَاجأ العَرب بِضرب جَديد منَ التَأليف ، إذْ التزم هذا التَكرار في الكثير من السُور ، ولو كَان هذَا ضَربا جديداً منَ التأليف ، لكَانوا قد طعنوا فيه ، ولكننا لم يبلغنا أنهم قد فعلوا ذلك .

ولعلَّ قائلا أنْ يقَول : إنَّ القُرآن نثر ، فَكيف نتخذ من أُسلوبه أَدلة نَتحَدث بها عنِ الشعر ؟ والجواب أَنَّ القرآن نسج على منوالهم ، وَبَزَّهم ، بَل تَحداهم ، هَذا من جهة ومن جهة أخرى ، نرى أن أسلوب السجع لا بد أن قد كان شيء مشابه له ، هُو الأسلوب الشعري عند العَرب الأوائل ، وَلما جَاء الإسلَام كَانَ أُسلوب النَثر العَربي قَد استَقَر ، واستوى على سُوقه ، وبَرَعَ فيه الخُطباء والشُعراء .

وهَؤلاء هم المقصودون بالتَحدي من جانب القرآن ، وقَد جَرى على أساليبهم ومنهجهم ، فَكونه نثرا ، لا يُنافي أَنَّ في أُسلوبه مَظاهر وَصيغاً كَان يتَّصف بهَا المنهج الشِعري القَديم .

ومنْ أَجل هذا جَسَر بعض الكُفار ، فَسمُّوا النبي صلى الله عليه وسلم ، شَاعراً ، وفَاتهم أنَّ الشعرَ في ذلك العهد قَد صَارَ ذا وَزن ، وأعَاريض .

3/ أنواع التكرار في القرآن الكريم

إن التَكرار يقع في القرآن الكريم على وجوه[1] :

تَكرار الأدَاة ، تَكرار الحَرف ، تَكرار الكلمة ، تَكرار الفَاصِلة ، تَكرَار الآية ، تَكرَار القِصّة.

أولا: تَكرار أداة تُؤدي وظيفتها في الجُملة :

---

1 **الرد الجميل على ما يثار حول إعجاز القرآن من الأباطيل** ، عبد الغنى أحمد النفاض ، دار خالد بن الوليد القاهرة ، ط الأولى 2007 م ص 34 وما بعدها .

مثل قوله تعالى : (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾)سورة النحل 110 .

قوله تعالى : (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٩﴾) سورة النحل 119 .

فقد كُرِّرت إنَّ مرتين ، والسبَبُ البلاغي المقتضي لإعادة (إنَّ) هو : طولُ الفصلِ بين (إنَّ) الأولى وخبَرِها ، معَ إفادةِ التَّوكيد اللّفظِي .

على أنَّ هناك وظيفةً أخْرى هي : لَو أنَّ قَارئا تَلَا هَاتين الآيتين دُون أنْ يُكرِرَ فيهما (إنَّ) ، ثُم تَلاهُمَا بِتَكْرَارها مَرة أخْرى لَظَهَرَ لَه الفَرقُ بين الحَالتين : قلب وضَعفٌ في الأولي ، وتَناسُقٌ وقُوة في الثانية[1] .

يقول الشيخ الطاهر بن عاشور : ... (**إنَّ** ربَّكَ من بعدهَا) تأكيد لفظي لقوله تعالى : (**ثُم إنَّ** ربَّكَ) لزيادة الاهتمام بالخبرِ على الاهتمام الحاصل بحرف التوكيد ولام الابتداء . ويتصل خبر (إنَّ) باسمها لبعدِ ما بينهما ، ووقع الخبر بوصفِ الله بصفة المبالغة في المغفرة والرحمة ، وهو كناية عن غفرانه لهم ورَحمتِه إياهُم في ضمن وصْفِ الله بهاتين الصفتين العظيمتين .

والبَاء في (بجهالة) للملابسة وهي في موضع الحَال من ضمير (عَملوا) وضمير من (بَعدهَا) عائد إلى الجهَالَة أو إلى التوبة[2] .

ثانيا: تَكرار الحَرف :

إنّ القيمة الصوتية قيمة جَمالية كَالتي في جميع الفُنُون ، وهوَ في إطَار الكلمة لهُ حسنه وإيقاعه تدركه الأذن وَالوجدَان فيما نَسمع ، والجِنَاس كما يقعُ عَلى أشكال وَأَضرُب بينَ الألفاظ يقعُ على أشكال وأضرب بين حُرُوف الكلمة .

وإذا تكرر الحرف في الكلام على أبْعَاد مُتقَاربة ، أَكْسَبَ تَكراره إيقَاعا مُبْهِجا ، يُدركه الوِجدَان السَليم حَتى عن طَرِيق العَين ، فَضلا على إدْراكه السَمعي بالأذن ، دُون أي خَلل لَفظي

---

1 **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية** ، د عبد العظيم المطعني ، ط مكتبة وهبة القاهرة ، ط الأولى 1992 م ، ج 1 ، ص 323 .

2 **التحرير والتنوير** ، الطاهر بن عاشور ، ط الدار التونسية للنشر 1984 م ، ج الرابع عشر ، ص 314 .

أو بَياني أو مَعنوي ، يتم كُل ذلك في أحْسن وأبْهج حُلّة ، ومَا ذلك إلاّ صُورة من صُور الإعجاز المتنوعة .

وهذا الجمال الفَني والإيقاع الموسيقي يظهر لِلعَيان في القرآن كله دُون المفاضلة بين سورة وأخرى ، لكننا حين نومىء إلى بعض الآيات فهو للتدليل على الظاهرة وليست للحَصر ، مُؤكدا أنّ كتاب الله نسيج واحد في جَماله وجَلاله وبَلاغته وسِحر بَيانه . هذَا السِحر[1] الذي أخذَ بِلُبِّ الكثيرين فأمنوا وصدقوا واسلموا لله ربّ العالمين[2] .

والآن مع نموذج من نماذج تكرار الحرف في كتاب الله ، وما يؤديه من جمال في المبنى والمعنى .

والأمثلة في القرآن كثيرة جدا ، قال تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾) سورة النساء الآيات : 58 ، 60 .

---

1 سحر القرآن الذي يعود إلى **بيانه ونسقه** الذي يجمع بين مزايا النثر والشعر جميعا ، يقول الشهيد سيد قطب عن روعة النظم القرآني وتفرده وتميزه (..فقد أعفي التعبير من قيود القافية المُوحدة ، والتفعيلات التامّة ، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة ، وأخذ في الوقت ذاته من الشعر الموسيقى الداخلية ، والفواصل المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعيل ، والتقفية التي تغني عن القوافي ، وضَم ذلك إلى الخَصائص التي ذكرنا ، فنشأ النثر والنظم جميعا).انظر **التصوير الفني في القرآن** ، سيد قطب ، ط دار الشروق القاهرة ، ط السادسة عشر 2002 م ، ص 102 .

2 إسلام سيدنا عمر بعد سماعه للقرآن وتحوله العجيب من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام بمجرد تلاوته لآيات من كتاب الله ، وتأثر الوليد بن المغيرة وغيره كثير قديما وحديثا .

تأمل كيف تكرر حرف **الكاف** ثماني مرات ، وما يحدثه في النظم ، وحرف الميم ستة وعشرون مرّة ، وكيف يضفي على السياقِ نغم عَجيب ، دون أي اختلال أو ضعف ، إنّه الإعجاز .

ومع هذا المثال الأخر قال تعالى : ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨﴾ سورة المائدة 28،27 .

فَتستطيع أنْ تَتبين بِأذْنِكَ الحَرف[1] الغَالبَ عَلى بَقية الحُروف وَهُوَ حَرف **القَاف** ، وهَذَا اللَّون من تَكرار الحَرف في القُرآن يُكسِبُ الحَديث حُسْناً وجَمَالاً وتَأثيراً عَجيباً .

وشُيوع حَرف خَاص في كَلمات معينة يَتألف مِنها نَسق مَا في أسْلوب ، يُحَقِقُ هذا الشُيوع موسيقى صَوتية مَخصوصة تحقق الجَانب الخارجي لِلجَرس الموسيقى ، والبناء الصوتي ، كما تُسهم في خلق جو معين يضفي على الشعور والحس والعقل روحا خاصّة تتصل بفكرة القصّة أو روحا عامة تعكس موضوع السورة .

وهَذا الجَمَال في تَكرار الحَرف يَنفرد به البَيان القُرآني وحْده ، أمّا مَا سِواه من أسَاليب البَشر فَهُو ضَعيف ، وفَيه مَا فيه منَ العيّ والثِقل والخُشُونة وأمثلة ذلك كَثيرة لا تُعَد ولا تُحْصَى :

---

[1] إليك جدولا يبين تكرار بعض الحروف في القرآن الكريم :

الحرف	مرات التكرار	الحرف	مرات التكرار	الحرف	مرات التكرار	الحرف	مرات التكرار
أ	40792	ز	9583	ج	3293	ض	1284
ش	20133	ظ	9320	ف	2500	ب	1140
ك	22000	غ	7499	خ	2419	ح	1179
م	20560	ق	5240	ن	2036	ع	1020
ل	14591	ذ	4840	ت	1299	ط	840
و	13700	س	4591	ث	1291	ه	700
ر	10903	د	4398	ص	1284	ي	502

عدد حروف القرآن : 722332 حرف ، عدد كلمات القرآن : 76440 كلمة ، عدد آياته : 6236 آية ، عدد سوره : 114 سورة =

= انظر كتاب : **التكرير بين المثير والتأثير** ، د عزّ الدين علي السيد ، ط عالم الكتب بيروت ، ط الثانية 1986 م ، ص 9 .

وانظر **مقدمة التفسير المسماة نزل الضيفان في ساحة حدائق الروح والريحان** ، محمد الأمين بن عبد الله الهرري ، تح الدكتور هاشم محمد بن حسين مهدي ، ط دار طوق النجاة بيروت ، ط الأولى 2001 م ، ص

قال قائلهم : وقبرُ حَرْبٍ بِمكان قَفْرٍ * وَلَيْسَ قُرب قبر حَرْبٍ قَبْرُ

فهذه القَافَاتُ والرَّاءَات كَأَنَّها في تَتَابُعِها سِلْسِلة ولَا خَفَاء بِمَا في ذلك من الثقل[1] .

ولك مثال أخر في تَكرار الحرف ومَا فيه من صُعوبة وثقل في النُطق ، قال الحريري في مقاماته :

(الرسالة السينية) (من المتقارب)

وسَيفُ السّلاطينِ مُستَأثِرٌ * بأُنسِ السَّمَاعِ وحَسو الكُؤوسْ

سَلاني وليسَ لِبَاسُ السُّلُوِّ * يُناسِبُ حُسْنَ سِمَاتِ النَّفيسْ

وسَنَّ تَناسِيَ جُلاَّسِهِ * وأسْوَا السَّجَايا تَنَاسي الجَلِيسْ

وسَرَّ حَسُودِي بطَمْسِ الرُّسُومِ * وطَمْسُ الرسُومِ كَرَمسِ النُّفُوسْ

وساقَي الحُسَامَ بِكَأسِ السُّلاف * وأسْهَمَنِي بِعُبوس وبوسْ

وأَسْكرَنِي حَسْرةً واسْتَعَاضَ * لِقَسْوَتِه سَكْرَةَ الخَنْدَرِيسْ

سَأَكْسوهُ لِبْسَةَ مُسْتعْتَبٍ * وأُمْسِكُ إمْسَاكَ سَالٍ يَؤُوسْ

أُسَطِّرُ سِيناتِهِ سيْرَةً * تَسِيْرُ أسَطِيرُها كالبَسُوس[2]

لاحظ تَكرار حَرف السِين في كلِّ لفظة منْ ألفاظها ، فجاءت كأنّها رقي العقَارب ، أو خُذرُوفةُ العَزائم[3] .

---

1 **التكرير بين المثير والتأثير** ، المرجع السابق ، ص 58 . وذكَروا انّه من شعر الجن ، وأنّه لا يَتَهيَأُ لأحد أن ينشده ثلاث مَرات فلا يتعتع ، وذكروا أنّ جنّيا صَاح على حَرب بن أمية فمات في فَلاة ، ويسمى نوع هذا الجنّي هاتفا .

2 مُستأثر : مختص ، الحَسْو : الشرب ، سَلاني : جَفاني وليسَ السلو الذي اتصف به حتى صار كاللِّباس يناسب سماته وشيمه ، أسوا : أقبح وأراد السَّجايا والخِصال تناسي الجليس والصاحب ، طمس الرُسوم : تغيير المألوف والرَمس هُوَ الدفن ، المساقاة : مُعاطاة الشراب ، الحُسام : الأمير الذي استعاضه عن هذا الأمير الذي كَتب له هذه الرسالة عن لِسانه ، السلاف : الخمر ، العبوس : تقطيب الوجه ، البوس : الشّدة ، الحسرة : الندامة ، واستعاض : استبدل ، الخندريس : الخَمر ، مُستعتب : أي أُعَاتبه عِتَابا يَكُون له كَاللِّباس ، أُمْسِكُ : أكف عن الأمل فيه كالسائل الذي يئس من العطاء ، البَسوس : المرأة التي قُتِل بسببها كُليب وحصلت الحرب بِسببها انظر **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب** ، ياقوت الحموي ، تح إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط 1993 م ، ص 2209 – 2210 . وانظر كتاب : **المقامات الأدبية** ، محمد بن عثمان الحريري البصري ، دار الكتب العربية الكبرى القاهرة 1914 م ، ص 443 .

3 **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ، لضياء الدين بن الأثير ، تح أحمد محمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة ، ط 2 ، ج الثالث ، ص 309 .

ثالثا: تَكرار الكلمة :

والكلمة هي اللفظ[1] الموضوع لمعنى مفرد .

وهي تقع على الحرف الواحد من حُروف الهجاء ، وتَقعُ على لفظةٍ واحدة مُؤلفة منْ جَماعةِ حروفٍ لها معنى[2] ....

من الأمثلة على ذلك قوله تعالى (وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٥)سورة الرعد الآية 5 .

بداية : يُعرف المسْنَد إليه باسمِ الإشَارة لإغراضٍ بلاغية أهمُهَا : تَمييزُ المسندِ إليه أكْمل تمييز لأنَّ اسم الإشارة بطبيعة دِلالته يُفيدُ تَحديدَ المُرادُ مِنه تَحديداً ظاهراً ، وتمييزَه تمييزاً تَاماً ، ولِذا فإنَّ المتكلمَ قدْ يَقصدُ إلى هذَا التَحديدِ لِيُحْضر المسندَ إليه في ذِهنِ السَامع مُتميزاً تمامَ التمييزِ ، وذلك عندمَا يكون مَعْنِياً بالحُكمِ الذي يُريدُ إضَافته إليه ، ويَرغبُ في إبْرازِهِ وزيادةِ توَكيدِه [3].

وبعدَ هذا نَقول : كَرَرَ القرآن الكريم اسم الإشارة (أولئك) ثلاثَ مراتٍ في ثلاثِ جُمل ، وفي ذلك حِكمٌ بَالغةٌ منها :

بدأ الله سورة الرعد بالحديث عن أدلة التَوحيد ، قال الله تعالى: (الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ٢ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ

---

1 اللفظ في اللغة : هو الرميُ ، واصطلاحا : صوت معتمدٌ على بعض مخارج الحروف ، لأنَّ الصوت لخُروجه من الفمِ صارَ كالجوهرِ المرمي منه ، فهو ملفوظٌ . انظر : **شرح الكوكب المنير في أصول الفقه** ، لابن النجار ت 972 هـ ، تح محمد الزحيلي ونزيه حماد ، ج الأول ، ص 104

2 تكملة التعريف (... وتقع على قصيدة بكاملها ، وخُطبة بأسرها). **انظر تهذيب اللغة ، لأبي منصور أحمد الأزهري** (ت 370 هـ) ، تح علي حسن هلالي ، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ، ج العاشر ، ص 265 .

3 **خصائص التراكيب** ، محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة القاهرة ، ط الرابعة 1996 م ، ج الأول ، ص 200 .

﴿ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ سورة الرعد الآيات : 1-3 . ثُمَّ أخبر اللهُ عنهم بثلاثة أخْبَارٍ مُستقِلة مُتنوعَة مُختلفَة المراحل :

– الأول: أنهم كَفَرُوا بِرِبِهِم ، ولا شَكَ إنَّ إنْكارَ البَعثِ كُفرٌ عَظيم ، وهَذا حُكمٌ عليهم في الدُنيا.

– الثاني: الأغلالُ في أعْنَاقهم ، حَيثُ يُسَاقُون إلى الحسابِ وهُوَ جَزاء على كُفرهم .

– الثالث: أنَّهُم أَصْحَاب النَّار هُمْ فِيها خَالدون ، وهَذَا في النَّار ، واسْتَفْتَحتِ كلَّ جُملة باسم الإشارة (أولئك) وفي هذا عِدّة فوائد :

الأولى : تمييزهم في ذِهنِ السَامعِ أَكْمَلَ تمييزٍ .

الثانية : التَنْبيهُ عَلى أنَّهم أحْرِيَاء بِمَا سَيرِدُ بَعْدَ اسم الإشارة مِنَ الخبرِ ، لأجْلِ مَا سَبقَ اسْمَ الإشارة من قولهم (أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ ﴿٥﴾) سورة الرعد الآية 5 .

بَعدَ أنْ رأوا دَلائِلَ الخَلقِ الأول فَحقَّ عليهم بقولهم ذلك حُكمَان : أَحدهما أَنَّهم كَفروا بِربهم ، وثانيهما إستحقاقهم العَذاب[1] .

الثالثة : إعادةُ اسمَ الإشارة ثلاثاً للتهويلِ[2] والتقريع.

الرابعة : إفادة استقلال كل جملة .

الخامسة : تَقوية الصِياغَة .

السادسة : دَفعُ اللُّبسِ ، وتوضيحُ ذلك : أنَّه لوْ حَذَفَ اسمَ الإشارةِ ، فقالَ مَثلا : (أولئك الذِينَ كَفَرُوا بِرِبِّهم والأغْلالُ في أعْنَاقِهم) سورة الرعد الآية : 5 . لَرُبَمَا ظَنَّ ظَانٌ أنَّ الواوَ حَاليةٌ ، فَيكُون المعْنى : (أولئك الذِينَ كَفَرُوا بِربِّهم حَالة كَونِ الأغْلالُ في أعْنَاقِهم) ، وهَذا مَعْنىً غَير مُرادٍ قَطعاً بَلْ هُوَ خَطأ .

السابعة : توكِيدُ المِعْنَى ، وتَقْرِيرُ الحَقِيقَة .

---

1 **التحرير والتنوير** ، الطاهر بن عاشور ، ط الدار التونسية للنشر 1984 م الجزء الثالث عشر ، ص 91 .

2 **المرجع نفسه** ، ص 91 .

وممَّا لا ريبَ فيه أنّ القرآن مَليء بظاهرة التَكرار اللَّفظي ، لأنَّه كتَاب هِدَاية وتَربية فَلا عَجَبَ إذَا وجَدنا فيه هذه الظَاهرة ، فَهذَا من بَاب التَذكير وَالتَأكيد ًوغَيرها منْ أَغْراضِ التَكْرار المخْتَلفة .

وقد نجدُ بعضَ الدارسين من يسَميها باسم آخر وهُو **التَنْويع** ، يقول الأستاذ محمد قطب : (... فنَحنُ مَع هذا التَكرَار والتَنويع نَعِيشُ مَعَ القرآن كُلِ يَوم ولَيْلة بِمَذاق مُتَجدد ، إذْ أَنَّنَا في كلِّ صَلاة من الصَلوات المفروضَة ، أوْ النَافلة نقرأ سُورة الفَاتحة ، نَشْعُر في كُلِ وقْتٍ منْ أنَّ في قِراءتها من مَذاق ، وهَذا لا رَيبَ من الإعْجَاز القُرآني) ...

ويقول أيضا : (ففي ما عدا النصوص النادرة التي أشرنا إليها ، لا يوجد نصان متماثلان في القرآن كله ! **إنّمَا يُوجَدُ تَشَابه فَقط دُون تَمَاثل** .

تشابه كذلك الذي قد يوجد بين الإخوة أو الأقارب ، ولكنّه ليس تكرارا بحال من الأحوال ، إنّه مثل ثمار الجنّة ... فهم حين يتناولون الثمرة لأول وهلة يقولون : هذا الذي رزقنا من قبل ! فإذا تذوقوه عرفوا أنّ مختلف عنه ، يشبهه ولكنَّه لا يماثله ! ومن ثم يعيشون في مَذاقات مُتجدِّدة على الدوام وإنْ بَدَتْ لأَول وهلة مُكَرَّرَة[1] .

ويري **الباقلاني** أنّ الكلمة المفردة في كتاب الله تعالى جِيء بها في مَوضعها قَصدا ، وذُكرت عَمدا ، فقد يظن بعض الناس أنّ هناك كلمات يمكن أن يسد بعضها مكان بعض ، ولكنَّ الأمر ليس كذلك في كتاب الله ، فكل كلمة لا يمكن أن يصلح مكانها غيرها ، ويمثل **الباقلاني** بكلمتي الفجر والصبح يقول : (واعلم أن هذا علم شريف المحلّ ، عظيم المكان ، قليل الطلاب ضعيف الأصحاب ، ليست له عشيرةٌ تَحميه ، ولا أهلُ عِصمةٍ تَفْطِنُ لما فيه . وَهُوَ أَدَقُّ من السحرِ ، وأهولُ من البحر ، وأعجبُ من الشعرِ .

وكيفَ لا يَكون كَذلك : وأَنْتَ تَحسبُ أنَّ وَضعَ (الصبح) في موضعِ (الفجر) يحسنُ في كلِ كلام إلاّ أن يكون شعراً أو سجعاً ؟ وليس كذلك ، فإنّ إحدَى اللفظتين قدْ تَنْفِرُ في مَوضعٍ ، وتَزِلُّ عن مكان لا تَزِلُّ عنه اللفظةُ الأخرى ، بل تتمكن فيه ، وتَضْرِبُ بِجرَانِهَا ؟ وتَراها

---

1 **دراسات قرآنية** ، محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط السابعة 1993 ، ص 255 .

في مَظَانّها وتجدهَا فيه غيرَ مُنازِعة إلى أوطانِها ، وتَجد الأخْرَى – لو وُضِعَتْ مَوضِعَها – في مَحل نفَار ، ومَرْمَى شراد ونَابيةً عَنْ استقرار)[1] .

وبعدَ كلِ هذَا يَزْعُم الحَاقِدون[2] والجاهلون باللغة العربية من العرب والعجم ومِنْ أعْدَاء الإسْلام ، في العصور المتأخرة أنَّ في القُرآن حَشواً وتَكراراً لا فائدة منه .

تَكرار أسماء الله الحسنى :

إنَّ تَكرَار ورود الأسماء والصفات في القرآن ظَاهرة واضحة مُلفتة للنظر ، وهي وسِيلة مثلى لتعريف النّاس بربهم ، وتَرسيخ الإيمان في نُفوس المُؤمنين[3] ، لذَلك كان التركيز على تَكرار الأسْماء والصفات وتَرديدها في كُل مُناسبة ، سَواء كَانت المُناسبة قِصّة تُروى من قَصص الأنبياء ، أو تَوجيها رُوحيا ، أو أَخْلاقيا ، أو تَوجيها عَقليا – أو تشريعيا[4] – أو اجتمَاعياً أو سِياسياً ... إلى آخر هذه التَوجيهات التي يَزخَرُ بِها القرآن الكريم[5] .

وهَاك بعض الأمثلة :

---

1 **إعجاز القرآن** ، أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، دار المعارف القاهرة ، د ت ، تح أحمد صقر ، ص 279 ، 280 .

2 الملاحظ أنّ هذه الاتهامات لم تظهر قديما على لسان العرب أصحاب اللغة ، بل ظهرت حديثا على يد الأعاجم قصد التشكيك وبث الشبهات في صفوف المسلمين ، ومثال ذلك كتاب منشور في الشبكة العنكبوتية بعنوان (**هل القرآن معصوم**) ومؤلفه المزعوم رجل يدعى (عبد الله فادي) صدر الكتاب عن مؤسسة تنصيرية في النمسا اسمها **ضوء الحياة** ، ظهرت طبعته الأولى عام 1994 م وفيه الكثير من (المطاعن) منها حول موضوعنا (التكرار) فيقول : التناقض الخامس عشر – الكلام المتكرر – بعدما ذكر نماذج للتكرار في القرآن الكريم ، أليس في هذا التكرار عيب الخلل والملل والبعد عن ضروب البلاغة ؟ ص 125 ، 126 ، والغريب العجيب كيف لأعجمي يعيش في النمسا ، وفي هذا الزمن أن يعرف فنون البلاغة وأسرارها ويتهم الإسلام بمثل هاته السخافات ؟

وكذلك فعلت (الموسوعة البريطانية) تحت عنوان القضية العاشرة : تعدد النزول : (ثم إنّ هنالك آيات أوحى بها ، سابقا ثم تعاد كما هي مع إضافة قليلة في التوضيح والبيان) انظر **قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية** (نقد مطاعن ، ورد شبهات) ، للدكتور فضل حسن عباس ،= =طبع في دار البشير للنشر والتوزيع ، ص 141 . رغم أن المنصفون من العلماء الغربيين يعترفون أن التكرار عموما فن من فنون الخطابة والقول ، انظر **فنّ الخطابة** ، ديل كارنيجي ، طبعة دار الأهلية ، ط الأولى 2001 م ، ص 147 .

3 الهدف الأقدس للرسالات السماوية هو غرس عقيدة التوحيد في النفوس وامتلاخ الشرك من البشرية بمختلف صوره وأنواعه .

4 أي الأحكام التشريعية التي تنظم شؤون الإنسان في حياته .

5 **لا يأتون بمثله** ، محمد قطب ، ط دار الشروق القاهرة ، ط الأولى 2001 م ، ص 166 .

قال تعالى :﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ سورة الشعراء الآية : 103، 104 .

قال تعالى : ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ ﴾سورة الحجر الآية : 49 ، 51 .

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾سورة القصص الآية : 16 .

قال تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾ سورة النمل الآية : 76 , 78 .

وغيره كثير في كتاب الله ، عشرات التوجيهات أو مئاتها تنتهي بذكر اسم من أسماء الله الحسنى أو صفة من صفاته العُلا ، فأيا تَكن حَالة الإنسان في هذه الحياة الدنيا ، فَثَم الله هُوَ المدَبر ، هُوَ الفَعَّال ، هو الرزَّاق ، هو المحي المميت ، إنَّ الإنْسان يَنْسى ، ويَغرق أحْيانا بينَ الأسْبَاب فَيظنها هي الفَاعِلة ، فَيركن إليهَا ويَنسَى منْ وَرائها . إنَّه الله تعالى ، إنّه الفَعَّال الأَوحَد وهَذَا تَذكير وتَربية إيمانية في كِتَاب الله ، هَذه بَعض فَوائد تَكرار أسماء الله الحسنى[1] .

وهذه بعض النتائج المحصل عليها من خلال التأمل في كتاب الله ، تبين لنا بوضوح ظاهرة التكرار لأسماء الله الحسنى في القرآن الكريم ، ولم نذكر بعض الأسماء التي وردت مرة واحدة أو مرتين :

---

1 **لا يأتون بمثله** ، لمحمد قطب ، ط دار الشروق القاهرة ، ط الأولى 2001 م ، ص 166 وما بعدها ، بتصرف .

جدول توضيحي لتكرار
أسماء الله الحسنى
في القرآن الكريم

الاسم	مرات التكرار في القرآن	عدد الآيات التي ورد فيها الاسم
الله	2669 م	1842 آية
الرحمن	160 م	159 آية
الرحيم	146 م	146 آية
الملك	32 م	29 آية
السلام	7 م	7 آيات
العزيز	60 م	60 آية
الغفار	3 م	3 أيات
القهار	6 م	6 آيات
الوهاب	3 م	3 أيات
العليم	32 م	32 آية
السميع	19 م	19 آية
البصير	4 م	4 آيات
العدل	6 م	5 آيات
الخبير	6 م	6 آيات
الغفور	11 م	11 آية
الكبير	5 م	5 آيات
الكريم	2 م	2 آيات
الحكيم	39 م	39 آية
الحق	7 م	6 آية
القوي	3 م	3 آيات
الحميد	10 م	10 آيات
الحي	4 م	4 آية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

القيوم	3 م	3 آيات
الواحد	6 م	6 آيات
التواب	7 م	7 آيات
الرءوف	10 م	10 آية
الغَنِيّ	8 م	8 آيات

*

—

*

Tanzil - Quran Navigator

(www.tanzil.com) 15/08/2012

© 2007-2013 Tanzil Project
Tanzil is an international Quranic project aimed at providing a highly-verified precise Quran text)more(

Credits:

Developer:Hamid Zarrabi-Zadeh
See our Contributors and Resources

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

رابعا : تكرار الفاصلة[1] :

تعريفها اللّغوي : من الفعل فَصل وجمعها فَواصل ، مؤنث الفَاصل ، وهي الخرزة تَفصل بين الخرزتين في العَقد[2] .

والفصل : الحَاجز بين الشيئين ، فصل بينهما يفصل فَصلا .

عرَّفها الإمام بدر الدين الزركشي بقوله : الفَاصلة هي كَلمة آخر الآية ، كَقافية الشعر وقرينة السَجع[3] .

عرفها الرماني بقوله : الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني[4] .

وسُميت بذلك لأنَّ آخر الآية فصل بينها وبين ما بَعدها ، أخْذاً من قَوله تعالى : (كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾) سورة فصلت الآية : 3 .

ومن أنواع الفواصل في القرآن الكريم ما يلي :

1/ **الفواصل المتماثلة** ، كقوله تعالى : (وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾) سورة الطور الآيات : 1- 4 .

وكقوله تعالى : (وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾)

سورة الفجر الآيات : 1-4 .

وكقوله تعالى : (فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾) سورة التكوير الآيات : 15-18 .

---

1 **مفهوم الفاصلة** : كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر ، أي توافق أواخر الآي في حروف الرويّ ، أو في الوزن ، مما يقتضيه المعنى ، وتستريح اليه النفوس جمعها فواصل ،واحدتها فاصلة ، انظر **الفاصلة في القرآن**، محمد الحسناوي ، دار عمار عمان ،الطبعة الثانية سنة 2000 م ص 29 .

2 **المنجد في اللغة والأعلام** ، مادة فصل ، دار الشروق بيروت ، ط 28 ، 1986 م ، ص 585 .

3 **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين الزركشي ، تح أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة ، الجزء الأول ، ص 53 .

4 **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني** ، تح محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف القاهرة ، ص 97 .

وقد استقلت الفواصل المتماثلة بإحدى عشر من سور المفصّل (السور القصار) وهي :

1 سور (القمر ، القدر ، العصر ، الكوثر) تماثلت فواصلها على حرف الرّاء .

2 سورتا (الأعلى ، الليل) اللتان تماثلت فواصلهما على حرف الألف المقصورة .

3 سورة (الشمس) فاصلتها الألف الممدودة بعدها الضمير (ها) .

4 سورة (الإخلاص) فاصلتها حرف الدّال .

5 سورة (النّاس) فاصلتها حرف السين .

6 سورة (المنافقون) فاصلتها حرف النون .

7 سورة (الفيل) فاصلتها حرف اللام .

ونمثل لذلك بما ورد في سورة القمر الآيات : 1- 18 .

(ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾

وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ﴿٢﴾

وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣﴾

وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ﴿٤﴾

حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾

فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ﴿٧﴾

مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ﴿٨﴾

كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ﴿٩﴾

فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴿١٠﴾

فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴿١١﴾

وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴿١٢﴾

وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾
تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾
وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾
كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾)

لقد جاءت الآيات على نظم عَجيب وغَريب وفَريد ، تَوازن في الآيات ، ووحدة في الفَاصلة ، جَاءت الآيات كُلهَا على وَزن يَكاد يَكُون واحدا ، أشبه بِشَطر البيت من الشعر ومَا هو بالشعر جاءت الفواصل كُلها عَلى صُورة واحدة ، أشبه بِقَافية الشعر ، ومَا هو بالشعر ، حَرف الرَّويّ فيها هو الراء ، مسبوقة بحرفين مُتحركين قبلها .

فهذا التوازن بين الآيات – وإن لم يكن على صورة الشعر في تعادل التفعيلات بين صَدر البيت وعجزه – قَد جَعَل النغم الموسيقى (الفَاصلة) مُمْسِكا بِها جَميعا في لَحْن واحد مُتَسَاوق الإيقاع ، يَجري قَويا مُتَدفِقا كَتدفُق السَيل ، حَتى يَقَع عَلى (القرار) فيستقر عنده ، ويَسكن إليه وانظر .. أي قرار يَحمل هذا البحر المتدفق ويحويه في صدره ؟ إنَّه حَرف واحد هُوَ حَرف (الراء) .. وهو أقوى حَرف من حُروف اللُّغة العربية ، وأشدها تَمَاسُكا .. فإذا وقفَ عليه بالسُكُون انْبَعج في رَخَامة ، ولين ، وصار أشْبَه بالوادي العميق الرَّحب ، بين يدي جَبل تَنهمر عُيونه ، وتَتَدفق سيوله[1] . إنّه القرآن ، إنّه الإعجاز ، إنّه النور ، إنّه السحر الذي يذهبُ بالنفوس ويخرجها من الظلمات إلى النور .

2/ **الفواصل المتقابلة في الحروف** ، كقوله تعالى : (ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾) سورة الفاتحة الآيات : 3- 4 .

---

1 **الإعجاز في دراسات السابقين** ، عبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي القاهرة ، ط الأولى 1974 م ، ص 403 وما بعدها .

وكقوله تعالى : (قٓ ۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢) سورة ق الآيات : 1-2 . تقارب مقطعي بين الدال والباء[1] .

3/ **الفاصلة المتوازية** ، وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف ، كقوله تعالى : (فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ۝١٤) سورة الغاشية الآيات : 13-14 . فقد اتفقت الكلمتان مرفوعة ، وموضوعة في الوزن والحرف[2] .

4/ **الفاصلة المتوازنة ، وهو أن يراعي في مقطع الكلام الوزن فقط** ، كقوله تعالى : (وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ۝١٦) سورة الغاشية الآيات : 15-16 . فقد اتفقت الكلمتان مصفوفة ومبثوثة في الوزن[3] .

والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن .

كقوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٨وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٩) سورة النور الآية 58،59

---

1 **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين الزركشي ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة التراث القاهرة 1957 م ج الأول ، ص 74 .

2 **الإتقان في علوم القرآن** ، جلال الدين السيوطي ، (ت 911 ه) ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية بيروت ج الثالث ، ص 263 .

3 **البرهان في علوم القرآن** ، المرجع السابق ، ج الأول ، ص 76

فالفاصلة واحدة في كِلا الآيتين ، وهي : (**واللهُ عليمٌ حكيمٌ**) ، والسبب في هذا واضحٌ ، وهو أنَّ الغَرضَ منَ الكَلامين واحدٌ ، وهو أدبُ الاستئذان ، والمُنَاسبة في الموضعينِ واحدة ، لأن المعنى : الله عليمٌ بما فيه صَلاحُكمْ ،حَكيمٌ فِيمَا شَرَّعه لَكُم ، وتَكْرير الفاصلتين بألفاظ واحدة فيه تَأكيدٌ للإنذارِ من المخالفةِ ، ومبالغةٌ في إمْتِثَالِ المكَلفينَ بِمَا أُرْشِدُوا إليه[1] .

ومنه قوله تعالى : (فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥١﴾)سورة الذاريات الآيات :50،51 .

وسِرُ جَمالِ التَكرَار في هذه الآياتِ واضحٌ أيضاً ، فَقَبلَ هذه الآيات بَيَّنَ الله تعالى لخلقهِ بعضَ دلائلَ توحيدهِ ، ومظاهر ألوهيته .

قال تعالى : (وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾) سورة الرعد الآيات :47 48 49.

فبعدَ هذَا البَيان ، وبَعدَ ذِكرِ هَلاكِ الأُمَمِ السَابقة الذين كَذبُوا رُسُلَهُم ، يَأمُرُ الله تَعالى خَلْقَه بِتَوحِيدِهِ والفرارِ إليه ، ويُعَقِبُ هَذا بالإنْذَار (إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥١﴾) سورة الذاريات الآية : 50

وفي الآيةِ الثانيةِ يَنهَى عنِ الشركِ ويُعَقِبُ هَذا بالإنْذَار أَيضاً (إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥١﴾) سورة الذاريات الآية : 51 .

فَمِنَ الكُفَارِ مَنَ يُنْكرُ الإلَهَ أَصْلاً ، ومِنْهُم مَنْ يَجْعَلُ لِلْكَونِ أَكْثَرَ منْ إلهٍ ، والمؤمِن يَعْبُدُ إلهً واحداً ، فالآيتانِ مُتَكَامِلتَان في إثباتِ التوحيدِ ونَفي الشِركِ ، والفاصلة المشتركة تَأكيدٌ لِكِلَا الأمْرَين العَظِيمين .

---

1 **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية** ، عبد العظيم المطعني ، ط مكتبة وهبة القاهرة ، الطبعة 1/ 1992 م ، ج 1 ، ص 229، 230 .

قال الدكتور **صبحي الصالح** :

(إنَّ هَذَا القرآن ، في كُل سُورة مِنه وآية ، وفي كُل مَقطع منه وفَقرة ، وفي كل مَشهد مِنه وقِصَّة ، وفي كُل مَطلع منه وخِتام – يَمتازُ بأسلُوب إيقَاعي غَني بالمُوسيقى مَملوء نَغما ، حَتَى يَكون مِنَ الخَطأ الشديد في هَذا البَاب – أن نُفَاضِلَ فيهِ بينَ سُورة وَأُخْرى أو نُوازن بينَ مَقطع ومَقطع ، لَكنَّنَا حين نُومِئُ إلى تَفرد سُورة منه بِنَسق خَاص إنَّمَا نُقرر ظَاهرة أُسْلُوبية بَارزة نُؤيدها بالدليل ، ونَدعمها بالشَّاهد ، مُؤكِدين أنَّ القرآن نَسيج واحد في بَلاغته وسِحر بَيانه ، إلَّا أَنَّه مُتَنَوع تَنوع مُوسيقى الوُجُود في أنْغَامه وأَلْحَانه[1] .

خامسا : تَكرَار الآية .

الآية **لغة** : تُطلق الآية في اللّغة عَلى مَعان مُتعددة منها : (**المعجزة** ، والعَلامة ، والعِبرة ، والأمر العجيب ، والجماعة[2] ، والدَليل)[3] .

وأما حَدُّ الآية القرآنية في **الاصطلاح** أو في عرف القُرآن : فَهو قُرآن مُركب من جُمل ولو تَقديرا ، ذو مبدأ ومَقطع مندرج في سورة .

– أو هي مقدار من القرآن مركب ولو تقديرا أو إلحاقا[4] .

---

1 **مباحث في علوم القرآن** ، الدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين بيروت ، ط الرابعة 1965 م ، ص 334 .

2 **معجم مقاييس اللغة** ، أحمد بن فارس (ت 395 ه)، د ت ، المجلد الخامس ، ص 183 .

3 جاءت بمعنى **المعجزة** في قوله تعالى : ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ ﴿٢١١﴾﴾ أي معجزة واضحة ، سورة البقرة الآية : 211 وجاءت بمعنى **العلامة** في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴿٢٤٨﴾﴾ أي علامة ملكه ، سورة البقرة الآية : 248 .

وجاءت بمعنى **العبرة** في قوله تعالى :﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ سورة الشعراء الآية : 190 ، وقد وردت بهذا المعنى في كتاب الله في نحو عشرون موضع ، وجاءت بمعنى **الأمر العجيب** في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ﴿٥٠﴾﴾ سورة المؤمنون : 50 .

وجاءت بمعنى **الجماعة** مثل قولهم : **خرج القوم بآيتهم** : أي بجماعتهم ، والمعنى أنهم لم يدعوا وراءهم شيئا . وجاءت بمعنى **البرهان والدليل** في قوله تعالى : ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ سورة الروم الآية : 22 . أنظر **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، عبد العظيم الزرقاني ، تح فواز احمد زمرلي ، ط دار الكتاب العربي بيروت ، ط الأولى 1995 م ج الأول ، ص 274 .

4 **التحرير والتنوير** ، الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، ج الأول ، المقدمة الثامنة ، ص 74 .

- أو هي الجملة من كلام الله المندرجة في سورة من القرآن[1] .
- أو قطعة من السورة لها أَول وآخر ، وسُميت بِذلك لأنّها علامة على انقطاع الكلام الذي قبلهَا من الذي بَعدهَا ، وانفِصاله عنه[2] .

ومِنَ الواضح البَين مُناسبة المِعنى اللّغوي للمعنى الاصطلاحي للآية القُرآنية ، فَهي القُرآن المعْجز ، وهي عَلامة عَلى صِدق الآتي بِها – صلى الله عليه وسلم – وفيها عِبرة لمن أراد أن يعتبر وهي من الأمُور العَجيبة ، لسُمو أسْلوبها ومَعناها ، وفيها مَعنى الجَماعة ، لأنّها مُؤلفة من الحُروف والكَلمات ، وفيها مَعنى الدَليل ، لأنَّها بُرهان عَلى مَا تضمنته من هِداية وعلم .

وأوضح مَا نَجِدُه في هَذا الأمرِ أربعُ سور : القمر ، الرحمن ، المرسلات ، الشعراء .

1/ **سورة القمر** : تكرر فيها قوله تعالى : ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾ الآية رقم 16. تكررت الآية في : 16،18،21 ،30 .

تكرار آخر في سورة القمر ، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ الآية رقم 17 . تكررت الآية في : 17، 22،32،40 .

والمقَام يقتضي هذا التَكرار من النَّاحيتين الدِينية والأدَبية ، فَمِنَ النَّاحيةِ الدينيةِ تَحثُ المؤمنَ على التَذكُرِ والاعْتِبارِ ، ومنَ النَّاحيةِ الأدبيةِ فالعِبارةُ تأتي في خاتمةِ كلِ قصّةٍ لافتةً أنظارَ المشاهدين إلى كُنهِ النِهايةِ وختامِ أحداثِ القصة[3] .

ومَا دامَ هَذا هو طَابع السُورة ، فإنَّ أُسس التَربية – خاصّة تربية الأُمَم – تَسْتدعي تأكيدَ الحَقائِق بِكلِ وسِيلة ومِنْهَا التَكرار ، الذي لَمَسناه في سورتنا هَذه حَتَّى لَكأنّه أصيلٌ فيهَا وليسَ بِمُكرر[4] .

---

1 **مباحث في علوم القرآن** ، مناع القطان ، مكتبة وهبة القاهرة ، ط السادسة 1995 م ، ص 133 .

2 وتقول العرب : بيني وبين فلان آية أي علامة ، أنظر **مقدمة التفسير المسماة نزل الضيفان في ساحة حدائق الروح والريحان** ، محمد الأمين بن عبد الله الهرري ، تح الدكتور هاشم محمد بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة بيروت ، ج الأول ، ط الأولى 2001 م ، ص 112 .

3 **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية** ، عبد العظيم المطعني ، مكتبة وهبة القاهرة ، ط الأولى 1992 م ، الجزء 1 ، ص 327.

4 **المرجع نفسه** ، ص 328

2/ **سورة الرحمن** :

قوله تعالى: (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾) الآية :13 , تكرر في سورة الرحمن (31) مرة ، ولهذا التكرار حِكمٌ وأسْبَاب ، فمنها :

أ/ الطابع السائد في هذه السورة الكريمة هو طابع تِعداد النعمِ على الثَّقَلينِ الإنسَ والجِنَّ ، فَطَلَبَ منهم إثر كلِ نعمة شُكْرَ هذِه النّعْمَة.

ب/ التوكيد .

ج/ طرد الغفلة[1] .

3/ **سورة المُرسلات** :

تكرر قوله تعالى : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾) الآية 15 .

وأمّا سر تَكرار هذه الآية فقال ابن عَطية : بمعنى التَأكيد ، وقيل : بَل في كلّ آية منها يقتضي التصديق ، فجاء الوعيد على التكذيب يؤكد الذي في الآية . وقيل : كرَّر الوعيد على التكذيب لأنّه قسَّمه بينهم على قدر تكذيبهم ، فإنّما يقَسم لهم من الويل على قدر كفرهم وتكذيبهم وعلى قدر وفاقه وهو قوله تعالى: (جزاءا وفاقا)[2] .

السبب العَام الذي اقْتَضى هذَا التَكرار : أنَّ الآية الكريمة أعْقَبَت مَا مِنْ شَأنِه أنْ يَكُون أكْبر مِن دَاعٍ منْ دَواعِي الإيمَان والتَصديق ، بِحَيثُ يَكُونُ الخَارجُ عنْ هذا السُلوكِ والمكذِبِ بِه صَائراً لا مَحالةَ إلى الويلِ والعذابِ الأليمِ ، فَويلٌ لِلمُكذبِ بِيومِ الفَصْلِ ، وويلٌ للمكذبِ بهلاكِ المجرمينَ ، وويلٌ للمكذبينَ بقدرةِ اللهِ وتَقديرِه أَرْزاق العِباد[3] .

4/ **سورة الشعراء** :

ومن ذَلك أيضا تَكرر قوله تعالى في سورة الشعراء : (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾) الآيات :8، 9.

---

1 **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين الزركشي ، تح أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة 1957 م ، ج الثالث ، ص 20 .

2 **المحرر الوجيز** ، ابن عطية الأندلسي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، ج الثامن ، ص 505 .

3 **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية** ، عبد العظيم المطعني ، مكتبة وهبة القاهرة ، ط الأولى 1992 م ، ج 1 ، ص 332 .

وسَببُ التَكرار فيهَا واضحٌ جِداً ، فَقدْ أعْقَبَ الله تعالى كلَّ قِصةٍ منْ قَصصِ الأنْبياءِ ، وكلّ إهْلاكٍ للأممِ المكذبةِ بهذِه الجُمْلة الجميلة المنَبِهةِ ، لِلَفْتِ أنْظَارِ العبادِ ليأخذُوا العبرَ منْ قَصَصِ الأنبياءِ ، ومن إهلاكِ الأممِ السَابقة ، وليَحذروا من الوقُوعِ في هذَا الأمرِ حتىَ لا يُصِيبَهمْ مَا أصَابَ منْ كانَ قَبلهُم منَ المكَذِبين .

ومِمَا سبقَ بيانه يتأكد لنَا دقَّة هذا التَكرار وأنَّه بِحِسَاب ، وَليسَ عَشوائيا : المنَاسَبة الشَديدة بَين كُل آية مُكَرَرة وبين سِياقِها .

* ففي سورة القمر التي تَحكي لَنَا قَصَصَ الأُمَم السَابقة وكيفية إهْلاكِهم لَعَلَّنا نَخَافُ من العَذابِ ونَأخُذُ العِبْرَةَ والعِظةَ ونَتَذكَر ، يتكرَرُ قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾ الآية 16.

وقوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾﴾ الآية : 18.

* وفي سورة الرّحمن التي يُعَدِدُ الله فِيهَا نِعَمَهُ عَلى خَلقِه ، يَتَكَرَرُ التَذكِير بِهَا والمطَالبة بِشُكْرِها والتَبكِيتِ على جُحُودِها فيقول ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ الآية : 13. بعد أن يذكر النعمة . فما أجمل الإعجاز والبيان .

* وفي سُورة المرسلات التي يَتكرَرُ فِيها التَخويفُ مِنْ يَوم القِيامَةِ ، ومَشَاهِدِه ، وعَرْضِ دَلائِلِهِ يَتَكرَرُ الوعيدُ على التكذيبِ : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ الآية 15 ، فَمَا أجمل البيان ومَا أحكم القرآن ، وما أروع الإعجاز .

سادسا : تكرار القصّة[1] :

نعني بالقصّة القرآنية " إخبار الله عما حدث للأمم السَابقة معَ رسلهم ، ومَا حَدث بينهم وبين بعضهم ، أو بينهم وبين غيرهم أَفراداً وجماعات ، بحق وَصدق ، للهدَاية والعظة والعِبرة "[2]

---

1 **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين الزركشي ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث القاهرة ، ج الثالث ، ص 25 .

2 **القصص القرآني** ، الدكتور عبد الباسط بلبول ، د ط ، دت ، ص 36 .

وقَصص القُرآن : إخباره عن أحْوال الأمم الماضية ، والنبوَّات السَابقة ، والحوادث الواقعة وقد اشتمل القُرآن على كثير من وقائع الماضي ، وتَاريخ الأمم ، وذكر البِلاد والدِّيَار ، وتتبع آثار كل قوم ، وحكي عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه[1] .

إنَّ المسَاحة التي شَغلتها القِصَّة القرآنية من كِتاب الله كَانت مسَاحة واسِعة ، مَا نَظُنُ أنَّ مَوضوعاً آخر كان له مَا كَان للقِصَّة من نَصيب ، فلا يَقل الحيِّز الذِي شَغله القَصص القُرآني من كتابِ الله تعالى عنِ الربع إنْ لم يَزد قَليلاً ، فَإذَا كَانَ القرآن ثَلاثين جُزءاً ، فِإنَّ القَصص بلغَ قرابة الثَمانية أَجزاء من هَذا الكِتاب ، لأَن القِصّة القُرآنية لم تَأتِ لِتُقَرر هَدَفاً واحِداً ، بل إنَّ هذا القَصص كَانت لهُ أَهدافه الكَثيرة وغَاياته المتعدِّدة .

وظاهرة تَكرار القَصص واضحة ، بلْ أشد وضُوحًا في السُور المكية ، وإنْ كَانت السور المدَنية لا تَخلُو من التَكرار .

فالقصَّة الواحدة يتعدد ذكرها في القرآن ، وتُعرض في صور مختلفة في التقديم والتأخير ، والإيجاز والإطناب .

يقول الإمام الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) : (ومنه – أي من التكرار – تَكرار القَصص القرآني ، كقصَّة إبليس في السجود لآدم عليه السلام ، وقصة موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء ، قال بعض العلماء ذكر الله سيدنا موسى عليه السلام في القرآن في مائة وعشرين موضعا من كتابه ، قال ابن عربي في كتابه **العَواصم من القواصم** : ذكر الله قصة نوح عليه السلام في خمسة وعشرين آية ، وقصَّة موسى عليه السلام في سبعين آية .)[2]

وتَكرار القِصَّة وتنوعها ظاهرة جَليّة في كتَاب الله [3] . وسنتحدث عَنهَا بشيء من التفصيل في حينها .

---

1 **مباحث في علوم القرآن** ، مناع القطان ، مكتبة وهبة ، ط السادسة 1995 م ، ص 300 .

2 **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين الزركشي ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكبة دار التراث القاهرة ، ج الثالث ، ص 26 .

3 ورد اسم سيدنا موسى عليه السلام في القرآن 136 مرة في 131 آية ، واسم سيدنا إبراهيم عليه السلام 69 مرة في 63 آية ، واسم سيدنا نوح عليه السلام 50 مرة في 50 آية ، واسم سيدنا زكريا عليه السلام 7 مرات في 6 آيات ، واسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم 4 مرات في 4 آيات .

4/ أسرار التكرار في القرآن الكريم

يَرِدُ التَكرار في القرآن الكريم ويُراد به فَوائد كثيرة منها :

1/ إبراز المعنى وتقريرهُ في النَفسِ :

كما في قوله تعالى : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾ سورة التكاثر : 3،4.

فَقد أكد الإنذار بتكريره ليكون أبلغ تأثيرا ، وأشد تخويفا .

وكقوله تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ سورة الشرح : 5 ،6 .

الفَاء فَصيحة تُفصح عن كَلام مُقدر يدل عليه الاستفهام التقريري هنا ، أَي إذا علمت هذا وتقرر ، تعلَمُ أنَّ اليسر مصاحب للعسر ، وإذا كان اليسر نقيض العسر كانت مصاحبة اليسر للعسر مقتضيةً نقضَ تأثير العسر ومبطلة لعمله ، فهو كناية رمزية عن إدراك العناية الإلهية به فيما سبق ، وتعريض بالوعد باستمرار ذلك في كل أحواله . وجملة (إنّ مع العسر يسرا) مؤكدة لجملة (فإنّ مع العسر يسرا) لأنّه خبر عجيب . ومن المقرر أنّ المقصود من تأكيد الجملة في مثله هو تأكيد الحكم الذي تضمنه الخبر . والتثنية هنا كناية رمزية عن التغلب والرجحان ، فأن التثنية قد يكنى بها عن التكرير المراد منه التكثير ، والتكرير يستلزم قوة الشيء المكرر ، ومن ذلك قول العرب : لبيك ، وسعديك ودواليك[1] .

يقول الدكتور **غوستاف لوبون** : (إنَّ التوكيدَ والتَكرَار عَاملان قَويَان في تَكوين الآراء وانتشَارها ، وإليهما تَستند التَربيَة في كَثيرٍ منَ المسَائلِ ، وبهمَا يَسْتَعين رِجَالُ السِيَاسَةِ والزُعَمَاءُ

1 **التحرير والتنوير** ، الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر 1984 م ، ج الثلاثون ، ص 416 .

كل يوم في خطبهم)[1]. ويقول أيضا : (والتَكرارُ هو تَتمةُ التَوكيد الضرورية ، ومَنْ يُكَرِرُ لفْظاً أو فِكراً أو صِيغة تكريرا متتابعاً يُحَوِلُه إلى مُعْتَقَدٍ)[2] .

وفي ذلك يقول **ديل كارنيجي** : (كَرر أَفكَارك المهمة بِطرق مختلفة . ذَكر نابليون أنّ التَكرار هو المبدأ المهم في فنِّ الخَطَابة . لَقدْ أدركَ ذلك لأَنّ الفِكْرة التي تَتضح لهُ يستَوعِبُها الآخَرون بِسُرْعَة . وكانَ يُدْرِكُ أنَّ تَفَهُّمَ الأفْكَارَ الجَديدَة يَحتَاج إلى وَقتٍ طَويلٍ ، وأنَّ على الذِهن أنْ يَبْقَى مُسَلَّطاً عليها . وباختِصَار عرَفَ بوجُوب تَكرارها لكن ليسَ باللّغَة ذاتها . فالنَّاسُ تنفر من ذلك ، لكن إذا جاء التكرار بعباراتٍ جَديدةٍ مخْتَلفةً لنْ يَعْتَبِرُها المستَمِعُون تَكْراراً)[3] .

2/ **استمالة المُخَاطَبِ وتَرغِيبُهُ في قَبولِ النُصْحِ والإرْشَادِ** : كقوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ سورة غافر : 38 ، 39. ففي تَكرار (يَا قَوم) اسْتِمَالةٌ لأنْفُسِهم ، وترغيبٌ لهمْ في قبولِ الحَقِ .

3/ **التذكير بنعَمِ الله تَعالى التِي لا تُحْصَى ولا تُعَدُ** : كقوله تعالى : ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ سورة الرحمن : 13 ، فَقد أتْبَعَ الله تَعالى كُلَّ نِعْمَة يَذكُرُها في السُورة الكَريمة بهذه الآية تَذكيراً بنعمِ الله على عِبَادِهِ .

4/**المبالغة في التَحْذير والتَنفير** : كتَكرار الآية رقم 15 : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ في سورة المرسَلات عَقِبَ التذكير بنعَم الله ، وعَقِبَ التَذكير بصُور العَذابِ في النَّار .

---

1 **الآراء والمعتقدات** ، الدكتور غوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر ، دار العالم العربي القاهرة ، ط الأولى 2012 م ، ص 159

2 **المرجع نفسه** ، ص 160 .

3 **فن الخطابة** ، ديل كارنيجي ، دار الأهلية ، ط الأولى 2001 م ، ص 147 .

5/**الحَثُّ عَلى التَذكُر والتَّدَبُر وأخْذِ العِظَة** : كتَكرار الآية رقم 17: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ ، في سورة القمر عَقِبَ كل قصة من قَصص إهْلاكِ الأمَمِ السَابقة .

6/ **التعظيم والتَهويل** : كقوله تعالى : ﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾﴾ سورة الحاقة : 2،1 .

وافتتاح السورة بهذا التكرار فيه ترويع للمشركين ، و(الحاقة) مبتدأ و(مَا) مبتدأ ثان ، و(الحاقّة) المذكورة ثانيا خبر المبتدأ الثاني والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ للأول ، و(ما) اسم استفهام مستعمل في التهويل والتعظيم ، و(ما) الثانية استفهامية ، والاستفهام فيها مكنّى به عن تَعذر إحاطة علم النّاس بكنه الحاقة[1] .

7/ **التَعَجبِ** : كقوله تعالى :﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾﴾ سورة المدثر : 20،19 فَأعِيدَ تَعَجُباً منْ تَقدِيره وإصَابَتِه الغَرَضَ . قال الإمام القُرطبي[2] : (كيفَ) تعجيب ، كما يقال للرجل تتعجب من صنيعه : كيفَ فَعلت هذا ؟ وذلك كقوله تعالى ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ... ﴿٤٨﴾﴾ سورة الإسراء الآية : 48 .

وقال العلامة الطاهر بن عاشور : والاستفهام مُوجه إلى سَامع غير مُعين استفهامًا عن حالة تقديره ، وهو استفهام مستعمل في التعجيب المشُوب بِالإنكَار على وجه المجاز المرسل[3] .

---

1 **التحرير والتنوير** ، للشيخ الطاهر بن عاشور ، ج التاسع والعشرون ، ص 113 .

2 **الجامع لأحكام القرآن** ، أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت 671 هـ ، تح الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى 2006 م ، ج الواحد والعشرون ، ص 378 .

3 **التحرير والتنوير** ، الطاهر بن عاشور ، ج التاسع والعشرون ، ص 309 .

8/ تكرار اللّفظ لطول في الكلامِ : كقوله تعالى : (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾)

سورة النحل الآية : 110 .

ذكر الإمام الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن[1] بعض فوائد التكرار منها :

1/ التأكيد : واعلم أنّ التكرير أبلغَ من التأكيد ، لأنّه وقع في تكرار التأسيس ، وهو أبلغُ من التأكيد ، فإنّ التأكيد يُقَرر إرادة مَعنى الأول وعَدم التَجوز ، فلهَذا قال الزمَخشري في قوله تعالى : (كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾)[2] سورة التكاثر الآية : 3،4 ، إنَّ الثانية تَأسيس لا تَأكيد ، لأنَّه جعل الثانية أبلَغُ في الإنْشاء فقال : وفي (ثُمَّ) تنبيه على الإنذار الثاني أبلغُ من الأول ، وكذا قوله تعالى : (وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾) سورة الانفطار الآية : 17، 18 .

وقوله تعالى : (وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾)سورة آل عمران الآية : 42 .

---

1 **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين الزركشي ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث القاهرة ، ج 3 ، ص 11 – 25 .

2 قال العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره لهاته الآية : (كلَّا سوفَ تعلمون) فأفاد (كلا) زجرا وإبطالا لإنهاء التكاثر . و(سَوف) لتحقيق حصول العلم ، وحذف مفعول (تعلمون) لظهور أن المراد : تعلمون سوء مَغَبَّة لهوكم بالتكاثر عن قبول دعوة الإسلام . وأكدَّ الزجر والوعيد بقوله : (ثمّ كلّا سوفَ تَعْلمُون) فعَطَفَ عطْفا لفظيّا بحرف التراخي أيظا للإشارة إلى تراخي رتبة هذا الزجر والوعيد عن رتبة الزجر والوعيد الذي قبله ، فهذا زجر ووعيد مماثل للأول لكن عَطَفَهُ بِحَرف (ثُمَّ) اقتَضَى كَوْنُهُ أَقْوىَ منَ الأول لأنّه أَفَاد تَحقيق الأول وتَهْويله .فجملة (ثم كلا سوف تعلمون) توكيد لفظي لجملة (كلا سوف تعلمون) وعن ابن عباس (كلا سوف تعلمون) ما ينزل بكم من عذاب في القبر (ثُمَّ كلا سوف تعلمون) عند البعث إن ما وعدتم به صِدق ، أي تُجْعَل كل جملة مرادًا بها تهديدا بشيء خاص ، وهذا من مُسْتتبَعات التراكيب والتعويل على معُنة القرائن بتقدير مفعول خاص لكلٍّ من فِعْلي (تَعلَمون) ، وليس تكرير الجملة بِمُقْتَضٍ ذلك في أصل الكلام ، ومَفَاد التكرير حاصل على كل حال . **التحرير والتنوير** ، ط الدار التونسية للنشر ، ج الثلاثون ، ص 521 .

2/ التقرير : قال الإمام السيوطي[1] : وقد قيل إنّ الكلام إذا تَكرر تَقرر ، وقَد نَبه تعالى على السبَب الذِي منْ أَجله كَرَرَ القَصَص والإنذَار بقوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾ سورة طه الآية : 113 .

2/ زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليَكْمُلَ تلقي الكلام بالقبول ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ سور غافر الآية : 38، 39 . فإنّه كرر فيه النداء لذلك .

3/ إذا طال الكلام وخُشِيَ تَناسي الأول أُعِيدَ ثانياً ، تطريةً لهُ وتجديداً لعهده ، مثاله قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾ سورة النحل الآية : 119 . مع قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ سورة النحل الآية : 110.

وقوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ سورة البقرة الآية : 89. فهذا تَكرار للأول ألَا تَرى أَنَّ لمَّا لا تجيء بالفَاء ؟ .

4/ التعظيم والتهويل : كقوله تعالى : ﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾﴾ سورة الآية الحاقة الآية : 1،2.

---

1 **معترك الأقران في إعجاز القرآن** ، للسيوطي ت 911 هـ ، تح أحمد شمس الدين ، ط دار الكتب العلمية بيروت 1988 م ، المجلد الثاني ، ص : 258 .

كقوله تعالى : (ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢) سورة القارعة الآية :1، 2 . فإنْ قُلْت : هذا النوع أحَدَ أَقسَامِ النَوع قبلَه فإنَّ منهَا التوَكيد بِتَكرار اللَّفظ فَلا يحسن عَدُهُ نوعا مُستقلًا . قُلتُ هو يجامِعه وَيُفَارقه ، وَيزيد عَليه وينقص عَنه فَصَار أَصلاً برأسه .

5/ الوعيد والتهديد : كقوله تعالى : (لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ) سورة التكاثر الآية : 6 ، 7 . وذكر (ثُمَّ) في المكرر دلالة على أنّ الإنذار الثاني أبلغ من الأول وفيه تنبيه على تكرر ذلك مرّة بعد أخرى ، وإن تعاقبت عليه الأزمنة لا يتطرق إليه تغيير بل هو مستمر دائما .

6/ التعجب : كقوله تعالى : (فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝٢٠) سورة المدثر الآية : 19 ، 20 . فَأُعيد تعجبا من تقديره وإصابته الغرض ، على حد : قاتله الله ما أشجعه ؟

7/ لتعدد المُتَعلق : بأنْ يكُونَ المُكَررُ ثانياً متعلقً بغَيرِ ما تَعَلَقَ بهِ الأول ، كقوله تعالى : (ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ۝٣٥) سورة النور الآية : 35 . وقدْ وقعَ فيها التَرديدُ أربعَ مَرّات .

كما في قوله تعالى : (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣) سورة الرحمن الآية : 13 . فإنها وإن تعددت فكل واحد منها مُتَعَلِقٌ بما قَبلَهُ ، وإنّ الله خاطب بها الثقلين من الإنس والجنّ وعَددَ عَليهم نِعَمه التي خَلقَها لهم ، فكلما ذكر فصلا من فصول النِعم طلب إقْرَارَهم واقتضاهُم الشُكر عليه ، وهي أنواع مختلفةٌ وصورٌ شتى . فإنْ قيلَ : فإذا كان المعنى في تكريرها عدَّ النِعَمِ واقتضاء الشكر عليها فما معنى قوله : (يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ۝٣٥) سورة الرحمن الآية : 35 . وأيّ نعمة هنا وإنّما هو وعيد ؟ قيل : إنّ نِعَمَ الله فيما أنذَر به وحَذر من

عقُوبته على مَعاصيه ليحذروها فيرتَدعوا عنها نَظير أنعُمِه على مَا وعده ، وبَشر من ثَوابه على طَاعته ليرغَبُوا فيها ويَحرصُوا عليها وإنّما تتحقق معرفة الشيء بأن تعتبره بضده ، والوَعْدُ والوعيد وإن تَقابلا في ذواتهما ، فإنهما مُتقاربان في موضع النعم بالتَوقيف على مِلاك الأمْر منها ، وعَليه قَول بَعض حكماء الشعر : (من الكامل)

والحادثات وإن أصابك بؤسُها * فهوَ الذي أنباك كيف نَعيمها

وإنّما ذكرنا هذا لتُعلَم الحكمة في كَونها زادت على ثلاثٍ ولو كان عائداً لِشيءٍ واحدٍ لما زادَ على ثلاثةٍ ، لأنَّ التأكيدَ لا يقع به أكثَرُ من ثلاثَة[1] .

***

1 **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين الزركشي ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط مكتبة دار التراث القاهرة ، ج الثالث ، ص 18 .

ونختم هذا الفصل عن القرآن والتكرار بأقوال بعض العلماء في ظاهرة التَكرار : ونجد فريقا يقول بوجود التكرار في القرآن الكريم ، وفريقا آخر يرى أن لا تكرار فيه البتة وتفصيل ذلك كما يأتي :

1/ القائلون بوجود التَكرار في القرآن :

فرأوا في التكرار أسلوبا من أساليب العرب البيانية[1] التي جاء بها القرآن ليحقق أهدافا معينة تثري المعنى ، فالتكرار عندهم ظاهرة بلاغية ، لا يفطن إليها إلاَّ كل من له بصر بفنون القول ، وهو في القرآن أروع وأجمل ، ومن هؤلاء العلماء :

أ/ الإمام سليمان بن إبراهيم الخطابي[2] (ت 388 هـ) :

قسم التكرار إلى نوعين :

أحدهما : **مذموم** ، وهو ما كان مستغنى عنه ولم يأت بزيادة معنى ، وليس في القرآن شيء من هذا النوع .

والآخر : **ممدوح** ويضع شرطين ليكون التكرار ممدوحا ، أن يكون هناك حاجة للتكرار ، وأن يكون في التكرار زيادة ويكون المكرر من الأمور التي تعظم العناية بها .

---

1 يقول **مالك بن الريب** معبرا عن الشجو الذي يعتلج في صدره ومعبرا عن حنينه لوطنه وأهله :

فليت الغضى لم يقطعِ الركبُ عَرضَه * وليتَ الغضا ماشى الرِّكاب لياليا

لقد كان في أهل الغضا لو دنا الغضا * مزَار ، ولكنّ الغضا ليس دانيا

ديوان ملك بن الريب ، تح نوري حمودي القيسي ، مستل من (مجلة معهد المخطوطات العربية مج 15/ج 1) ، دت ، و (**لا يأتيه الباطل**) ، محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر دمشق ، ط الثانية 2008 م ، ص 33 .

2 الإمام أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي **الخطابي** ولد بمدينة بست سنة بضع عشرة وثلاث مئة كان فقيها محدثا أديبا تلقى الحديث في العراق على يد أبو علي الصفار و أبو جعفر الرزاز و غيرهما. حدث عنه: أبو عبد الله الحاكم والإمام أبو حامد الإسفراييني وأبو ذر الهروي وغيرهم. من كتبه غريب الحديث ومعالم السنن شرح سنن أبي داود ، أعلام الحديث ، الغنية عن الكلام وأهله ، أعلام السنن في شرح البخاري ، كتاب شأن الدعاء ، كتاب اصطلاح غلط المحدثين .

ب/ **الإمام بدر الدين الزركشي** (ت 794 هـ) :

وقد غلط من أنكر كَونه – أي التكرار – من أسَاليب الفَصَاحة ، ظنا أنه لا فائدة له ، وليس كذلك بل هو من مَحاسنها ، لا سيما إذا تعلق بعضه ببعض ... وفائدته العظمى التقرير ، وقد قيل : الكلام إذا تكرر تقرر .

ويذكر العديد من فوائد التكرار :

1 إن إبراز الكلام الواحد في أساليب مختلفة وفنون كثيرة لا يخفى ما فيه من الفصاحة .

2 إذا كرر القصّة في مواضع مختلفة يدلل بذلك على أنهم عاجزون على الإتيان بمثل القرآن أي نظم جاء .

3 إذا كرر القصّة زاد فيها شيئا ، ألا ترى أنه ذكر الحية في عصا موسى عليه السلام ، وذكرها في موضع آخر ثعبانا ففائدته أن ليس كل حية ثعبانا . وقال الزمخشري : فإن أهم ما يؤديه هو تقرير المكرر وتوكيده وإظهار العناية به ليكون أمثل في السلوك وأبين للاعتقاد ، ويقول : (فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ منها اتعاظا وتنبيها ، وإنّ كلا من تلك الأنباء مستحق لاعتبار يَختص به ، وأن ينبهوا كي لا يغلبه السرور والغفلة) .

ويقول في موضع آخر : إن في التكرير تقريرا للمعانى في الأنفس ، وتثبيتا لها في الصدور . ألا ترى أنه لا طَرِيقَ إلى تَحَفُّظِ العلوم إلاّ ترديد ما يرام تحفظه مِنها . وكلّما زاد ترديده كان أمكن له في القلوب ، وأرسخ له في الفهم ، وأثبت للذكر ، وأبعَد من النسيان[1] ؟

2/ النافون للتكرار في القرآن :

إنّ الذين نفوا وجود التكرار في القرآن الكريم يرون أنّ المقصود من كل كلمة تَكرر لَفظها في القرآن ، هُو غَيرُ نفسِ تلكَ الكَلمة في مَوضع آخر . فإذا تَكررت كلمة في القرآن مَرتين ،

---

[1] **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين الزركشي ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث القاهرة ، ج الثالث ، ص 20 .

فالكلمة واحدة ، لكن المعنى والمقصود اثنان . وإذا تَكررت كَلمة أو آية في القُرآن خمس مَرات ، فالكلمة واحدة لكن المعاني والمقاصد خَمسة .

أ/ **الإمام الخطيب الاسكافي**[1] ت 420 هـ :

أثبت بالدليل أنّه لا تكرار في القرآن الكريم وضرب مثلا في القرآن الكريم بقوله تعالى : (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾) سورة النبأ الآية : 4 ، 5 . فالناظر إلى هاتين الآيتين يعتقد أنّ فيها تكرارا ولكن عند التأمل فيهما يَجد أنّ الآية الأولى تَختص بِالعلم في الدُنيا والآية الثانية تَختص بالعلم في الآخرة فهو إذن ليس بتكرار .

ب/ **سيد قطب** ت 1966 م :

قال : ويحسب النّاس أن هناك تكراراً في القصص القرآني ، لأن القصّة الواحدة قد يتكرر عرضها في سور شتى ، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة ، أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة ، من ناحية القدر الذي يساق ، وطريقة الأداء في السياق ، وأنه حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديد تؤديه ينفي حقيقة التكرار[2] .

ج) **الدكتور فضل حسن عباس** ت 2011 م :

قال :... ذهب كثير من العُلماء إلى أنّ التَكرار في القرآن الكريم إنّما يُذكر لتأكيد مَا يُريد القرآن تَقريره في النُفُوس ، فإذا أرَدْتَ أن تُقَرِرَ شَيئا في النُفوس فينبغي أن تُكرره ، ومن هُنا قالوا إنّ آيات العَقيدة قَد كررت في كتاب الله لتثبت العَقيدة في النُفُوس ، وكَذلك القصَّة القرآنية ، كذلك بعض الجمل القرآنية ، ومَع إجلالنا وتَقديرنا لأولئك العُلماء ، لكنَّ الذي نَطمئن لتقريره

---

1 هو **محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي أبو عبد الله** ، عالم بالأدب واللغة ، من أهل أصبهان ، كان إسكافيا ، ثم عمل خطيبا بالري ، من مصنفاته : درة التنزيل وغرة التأويل ومبادئ اللغة ، (ت 420 هـ) الأعلام ، الزركلي ، مجلد 6 ، ص 227.

2 **في ظلال القرآن** ، سيد قطب ، دار العلم للطباعة والنشر بجدة ، ط الثانية عشر 1986 م ، ج الأول ، ص 49 .

بعد تَدبر لكتَاب الله وإمعان النَّظر وإجَالة الفكر ، وإطَالة الوقوف مَع آيات الكتاب أنْ لا تَكرار البتَّة في كتاب الله تبارك وتعالى ..[1] .

هذا عن التكرار في القرآن عُموما ، أمّا في القَصص القرآني ، فالتكرار له شأن آخر وهذا ما نحاول ب لاحقا .

***

1 **إعجاز القرآن الكريم** ، فضل حسن عباس ، د ط ، د ت ، ص 233 .

الفصل الثاني

القصّة القرآنية والتكرار

تمهيد

1/مفهوم القصّة في القرآن الكريم .

2/ أنواع القصّة في القرآن الكريم .

3/ خصائص القصص القرآني .

4/ مقاصد القصص القرآني .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كان العرب يعرفون أهمية القصّة في التأثير على النفوس والسيطرة على الأفئدة ، وأنّها تشكل عاملا مهما في إنجاح أية دعوة من الدعوات التي يراد بثها ، ولو لم يكن للقصّة تأثيرها لما استخدمها القرآن في مواضع عديدة ، بل تمثل ثلث موضوعات القرآن . ولنتعرف على مدلول القصّة اللغوي والإصطلاحي .

فالقصَّة لغة هي الخبر ، وهُوَ القَصَص ، وقصَّ عليّ خبره يقصه قَصًا وقَصَصا : أورده[1] .

ومنه : (القصُّ وهو تتبعُ الأثر)[2] , (وقَصص: القَصُّ تَتبُّعُ الأثرُ ، يقالُ قَصَصْتُ أَثَرَهُ والقَصَصُ الأثرُ ، والقَصَصُ : الأخْبارُ المتتبَّعةُ)[3] .

قصَّ : أصل صَحيح يَدلُ عَلى تتبع الشَيء ، منْ ذَلك قَولهم إقتَصصت الأَثر : إذا تَتبَعته[4] .

وللقصَّة مَعان أخرى مُتَقاربة ، فَهي تَأتي بمعنى (الخَبر) , و(الأَمر والحَديث) و(الجُملة منَ الكَلام) .

أما القِصَّة إصطلَاحًا فهي الحِكاية عَن خَبر وَقَعَ في زَمن مَضى لَا يخْلُو منْ بَعض عبرة ، فيه شَيء منَ التَطويل في الأَدَاء .

ويعرِّفها سيد قطب : هي التَعبير عنِ الحياة ، بِكُل تَفْصِيلاتها وَجُزئياتِها كَمَا تَمرُّ في الزَمن ، مُمَثلة في الحوادِث الخارجية والمشاعر الدَاخلية ، معَ فَارقٍ واحد وهُوَ أنَّ القصَّة اختيار وَتَنسيق ، اختيار لحادثة أو عدَّة حَوادث ، تَبدأ وتَنتهي في زَمن مَحدُود ، وَتُصور غَاية مُعينة ، وتُسَاق جُزئياتِها سِياقًا معينًا ليؤدى إلى تَصوير هذِه الغَاية[5] .

وهي : عَملٌ أدبيٌّ يُصَوِّر حَادثة من حَوادث الحَياة أوْ عِدَّة حَوادث مُتَرابطة ، يَتَعمق القَّاص في تقصِّيها والنَظَر إليهَا من جَوانب مُتَعدّدة ، لِيُكسِبهَا قِيمة إنسَانية خَاصَّة مع الإرتباط بزمانها ومكانها وتسلسل الفكرة فيها وعرض ما يتخَلَّلها من صراع مَادي أو نفسي ومَا يَكتنفُها من مصاعب وعقبات على أن يكون ذلك بطريقة مشوقة تنتهي إلى غاية معينة .

---

1 **لسان العرب** ، لابن منظور ، دار صادر بيروت ، ط الثالثة 1994 م ، ج السابع ص 74 .

2 من ذلك قوله تعالى : (قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا) سورة الكهف آية 64 .

3 **مفردات ألفاظ القرآن** ، للراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تح محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ص 404 ، مادة قصص

4 **معجم مقاييس اللغة** ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، دار أحياء التراث العربي بيروت ، ط الأولي 2001 م ، ص 826 .

5 **النقد الأدبي أصوله ومناهجه** ، سيد قطب ، الفكر العربي القاهرة ، ب ت ، ص 76 .

وهي عند آخرين : حكايةٌ مصطنعةٌ مكتوبةٌ نثرًا تَستهدف إستثَارة الإهتمام سَواء أكَان ذَلك بتَطوُّر حَوادثها أو بتصويرها للعَادات والأخلاق أو بغرابة أحداثها.

وهي فَنٌّ قَولي دَرامِيٌّ ، يَسعى إلى خَلق عالم إبداعي مُواز في علاقاته للعالم الواقعي الذي يعيشه القَصَّاص ، من خِلال تجارب الفكر أو تجارب العَاطفة أو تجارب الخيال .[1]

وأمّا الفرق بين (القَصَص والقِصص) بالفتح والكسر فيقول ابن منظور : القَصص : الخبر المقصوص بالفتح ، وُضِعَ مَوضعَ المصدر حتى صَار أغلب عليه ، والقِصص : بِكسر القَاف : جمعُ القِصَّة التي تُكتب[2].

فإذا كان القِصص – بكسر القَاف – جَمعُ قصَّة ، فالإشارة بِذلك تَكون إلى الأحْدَاث والأخْبَار والأمُور التي جَمعتها القصَّة وحَوتها ، فالقِصَّة بالكسر : الأمر والحديث والخبر[3] ، أمّا القَصص بالفتح فهو الخبر المقصوص ، فالإشَارة تَكون إلى طَريقة قَص الأخبَار وعَرض الأَحْداث وهوَ بالفَتح وليسَ بالكسرِ.

وتختلف القصّة القرآنية عن غيرها للاختلاف في الأهداف والخصائص ولهذا سنحاول دراسة القصّة القرآنية من حيث مفهوم القصّة في القرآن الكريم ، وأنواعها وكذلك خصائصها ومن ثم تحديد مقاصد القصص القرآني وفوائد تكراره .

***

1 **عن اللغة والأدب والنقد** ، الدكتور محمد احمد العزب ، دار المعارف القاهرة 1980 م ، ص 389 .

2 **لسان العرب** ، ابن منظور ، دار صادر بيروت ، الثالثة 1994 م ، ج السابع ، ص 73 ، 74 .

3 **تاج العروس** ، السيد مرتضى الزبيدي ، طبعة بيروت 1966 م ، ص 424 .

1/ مفهوم القصَّة في القُرآن الكريم وأنواعها

مادة (قصَّ) في القرآن الكريم :

أ/ المعنى اللّغوي :

وردت مادة (قصص[1]) في القرآن الكريم **بالمعنى اللّغوي** وهو **الخبر** و**تتبع الأثر** ست مرات هي كالتالي :

1/ قال تعالى :(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ۖ) سورة البقرة الآية : 178.

2/ قال تعالى :(وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ) سورة البقرة الآية : 179 .

3/ قال تعالى : (ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴿١٩٤﴾) سورة البقرة الآية : 194.

4/ قال تعالى : (وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ ﴿٤٥﴾) سورة المائدة الآية : 45.

5/ قال تعالى : (قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴿٦٤﴾) سورة الكهف الآية : 64.

6/ قال تعالى : (وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١١﴾) سورة القصص الآية : 11.

---

1 **الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف** ، د حسين محمد فهمي الشافعي ، دار السلام للطباعة والنشر ، ط الثالثة 2008 م ، مادة قصص ، ص 647 .

ب/ المعنى الاصطلاحي :

وبالمعنى الاصطلاحي **وهو الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى** ، ذكرها القرآن في العديد من الآيات :

1/ قال تعالى : ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ سورة آل عمران الآية : 62.

2/ قال تعالى : ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ سورة النساء الآية : 164.

3/ قال تعالى : ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾﴾ سورة الاعراف الآية :.7

4/ قال تعالى : ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ ﴿١٠١﴾﴾ سورة الأعراف الاية :101 .

5/ قال تعالى : ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ سورة الأعراف الآية :176 .

6/ قال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾﴾ سورة هود الآية :100 .

7/ قال تعالى : ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَـٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ سورة هود الآية :120 .

8/ قال تعالى : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ سورة يوسف الآية :3 .

9/ قال تعالى : ﴿قَالَ يَـٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ سورة يوسف الآية :5 .

10/ قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾

سورة يوسف الآية :111 .

11/ قال تعالى : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾﴾ سورة النحل الآية :118 .

12/ قال تعالى : ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴿١٣﴾﴾ سورة الكهف الآية :13 .

13/ قال تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾﴾ سورة طه الآية :99 .

14/ قال تعالى : ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ سورة القصص الآية :25 .

15/ قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾ سورة غافر الآية :78 .

وتعدد إسناد (القصص) في القرآن الكريم إلى أكثر من فاعل :

1/ الإسنَاد إلى **الله تعالى** .

فهو الذي يقصُّ على رسوله القصَّص ، مثاله سورة النساء الآية : 164 .

2/ الإسنَاد إلى **الرسل** في مجموعهم ، حيث يقصُّون آيات الله على النّاس .

ورد في أية واحدة في سورة الإنعام الآية : 130.

3/ الإسنَاد إلى **موسى عليه السلام** .

وذلك فيما جرى بينه وبين الرجل الصالح عندما غادر مصر إلى أرض مدين ، ورد في سورة القصص الآية : 25 .

4/ الإسنَاد إلى **رسول الله** صلى الله عليه وسلم .

حيثُ أمره تعالى أن يقصَّ القصَص الذي أخبره الله تعالى به ليكون في ذلك العبرة والعظة ، مثال ذلك سورة الأعراف 176 .

5/ الإسنَاد إلى **أم موسى** عندما أَمَرت ابنتَها أن تتابع سير التابوت الذي فيه موسى عليه السلام ورد ذلك في سورة القصص الآية رقم 11 .

ووصف الله تعالى القصَص القرآني بأكثر من وصف بَياناً لحقيقته والغَاية منه فَوُصفَ :

- فهو **القصص الحق** :

قال تعالى : ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ سورة آل عمران الآية : 62 .

- فيه **عبرة وعظة** :

قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ سورة يوسف الآية : 111 .

من خلال ما تقدم نَرى أنَّ القصَّة في أَصل اللُّغة العَربية حقيقة واقعة ، لأنَّ القَاص يتتبع الأثر ويأتي به مستوعبا كل وجوه الصّحة والصدق فيه . وعَلى هذا المعنى اللغوي جاء معنى القصّة في القرآن الكريم ، فهي الخبر الصادق[1] .

---

1 قال تعالى (إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ) سورة آل عمران الآية : 62 . وقال تعالى (نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ) سورة الكهف الآية : 13 .

أما مفهوم القصّة في القُرآن الكريم فهي عرض لأحداث تَاريخية حقيقية وَقَعت في زَمن مُعين ، وَمَعَ أَشخاص مُعينين ، تُساق لأغراض كثيرة ... .

وهي كل ما حدث من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية ، وما كان يقع في محيطها من صِراع بين قِوى الحَق والضَلال وبَين مَواكب النُّور وجَحَافل الظَلام[1] .

ويتبَّين لنا أنّ مفهوم القِّصَة في القُرآن الكريم يَختلف عن مَفْهُوم القِصة البَشرية بمَا فيها من ضَوابط ومَا لها من أهداف ، وذلك نَظرا لمِا في القِصَّة القرآنية من خَصَائص تُميزها عن غيرها ؛ من صدقٍ في الواقعية التاريخية ، وجاذبيةٍ في العَرض والبَيَان ، وشُموليةٍ في الموضُوع ، وعلوٍ في الهَدف ، وتَنوعٍ في المقصد والغَرضِ ، وَوُضوحٍ في الإعجاز .

– فمدلول القصَّة في القرآن : هو مَدلولها اللّغَوي مُضافاً إليه تِلك الخَصائصُ والسِمَاتُ التي تَميز بها القَصص القُرآني على غيره .

ويُمكن ذكر الملاحظات الآتية :

– إنّ المقصود بالقصص يَجب حَصرُه في الأخبَار المِاضية عَلى وقْتِ نُزول القُرآن الكريم .

– إنَّ سيرة النبيّ عَليه السَّلام لا تُعَّدُ مِن قَبيل قَصص الأنبياء ، لِأَنَّها لَيسَت منَ المَاضِي الذي حَدَث قبل نبوته عليه السلام ، بل هِي أحْداث ووقائع عايشها المسْلمُون في حياتهم اليومية .

– إنّ قَصَص القُرآن ليْسَت حَصْرا في أخْبَار الأنْبياء عَليهم السَّلام بَل تَتَعَدى لتَشْمُل مَا جَاءَ من القَصص كقصة **أهل الكهف** ، وأصْحَاب **الجنَّة** ، **وأصْحَاب الأُخْدُود** ... الخ .

2/ أنواع القِصَّة في القرآن الكريم

يقول الأستاذ محمد قطب : في القصّة سحر يسحر النفوس ! أي سحر هُوَ ، وكيفَ يؤثر على النفوس ؟ لا يدري أحد على وجه التحديد ! أهو انبعاث الخيال يتابع مشاهد القصّة ويتعقبها من موقف إلى موقف ، ومن تصرف إلى شعور ؟ أو هو (المشاركة الوجدانية) لأشخاص القصّة وما تثيره في النفس من مشاعر تتفجر وتفيض ؟ أيّا كان الأمر فسحر القصّة قديم قدم البشرية ، ولا يملك السامع أن يقف موقفا سلبيا من شخوصها وحوادثها فهو يدس نفسه على

---

1 **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه** ، عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة بيروت دون تاريخ ، ص 40.

مسرح الأحداث ويروح يوازن بين نفسه وبين أبطال القصّة فيوافق أو يستنكر ، أو يتملكه الإعجاب .

والإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلى القصّة ، فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل الدعوة والتربية[1] .

لقد استخدم القرآن – في أغراضه الدينية البحتة – كل أنواع القصة : القصة التاريخية الواقعية ، المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها ، والقصة الواقعية التي تعرض أنموذجاً لحَالة بشرية ، فَيَستوي أن تَكون بأشخاصها الواقعيين أو بأي شخص يتمثل فيه ذلك الأنموذج ، والقصة المضروبة للتمثيل ، والتي لا تمثل واقعة بِنَفسها ، ولكن يُمكن أنْ تَقَعَ في أي لحظة وأي عصر من العصور [2].

1/ القصّة التاريخية :

المقصود بالتاريخ أو بتعبير القرآن (أيام الله) هو أَحَدُ وسائل التَربية في الإسلام[3] ، والغَرضُ منه هو العبرة والإتِّعَاظ ، قَال تعالى[4] :﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ سورة آل عمران الآية : 137 .

فهاته الآيات القرآنية وهي كثيرة تُوحي بِوجُوب دراسة حَياة الأُمم والجَماعات البَشَرية ، دِراسة علمية ، باعتبَار التاريخ مَصْدرا من مصَادر المعرفة الإنسَانية[5] .

أما تفسير التاريخ من خلال القصَص القرآني فينبني عَلى أنَّ الحاضر هوَ نَتيجة الماضي ، وأنَّ المستقبل متوقف على الحَاضر .

---

1 **منهج التربية الإسلامية** ، ج الأول ، محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط الثامنة 1983 م ، ص 193 .

2 **منهج الفن الإسلامي** ، محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط السادسة 1983 م ، ص 158 .

3 يتكون المنهج التربوي في الإسلام من ثلاث أسس : المحاججة العقلية ، والإثارة العاطفية ، والعبرة التاريخية (القصّة القرآنية) ، لمزيد من التفصيل انظر كتاب : **منهج تربوي فريد في القرآن** ، محمد سعيد رمضان البوطي ، طبعة دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة الجزائر .

4 قال تعالى : ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ سورة آل عمران الآية : 140 .

5 نشير إلى أن ابن خلدون في تعريفه للتاريخ قد دان بالجانب الأكبر مما استوحاه للقرآن الكريم .

ونشير إلى نقطة مُهمّة وهي أنَّ القُرآن الكريم كتاب هداية وليسَ كتاب تاريخ ، لذلك يُورد من القصَّة ما يخدم الجانب التربوي الدَعوي ، (لا يسوق القرآن من القصَّة إلاّ ما يتعلق بالغرض الذي سِيقت القصّة من أجلِه ، كَي تظل الصِّلة متينة بينها وبين المنَاسبة الدَاعية إلى ذكرها ، بحيثُ تبعث القصَّة فيها الأهمية وتمدها بِالحركة والحياة [1]) .

ومع القصّة القرآنية كمثال ونموذج ، قال تعالى : ﴿ نحن نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾ سورة الكهف الآية : 13 ، 14.

فأنت ترى أنّه بدأ فوصف أصحاب الكهف بأنّهم فتية انفردوا عن أقوامهم الكافرين ، فأمنوا بالله وحده ، ومن أجل ذلك عزموا على الاعتزال في شَواهق الجبال وبُطون الكهوف ، فمن هؤلاء القوم ؟ ... وفي أي بلدة كانوا يعيشون ؟ ... وكم كان عدد هؤلاء الفتية ؟ ... وما هي أسماؤهم ؟ لقد كان مقتضى السرد التاريخي أن تجيب القصة عن هذه الأسئلة كلها ، كل ذلك طواه السياق القرآني خدمة للهدف التربوي الذي سيقت القصّة من أجله[2] ، ونماذج القصّة في القرآن كثيرة متنوعة[3] .

ولعل من الخير أن نفرّق بين القصّة بهذا المعنى وبين الأسطورة ، فالأساطير لا نظام لها وهي جمع إسطار وإسطير بكسرها ، وأسطُور بالضم وبالهاء في الكل ، وسطر تسطيرا : ألف

---

1 **منهج تربوي فريد في القرآن** ، محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة الجزائر ، ص 51 . ومن ذلك لا تجد في القرآن سردا تاريخيا للقصة تبعا لسلسة الوقائع والأحداث ، إن من شأن ذلك أن تبتعد القصّة بالقارئ عن المناسبة والغرض الأصلي اللذين ذكرت بصددها .

2 ولا يعني هذا أنّ القصّة القرآنية تعاني من خلل فنّي (ثغرات فنية) أو اقتضاب مخل ، بل القصّة القرآنية كاملة من حيث عناصرها الفنّية ، وهي تقوم على منهج أدبي رائع ، بل الجانب الأدبي فيها يعتبر مظهرا من أبرز مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم . انظر في تحليل ذلك ما كتبه الشهيد سيد قطب عليه رحمة الله في كتابه **التصوير الفني في القرآن** ، فقد حلل الخصائص الفنّية للقصّة القرآنية تحليلا وافيا لم يسبق إليه .

3 على سبيل المثال لا الحصر : قصّة سيدنا موسى ، قصة سيدنا إبراهيم ، قصة سيدنا نوح ، قصة سيدنا عيسى ، قصة آدم عليه السلام ، قصة صاحب الجنتين ، قصة أصحاب الكهف ، وسميت سورة باسمهم ، قصة ذي القرنين ....الخ .

الأكاذيب ، قال الليث : يقال سطر فلان علينا يسطر ، إذا جَاء بأَحاديث تُشبه البَاطل ، يُقال هُوَ يسطر مَا لَا أَصْل له أي يؤلف[1] .

وبهذا ترى أنّ الأسطورة لا تطلق إلاّ عَلى الأكذوبة من الكَلام ، وعلى القَول الذي لا يُعقل كَتأليف الأبَاطيل والخُرافات . أمَّا القصَّة القُرآنية فَهي بناءٌ محكم من لبنات الحقيقة المطلقَة التي لا يطوف بحمَاها طَائف من خَيال ولا يَطرقُها طارق منه [2].

2/ القصَّة الواقعية :

وهي التي تَعرض أُنمُوذجا لحَالة بَشرية ، فَيستَوي أنْ تَكون بِأَشخَاصها الواقعيين أو بِأَي شَخص آخر يتمثل فيه ذلك الأنموذج ، ومثاله قصّة ابني آدم عليه السلام التي وَردت في قوله تَعالى : ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ سورة المائدة الآية : 27 ، 31 .ولعلَّ قيمة هذه القصَّة وعرضها تتمثل فيما تُخَلِّفُه في نَفس القَارئ أو السَامع ، من تأثير نَفسي ضِدَّ الجريمة والمجْرم ، وتَعاطُف رُوحي مَعَ الضَحية ، ممَّا يترُكُ آثارَه على السُلوك الإنساني العَام فيمَا يريد أن يقْدِمْ عليه منْ عمل ، أوْ يَحكم عليه من أَعْمَال الآخرين .

ويمكن الإستفادة من القصّة تربويا ، فهي وسيلة إيضاح عندَمَا تَتَحَول إلى عَمَلٍ مَسرحي ، أوْ مَا شَابه ذلك ، تقدم للأطفال بالأسلوب الذي يتناسب وذهنياتهم في عملية تصويرية حية

---

1 **القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه** ، عبد الكريم الخطيب ، دار بيروت ، د ت ، ص 39 .

2 المرجع السابق ، د ت ، ص 40 .

بالكلمة والصورة ، لمعالجة الجريمة ، والانحرافات الاجتماعية المختلفة . لأنّ دور القرآن هو دور وضع المنهج التربوي لتتربى عليه الجماعة بدءا من الفرد فالأسرة ومن بعدها يكون المجتمع الرسَالي الصَالح ، هذا المنهج التربوي الراقي الناجح ، ليسَ دوره إعطاء الدروس في النصوص ، لحفظها واستظهارها ، ونقلها بطريقة جامدة لا تملك أن تتصرف أو تتحرك في اتجاه الإبداع والتنويع[1] .

3/ القصّة التمثيلية :

وهي نَوع من أنواع المثل في القرآن يطلق عليه المثل القياسي ، وهُوَ سَردٌ قصَصي أَو وصفي ، يتعاطى أحد أمرين ، فَهوَ : إمَّا يُصوّر أنموذجاً من السُلوك الإنساني بقصد التأديب أو التمثيل والتوضيح ، وإمّا أن يجسّم مبدأ يَتَعلق بملكوت الله ومخلوقاته[2] .

وكمَا يتضحُ الصدق الواقعي في القصص التَاريخي ، وهوَ أَكثر قصص القُرآن ، فإنَّ الصِدق في القصص التمثيلي يُلاحظ من وجهتين :

الوُجهَة الموضوعية : فهي تمثيلية بأشخاص غير معينين لم يكن لهم وجود بأسمائهم في واقع التاريخ ، لكن وجود أمثالهم في واقع الحياة ممكن ، وذلك من حيث مواقفهم وتصرفاتهم التي تُمليها نوازع نفسية مترسبة في شعور الإنسان لأنّها من طباعه وفي غرائزه .

وأمّا **الوُجهَة الفنية** : ففي تصويره للشخصية من خِلال الحِوار تَصويرا جيدًا حيًّا ، وفي دقَّة نقله للمشاعِر والتعبير عنْ مَواجيدها وأحَاسيسها ، وهذه وظيفة الفنّ[3] .

ومنْ أمثلة ذَلك قصّة صَاحب الجَنتين ومَا فِيهَا منْ تَشْخِيص حَي للمَشاهد يَقصرُ عنهُ التَعبير في أي أسلوب آخر غَير الأسلوب القَصصي .

والقصَّة تَضرب مثلا للقيم الزائلة والقيم الباقية ، وترسم أنموذجين واضحين للنفس المعتزّة بزينة الحياة الدنيا ، والنّفس المُعتزة بالله تعالى ، وكلاهما أنموذج إنساني لطائفة من النّاس .

4/ القصّة العاطفية :

---

1 **بحوث في قصص القرآن** ، السيد عبد الحافظ عبد ربه ، د ط ، د ت ، ص 158 .

2 **من الوجهة الأدبية في دراسة القرآن** ، تقي الدين ، د ط ، د ت ، ص 192 .

3 **التصوير الفني في القرآن** ، سيد قطب ، دار الشروق القاهرة ، د ت ، ص 148.

تَكَلَم القرآن الكريم عن الحب[1]والهوى ، وتَخلل الحُب بعض قصصه لأَهداف وعظية أوعز بها القرآن الكريم كي تستثمر فِكريا كَمنطلق لدراسة السُلوك الإنسَاني والعَواطف البشرية ، وَذلك خِلال هدفها الديني المباشر .

والحبُّ كَتعبير عن عَلاقة الرَجل بالمرأة لم يَرد في القرآن الكريم إلاَّ في سِياق قصَّة سيدنا يوسف عليه السلام وامرأة العزيز حَيث شَغفَها حُبًا .

فالقصَّة العاطفية تعرض في كتاب الله نظيفة أو غير نظيفة – وهي كذلك ينبغي أن تكون مرعية في الفن الإسلامي – لأنَّ الإسلام لا يُحرِّم وَصْفَ المشاعرِ الجنسية ، ولَا غَيرها منَ العَواطف ، فهي جُزء منَ الإنسانِ ، ولا يُحرِّم وصْفَ لحْظة الهُبُوط ، والضَعْفِ ، وَلَكنَّه يَعرضُها كَما يَنبغي أن تُعرض ، لحظة ضَعف لا لحظة بُطولة ، ولَحظة عَابرة يفيق منهَا الإنسَان ، ولا يَلبثُ دَائراً في حَلقتها المرتَكسة على الدَوام ، لحظة ضَعف بَشري تَعرض دُون مُداراة على أصحَابها ، دُونَ أن يَصنعَ منهَا بُطولةً ، وهيَ لَيسَتْ كَذَلك ، لا يجعلُ منْهَا القرآن لحظة تستحقُ الإعجاب[2] والتَصْفِيق والتَّهليل ، بل يَعْرِضُها ويسرع لِيُسَلِّطَ الأنوار على لحظة الإفَاقَة ، وَلَحْظة التَّغَلُّبِ على الضَّعف البَشري ، لِأَنَّها هي الجديرةُ بالإحتفَاء والتَصْفِيقِ ، وهي في حَقيقتَها (الإنسان) الذِي كرَّمه الخَالق عزَّ وجلَّ[3] .

وفي مجال الصراع بين الإنسان والشيطان يَجد الفَنُ الإسلامي آفاقا واسعة وجوانب رحبة ، وحقولا خصبة للإبداع الفنّي الأصيل ، فالإنسان يُصَّور في لحظة القُوة والضَعف ، ولكن يُهتف له دائما من جَانب الصُعود ، أمَّا جَانب الهبوط لا يَحتَاج إلى هُتَاف ، ولحظة الضَّعف لا تحتاج إلى تَصوير ، لحظة الجنس الطاغية التي تُفقد الإنسان ضَوابطه ، فلا يملك نَفسَه وينجرف في التَيار ، هذه اللَّحظة لا تستحق أن يَقفَ عِندها الفَنَّان يُصورها تَصويرَ المعجبِ بهَا ، المتَفَنن في تسجيل

---

1 الحب له دوره في الحياة والمجتمعات ، وله سلطانه على الأسرِ والبيوتات ، وله تاريخه الذي لا يبلى ، وأيامه التي لا تنسى .وكما أنّ القرآن يستنهض العقول لأدراك الحق ، يستحث القلوب للحب . والحب : هو التعلق بالشيء على وجه الاستئناس بقربه والإستيحاش من بعده . أنظر : **الحب في القرآن** ، ودور الحب في حياة الإنسان ، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر دمشق ، ط الأولى 2009 م ، ص 18

2 ما تفعله الفنون الغربية حينما يضخمون جانبا من جوانب وجودهم على حساب بقية العناصر المكونة لهذا الوجود ، يضخمون جانب الجنس حتى يبدو كأنّه هدف في ذاته ، وتمجد لحظات الضعف وتظهر وكأنها مواقف بطولة يحتفى بها ، والهدف هو المصلحة المادية البحتة وتحطيم للقيم والأخلاق .

3 منهج التربية الإسلامية ، الجزء الأول ، محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط الثامنة 1983م ، ص 192 وما بعدها بتصرف .

دقَائقها ، الحَريص على إبراز كل جزئية من جزئياتها ، لا تَستحق كلُّ هذا الاهْتِمَام والتَسجِيل[1] ، لأنّها لحظة هُبوط وليست لحظة ارتفاع وتَسامي[2] .

ومَا ورد في قصَّة سيدنا يوسف عليه السلام خيرُ مثال عن القصَّة العَاطفية قال تعالى : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ

---

1 الحديث يخص الذين يظنون – مخلصين – أنّ ذلك فن من الفنون ، أما الذين يعملون بقصد على إشاعة الفاحشة لتحطيم الأخلاق والقيم والمجتمع تحت عنوانين براقة جذابة خداعة .

2 منهج الفن الإسلامي ، محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط السادسة 1983م ، ص 122 .

إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ سورة يوسف الآيات : 24 -34 .

قصَّة كَاملة من قَصص الهُبوط الجنسي ، ودَفعة من دَفعات العَرامة الحسية التي تُنسِي في سَاعة الشهوة الغليظة كلَّ اعتبار ، وصَراحة في الوَصفِ والتَعبير : تَأمَّل كَلمَات القرآن ومَا تَرسمه وتُصَوِّرَه .

وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ...

وغَلّقت الأبواب ...

وقالتْ هيتَ لك ...

ولقد همَّت به ...

قالَ هي راودتْنِي عنْ نَفسي ...

وقال نسوة في المدينة امرأةُ العزيز تُراودُ فتَاها عَن نَفسهِ ...

قد شغفهَا حُباً ...

فلمَّا رأينه أَكبرنَّه وقطَّعن أيديَهُن ...

ولقد راودْتُهُ عن نفْسِه ...

ولئنْ لم يفعل مَا آمرهُ ليسْجَنَنَّ ...

وإلاّ تَصرف عنّي كيدَهُن أَصْبُ إليهِنَّ ...

ومَا بقي شيء من الصُورة لم يرتسم في الخيال من خِلال الألفَاظ . ومَعَ ذلكَ فكيفَ تجدُ طعم (الجنس) في هذه القصَّة التي تتحدث عن هُبوط الجنس ؟ هلْ تجدُ فيهَا ذلك العَرض الذي يهدف إلى إثارة التلذذ بالجنس والإعجاب بلحظة الهُبوط والمتعة بالمَشاعر المنحَرفة والفطرة المنكوسة ؟

أم تحس – معَ جمال العرض ودقتة وأمانته وصراحته – بالنُفور من تلك الفطرة المنحرفة والتقزز من ذلك الهبوط ؟

ذلك طريق التعبير عن مشاعر الجنس المنحرفة حين يُراد التعبير عنها بطريقة الإسلام ، أَمَانة في الوصف ، بِلا إثارة جنسية ولَا تلذيذ ولا إفْسَاد .

وليعلم الإنسان أن مسَاحة الجنس من الحياة مسَاحة من بين المسَاحات ، وليست هي الحياة كما يتصوره بعض الفارغين والتافهين الذين فرغت حياتهم من الاهتمامات الجادة والأهداف الكبيرة . إنّ الإنسان السوي لا يستطيع أن يعيش الحياة بعنصر واحد ، ويغفل بقية العناصر الأخرى ، التي لا بد أن تحقق وجودها في مشاعر نفسه وواقع حياته ما دام حي يعيش[1] .

5/ القصة الرمزية[2] :

قبل أن نقدم مفهوم القصَّة الرمزية ، نبدأ بتعريف كلمة الرمزية ، فالرمز مصطلح أطلق على الموضوع المرئي الذي يمثل بالعقل تشابه شيء غير مرئي ولكنّه تحقق عن طريق الارتباط به أو التداعي[3] .

فالرمز ليس نقلا عن الواقع ، وإنما أخذ منه ثم تجاوزه ، وتكثيفه ليتخلص من واقع المادة ليرتفع إلى مجال التجريد .

.... إنّ الرمزية في قصص القرآن الكريم قد جاءت لتأكيد قيمة المعاني في هذه القصص ، فالقرآن الكريم لا يقص قصة إلاّ ليواجه بها حالة ، ولا يقرر حقيقة إلاّ ليغير بها باطلا فهو يتحرك حركة واقعية حية في وسط واقعي حي ، فهو لا يقرر حقائقه للنظر المجرد ، ولا يقص قصصه لمجرد المتعة الفنية .

---

1 **منهج الفن الإسلامي** ، محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط السادسة 1983م ، ص 77- 78 .

2 **القِصّة الرّمزيّة** : قصة لها أكثر من معنى. ومعظم القصص الرمزية تتضمن معاني أخلاقية أو دينية. وتتضمن القصص الرمزية المشهورة الحكايات المنسوبة إلى أيسوب ، وهو كاتب إغريقي قديم . وعلى ما يبدو فإن حكايات الكاتب أيسوب تهتم بوصف مغامرات الإنسان والحيوانات. ولكن الكاتب كان يرغب في أن يعلّم قراءه شيئًا حول طبيعة الإنسان . ولعل من أشهر حكايات يعسوب الخرافية قصة الثعلب وعناقيد العنب ، وفي ظاهر القصة ، أو معناها الحرفي أن ثعلبًا يريد الحصول على عنقود من العنب متدلٍ فوق رأسه ، يحاول الثعلب يائسًا الوصول إلى العنب لكنه لا يتمكن من ذلك . وفي النهاية يتخلى الثعلب عن رغبته وهو يقول : **قد يكون العنب حامضًا على أية حال** . إن المعنى الرمزي لتلك القصة هو أن الناس قد يتظاهرون بأن الأشياء التي لا يمكنهم الحصول عليها ، ليست ذات قيمة . وقد كان للقصص الرمزية شهرتها الكبرى خلال العصور الوسطى والنهضة في أوروبا. أما الكوميديا الإلهية التي كتبها دانتي أليجيري ، في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي فإنها تروي حرفيًا قصة رحلة رجل إلى السماء عن طريق الجحيم ومن خلال المطهر. فمن الناحية الرمزية تصف القصة أن روحًا نصرانية تسمو من حالة الذنب إلى حالة القدسية ، وتتضمن قصص رمزية أخرى الحكايات الرمزية ذات المغزى الأخلاقي عن عيسى عليه السلام ، وقصة فيري كوين (الملكة الأسطورية) التي كتبها إدموند سبنسر في أواخر القرن السادس عشر. وبعد عام 1600م ، بدأت قصص الرمزية تفقد شعبيتها في أوروبا ، وكثيرًا من الكتاب الذين جاءوا فيما بعد استخدموا تلك القصص الرمزية لتحري معاني الوجود البشري. ومن أمثلة تلك القصص قصة **موبي ديك** التي كتبها **هرمان ملفيل** الكاتب الأمريكي عام (1851م) ، وقصة **يقظة فينجانز** لمؤلفها **جيمس جويس** الأيرلندي عام (1939م) ، وقصة **سيد الذباب** (1954) م) لمؤلفها الإنجليزي **وليم جولدنج** ، وقصة **جلز راعي الماعز**(1966م) لمؤلفها **جون بارث** الأمريكي .

3 Encyclopedia Britannica . vol : 21 . p : 701 . 1956 YEAR .

ومثالها قصَّة سيدنا آدم في القرآن فهي أكثر القصص ثراء بالجوانب الرمزية ، والمعاني الثواني ، مثل مشهد إغواء إبليس لآدم وزوجه في قوله تعالى : (فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾) سورة الأعراف الآيات : 20 ، 21 .

وقوله تعالى : (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾)سورة طه الآية : 120 .

وهكذا فالجوانب الرمزية في القصَّة القرآنية لا تتنافى مع ما أكدناه من أن القرآن الكريم لا يقص قصّة إلاّ ليواجه بها حالة ، ولا يُقَرر حقيقة[1] إلاّ ليُغيَّر بها باطلاً[2].

الأثر النفسي للقصّة القرآنية:

لقدْ جَاء القُرآن الكَريم دَاعيًا إلى الهداية والرَشَاد , بأَسَاليبَ شَتَّى ، فتارةً بالوَعد والوَعيد , وتَارة بالإقناع العَقلي , وتَارة ثالثة بِوخْز الضَمِير والوجْدَان , ورابعةً بتوجيه الفطرة إلى حقيقتها , وخامسة بالإعجاز بشتى ألوانه , وأحيانا كثيرة : بأسلوب القصص[3] الذي هو أقرب الوسائل التربوية إلى فطرة الإنسان ، وأكثر العوامل النفسية تأثيرًا فيه ، وذلك لما في هذا الأسلوب من المحاكاة لحالة الإنسان نفسه ، فتراه يعيش بكل كيانه في أحداث القصَّة ، وكأنَّه أَحدَ أفرادهَا ،

---

1 **الإعجاز القصصي في القرآن** ، الدكتور سعيد عطية على مطاوع ، دار الأفاق العربية ، ص 67 .

2 ومثال ذلك ما ورد في ختام قصّة آدم عليه السلام وتَحذيره وذريته من إبليس وكيده : (يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ= =كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾) سورة الأعراف الآيات : 26 -27 .

3 على تداخل فيما بين هذه الأساليب المتنوعة ، فالإعجاز القرآني يشمل كل هذه الأساليب ، والقصص كثيرا ما يشتمل عليه كلها ، وأحيانا يشتمل على بعض منها .

بل وكأنّه هُوَ (بطل القصة) أو(الشاهد) فيها , فيَرَى من خِلالها كلٌ من الصَالح والطالح ما في نفسه من أحَاسيس ، ومَا في خَلَده من أحَاديث ، ومَا يجري حَوله من أحْدَاث وحِوار.

كل ذلك من خلال تجاوبه مع القصَّة .. فالقصَّة لا سِيما إنْ كانت بأسلُوب شَيِّق ، وبيانٍ رائق لها من التأثير والجاذبية مالا تبلغه أيّ وسيلة أخرى من الوسائل الدعوية أو التعليمية أو التربوية ، فكيف إذا كانت بأسلُوب ربانيٍّ مُعجز ، له من الواقِعية والصِدق ودقة التَصوير ، ومِن السِمَاتِ ما ليس لغيره !!

– ولذلك (...كانت القصَّة ولا تَزال مَدخلا طَبيعيا يَدخل منه أَصحابُ الرسالاتِ والدعواتِ والهداةُ , والقادةُ إلى النَّاس ، إلى عُقولهم وقُلوبهم , ليلقُوا فيهَا بما يُريدونه من آراءَ ومعتقداتٍ، وأعمالٍ..)[1], (ولقد أصبحت الفنون كلها اليوم من وراء القصة ، فالغناء والتمثيل والرسم والتصوير والموسيقى ... كلها تتبع القصة ، وتَعمل على تجسيد كلماتها وتشخيصها وتلوينها وتنغيمها ، حتى ينتظم من هذه الكلمات موكبٌ حافلٌ من مواكب الحياة في جدّها وهزلها وخيرها وشرّها ، وفي نعيمها وبؤسها ...)[2].

ونقول بعد هذه الإطلالة المُوجزة أنّ هناك أنواع أخرى للقصص القرآني ذكرها بعض الباحثين والدارسين نذكرها للإطلاع[3] والدراية في الجداول الآتية :

---

1 **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه** ، عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة بيروت ، د ت ، ص 7 .

2 **المرجع نفسه** ، ص 7 ، 8 .

3 لأنّها موضوع خصب جدير بالدراسة والبحث ، انظر لهذا التفصيل والتقسيم والتمثيل الممتع رسالة دكتوراه تحت عنوان : **الجوانب الأدبية والبلاغية في القصة القرآنية** ، محمد محمد لقمة ، قدمت لقسم الأدب والبلاغة ، كلية اللغة العربية بجامعة القاهرة 1968 م ، ص1 وما بعدها بتصرف.

أنواع القصص القرآني **بالنظر إلى البناء والتصميم** ، أو **بالنظر إلى الكم والحجم**

السورة والآية القرآنية	اسم القصّة	النوع
الشعراء 10-68	قصّة سيدنا موسى مع فرعون	القصص الطويلة
يوسف 4-111	قصّة سيدنا يوسف	الروايات
النجم 1-18	قصّة المعراج	القصص القصيرة
العلق 6-8	أقصوصة الإنسان الطاغي	الأقصوصة في القرآن
التوبة 118	حكاية الثلاثة الذين خلِّفُوا	الحكايات
الكهف 60-82	قصّة موسى مع العبد الصالح	الرحلات
محمد 15	مثل الجنّة	الأمثال
لقمان 13-19	وصايا لقمان لإبنه	الوصايا
مريم 41-50	قصّة إبراهيم	المواقف
التوبة 25-27	قصّة يوم حنين	الملاحم

أنواع القصص القرآني **بالنظر إلى العنصر السائد فيه** :

السورة والآية القرآنية	اسم القصة	النوع
مريم	قصّة السيدة مريم	قصص الشخصيات
الشعراء 176-190	قصّة أصحاب الأيكة (بيئة تجارية)	قصص البيئات
الأعراف	قصّة الصراع بين الحق والباطل (قصص الأنبياء)	قصص الصراع
المؤمنون 23-30	قصّة نوح مع قومه	قصص الدعوات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كما يمكن تلخيص أنواع القصص القرآني **بالنظر إلى الفكرة والمغزى والأسلوب في الجدول الآتي :**

السورة والآية القرآنية	اسم القصّة	النوع
سورة القصص8 و 38	قصّة بناء الصّرح (هامان مع فرعون)	القصص التاريخي
سورة المسد	قصّة ابي لهب	القصص الواقعي الغيبي
سورة النحل 123	قصّة أمامة سيدنا إبراهيم	القصص المثالي
البقرة 258 - 260	قصّة البعث واليوم الآخر	القصص العقدي
سورة الطلاق 1- 8	قصّ الرسول مع زوجاته	القصص التشريعي
سورة لقمان 12 - 19	قصّة لقمان وابنه	القصص التربوي
سورة يوسف 23	قصّة المراودة	القصص الجنسي
الفتح 39	قصّة محمد والذين معه	القصص الوصفي
سورة يوسف 46 - 49	قصّة يوسف مع ملك مصر	القصص الاقتصادي
سورة النمل 15 - 55	قصّة ملكة سبأ مع سليمان	القصص السياسي
سورة المؤمنون 12 - 16	قصّة خلق الإنسان	القصص العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3 / خصائص القصص القرآني

في القرآن الكريم أكثر من شكل تعبيري من خطاب وحوار ، وكلها معجز ببيانه وبلاغته وكلها يلتقي على الأهداف المرجوة من التأثير على عقل المتلقي وقلبه ووجدانه وهدايته لما فيه خيره وسعادته ، والقصّة القرآنية ليست تجميلا للنص القرآني أو ترفا فنيا أو تأريخا مُجردا وهي ذات خصائص فنية راقية فهي قد سيقت لتحقيق أغراض دينية بحتة ، وتميزت بِجملة من الخصائص منها :

1/ الواقعية التاريخية :

فَهُوَ مُنْتَزَعٌ منَ الواقع المشاهَد ، يُعبِّر عَن أَحْدَاث وَقعَتْ بِدقَّة فَائقة[1] ، وأَمَانَة تَامَّة ، لَيْسَ فيه شَيءٌ من الخيَال بِأَي حَال ، أَي أَنَّ كُل مَا في قصص القُرآن منْ أَخبار الأولين فإنَّها هي حَقائق تَاريخية صَادقة لا يُصادمها عَقل ، ولا يخالفها نَقل وسَواءٌ في تلك المصداقية ما كان من أخبار الأنبياء مع أقوامهم ، وما كَان من قبيل المعجزات وخوارق العَادات ، كانفلاق البَحر وكَلام الهدهد والنملة ، وليسَ فيها أي نوع من التَناقض أو الاختراع ، ولا أَي شكل من أَشكال الخَيال أو التصوير المجرد عن الحقِيقة ، ولَا أي صُورة من صور الرمز أو الإشارة ، كمَا يدَّعي بعض المستشرقين ، أو أذنابهم ممن ختم الله على قلوبهم ، فهم ينعقون بما لا يعلمون ؛ باسم الإبداع الأدبي تَارةً ، وباسم الفن القَصصي تَارة أخرى ، وباسم الإمتاع وسعة الخيال تارة ثالثة ، وليسَ لهؤلاء همٌّ ولا هدفٌ من أدبٍ وغيره .. إلا تقويضَ دعائم القُرآن ، والتَشكيكَ في

---

1 لا كما يذهب إليه أصحاب (مدرسة التفسير الأدبي) من أمثال **محمد أحمد خلف الله** (1904 م / 1983 م) ، و**أمين الخولي** (1895 م / 1966 م) والتي تنظر للنص القرآني كنص أدبي يخضع لما تخضع له النصوص الأدبية الأخرى ، وبالتالي تجريده من قدسيته ، وتؤكد هذه المدرسة أن التفسير يتمثل في الدراسة الأدبية الصحيحة المنهج المتسقة التوزيع ، **وخلصوا إلى أن القصص القرآني عبارة عن أساطير** ، أو ما ذهب إليه **طه حسين** ، **حين أنكر بعض ما جاء به القرآن كقصة إبراهيم وإسماعيل** عليهما السلام ، مدعيا بأن هذه القصّة إنّما نُسجت قبل نزول القرآن لتوثيق العرى بين العرب واليهود الذين يعيشون في الجزيرة . وقال **محمد فريد وجدي** أن القصص القرآني من المتشابه .

مصداقيته ، قال تعالى : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾سورة الصف : 8.

وقد قال الشاعر : (من الرجز)

ما ضرَّ هذا البحرَ أمسى زاخِرًا * أنْ رمَى فيه غُلامٌ بحَجَر

وأيُّ مصداقية أعظم مما يقول الله فيه – وهو أصدق القائلين – ، قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ سورة يوسف الآية : 111 .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ سورة آل عمران : 62 .

2/ الواقعية الإنسانية :

قال تعالى في سورة الكهف ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ فالقصَّة انطلقت من واقع الحياة بكامل صُورها وسماتها ولم يخرج عَلى مَألُوفِها ، فَهُو إنْ كان سماوي المطلعِ ، فهو بشريُ الصورة ، إنسانيُ المَنْزَعِ والعَواطفِ ، يَتَحَدَث عنِ النَّاس إلى النَّاس ، ويأخذ من الحياة للحياة ، ويقرؤه الناس وَيسمعونهُ ، فكأنما يقرؤون أطْواء نُفُوسِهم ، ويَسْمَعُون حِسَّ ضَمائرِهِمْ ، فيعيشون به ، يقومون به السلوك ، ويبنون به الحضارة الإنسانية الحقة التي ينتفع بها الإنسان لا بل حتى الحيوان . وما النَموذج الإنسَاني الذي بناه الرسُول معَ الصحابة إلاَّ ترجمة لهذه الحقيقة القرآنية .

3/ الشمولية المطلقة :

فقَصَصُ القرآن شَاملة من عِدة جِهَات :

أ/ في حصر النفوس المخاطبة وطباعها وخلالها ووجهاتها ومكامن شعورها ..

ب/ في تنويع الأساليب والوسائل الملائمة لكل جنس وطبقة ولون..

ج/ ومن حيث الزمن ؛ فالقصّة تتحدث عن الماضي والحاضر والمستقبل ...

د/ ومن حيث شمولية موضوعاتها ؛ فكما أنك تجد في موضوعات القرآن شمولا .. فكذلك تجد في قَصص القُرآن شمولاً لكل تلك الموضوعات ، من عقائد وعِبادات وأخْلاق وآداب اجتماعية واقتصادية وسلطانية وغير ذلك..

4/ الدعوة إلى الله :

ليس القَصص القرآني تأريخاً للبشرية على النَمط الذي يَسلُكهُ عُلماء التَاريخِ والسِيرَ ، في تَتَبُع الأحْداثِ وتَسلسُلِها وتَحليلها وتَعليلها في أزمَانها وأمَاكنها المختلفة ، ولكنَّه قَصص مُختار مُقْتطعٌ من التاريخ بالقَدرِ الذي يخدِمُ الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ ، ويفتحُ للناس أَبواباً واسعة للتأمل والنظر والعظة والاعتبار .

يقول الدكتور عبد الكريم زيدان :

ومن هذه الفوائد التي لا يجوز للدعاة نسيانها تعريفهم بمناهج الدُعاة من الأنبياء وأتباعهم في الدعوة إلى الله ، وبيان ما أصابهم من أذى في سبيل الله وما قابلهم به الكفار ليعلم أن ما أصاب المؤمنين السابقين الدعاة إلى الله تعالى ، يصيب أيضا الدعاة المؤمنين اللاحقين ، وبهذا جرت سُنَّة الله في الأولين كما تجري في اللَّاحقين ، ولكن العَاقبة كانت وتكون دائما للمتَّقين[1] .

---

1 **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة** ، د عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الأولى 2000 م ، ص 8 .

5/**المقْصدية** :

فالغاية الأولى من قَصص القرآن هي تَأمُّلها وأخذ العِبرة منها وتصحيح العقائد والأَخلاق ، حتى ينصلح الفرد والمجتمع ، وليست الغاية قَاصرةً على إمتاع النُفوس بسمَاع قصص مُسليِّة أو بُطولات خَيالية ، أو إظهارَ براعة أدبية مُجرَّدة عن هدف الإصلاح ، كمَا هو الحال في عَامة الفنِّ القصصي ، وليست الغاية أيضًا سَردًا تاريخيًا جَافًا ، كمَا هي مُهمَّة المؤرخين ، فالقرآن بكلِ ما فيه من قَصص وغيرها هو كتاب هِداية وعبرة بالدرجة الأولى ، قال جل شأنه : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ سورة يوسف: 111.

6 / **الإعجاز القَصصي** :

إنَّ القصَّة تُمثل جزءًا كبيرًا من القُرآن , وبالتَالي فهي كسائر القرآن في كل خصائصه وسِمَاته العامة , ومن ذلك كَونه معجزًا ؛ فوجوه الإعجاز التي تجِدُها في سَائر القرآن غير القصص تجدها في القَصص , لكن القَصص يَزيد على ذلك بِوُجُوه أخرى من الإعجاز تميزه عن غيره فمن تلك الوجوه :

حيثُ تجدُ في كل موطن من العبر واللطائف والإشارات ما لا تجده في نفس القصَّة في موطن آخر – وسيأتي الحديث عنه – ومن وجه آخر ؛ حيث يَعجز إنسان مهمَا أُوتي من البَيان عن التنويع في قصَّة واحدة بضروب منَ الفَصَاحة ، دُون أن تظهر عليه عَلامات الضعف أو الرَّكَّة أو التفكُّك أو التكَلُّف .

* ومنها : **إخباره عن قصص ماضية** دارسة صدَّقها أهل الكتاب.

* ومنها : **إخباره عن قصص مستقبلة غيبية** . منها ما صدقتها الأيام ، ومنها ما سيقع ..

7/ **التوازن** (بين الحَدث والشخصية) :

بحسب متطلبات المقاصد السَامية من عرض القصَّة في مَوطِنها المنَاسب لها ، بحَيُثُ تَبدو الشَخصية بارزة إذا كَان في بُروزها عِظة وعِبرة ، وتتلاشى أمَام الحدث عندمَا لا يُكون للشخصية تأثيرٌ مباشر على السامع .

يقول الأستاذ محمد قطب : ... فلا تقف فيها الحادثة عند دلالتها المفردة ولا الشخص عند كيانه الفرد ، وإنّما تشير الحادثة إلى السُنَّة الشاملة ، ويشير الشخص إلى الإنسان من وراء الظروف والملابسات ، وترتسم يد القدر من وراء الأشخاص والأحداث على أنّها القوة الموجهة المريدة التي تسيّر كل شيء بمقتضى الناموس الأكبر الذي يحكم الوجود[1] .

8/ **عدم التزام السرد القصصي التاريخي**[2] : عُنصر الزَّمان وعُنصر المكان لا يُعَدُ كلّ مِنهُما من العناصر الأسَاسِية في القصَّة القُرآنية ، لأنَّ القَصص القرآني ليسَ مِنْ بَاب التَأْريخ كَمَا أشَرنا ، ولَكِنَّه عِظات وعِبر ، ونُصح وتوجيه ، فلا يُذكر في الزمَان إلاَّ إذا تعلَّقَ بذكرهما فائدة [3].

9/ **التشويق** : التشويق يعتبر من أهم شروط القصة الناجِحَة ، بل يَكَادُ يَكون التَشْويقُ هُوَ العُنْصَر المميز الهَام لكلِ قِصَّة ، سَواء أكانت قصيرة أو طويلة ، وتجد التشويق في القصص القرآني في أبرْع صُوره وأجْمَلها ، ومما يَدُل على ذلك أنك تجدُ كثيرا منَ القصص القرآني مُفتتحا بالاسْتِفهَام المثِير لانتباه السَامع .

تَأمل قوله تعالى : ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩﴾ سور طه الآية : 9 .

---

1 **منهج الفن الإسلامي** ، محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط السادسة 1983 م ، ص 156 .

2 **محاضرات في علوم القرآن** ، فضل حسن عباس ، دار النفائس الأردن ، ط الأولى 2007 م ، ص 314 .

3 **قصص القرآن** ، الدكتور محمد بكر إسماعيل ، د ت ، ص 8 13 .

وقوله تعالى : ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾﴾ سورة ص الآية :21 .

وقوله تعالى : ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾﴾ سورة الذاريات الآية : 24

ومن صور التشويق في القصّة القرآنية ما يذكره الأستاذ محمد قطب[1] فيما يلي :

- مرة يكتم – النص القرآني – سر المفَاجَأة عن البَطل وعن النظارة حَتى يُكْشَف لهم معا في آن واحد ، مثال ذلك قصَّة **سيدنا موسى** عليه السلام **مع العبد الصالح العالم** في **سورة الكهف** .
- ومرة يكشف السر للنظارة ويترك أبطال القصَّة عنه في عمَاية ، وهؤلاء يتصرفون وهم جاهلون بالسر ، وأولئك يشاهدون تصرفاتهم عالمين ، مثال ذلك قصّة **أصحاب الجنّة** في **سورة القلم** .
- ومرة يكشف بعض السر للنظارة وهُو خَاف على البطل في موضع ، وخاف على النظارة وعن البطل في موضع آخر في القصَّة الواحدة ، ومثال ذلك **قصّة عرش بلقيس** الذي جيئ به في غمضة عين وعرفنا نحن أنَّه بين يدي سَيدنا سليمان عليه السلام في حين أنَّ بلقيس ظلت تجهل ما نعلم ، في **سورة النمل** .
- ومرة لا يكون هناك سِر بل تواجه المُفاجأة البطل والنظارة في آن واحد ، ويعلمان سرّها في وقت واحد ، ومثال ذلك **قصّة مريم** عندما فاجأها الروح الأمين في هيئة رجل ، وعندما جاءها المخَاض إلى جذع النخلة ، في سورة مريم .

---

1 **منهج الفن الإسلامي** ، الأستاذ محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط السادسة 1983 م ، ص 162 . بتصرف ، وانظر **التصوير الفنّي في القرآن** ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط السادسة عشر 2002 م ، ص 183 – 187 .

10/ الأثر الإيقاعِي في عَرض القِصّة :

إنَّ القَصَص القُرآني يَحتَوي عَلى ثَروة هَائلة من الإيقَاعَات اللَّذيذة : الظاهرية ، والداخلية ، تَتَراوح بين الشّدَة والرّخَاوة ، وتَتَفَاوت بينَ التَفْخيم والتَرقِيق ، وتتهادى بين التَفَشي والتَكْرير ، إنّه الإيقَاع في أَعْلى طَبَقَاته الصَوتية ، والكَلامية ، واللّفظية ، والروحية ، والنفسية ، والوجدانية[1] .

ففي قصة سيدنا نوح عليه السلام نجد حروفا خاصة أنَّها الغالبية ، والأكثرية بسورة ملحوظة مثل حرف (الفاء) ومثل حروف : السين والنون والهاء واللام ، وذلك واضح في آيتي القصّة في السورة .

وفي قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام نرى حروفا شائعة مثل : القاف والكاف والعين والسين .

وفي قصّة عاد وثَمود نَرى حرف السين والصاد والهاء واضحة ظاهرة .

كل هذا يضاف إلى البناء التصميمي والتوقيع الموسيقي والتنسيقي الذي يسود القصص القرآني يجعل منه بناء متفردا ونظما محكما بصورة رائعة وممتعة .

فاستخدام الحروف (الموسيقى الداخلية) في الكلمات بمثابة الوحدة ، أو النغمة ، أو الجزئية التي ينبني عليها النغم الصوتي[2] ، فيحدث إيقاعا ويُحقق وقعا وأثرا طيبا في النفوس والأرواح ، إنَّه سحر القرآن ، إنّه الإعجاز .

11/ الإيجَاز :

منْ أَهم مَا يُمَيِّز القَصَص القُرآني : الإيجازُ وإبْعَاد كُلَ حَشْوٍ ، وكلَّ مَا لا حَاجَة لِذكْرِهِ ، وكُلُ مَا يَبعِدُكَ عَن هَدْفِ القِصّة , ومثال ذلك قوله تعالى: (رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ

---

1 **الوحدة الفنية في القصة القرآنية** ، الدكتور محمد الدالي ، د ط ، د ت ، ص 18 .

2 **الجوانب الأدبية والبلاغية في القصّة القرآنية** ، د محمد محمد لقمه ، رسالة دكتوراه 1968 م ، كلية اللغة العربية جامعة القاهرة ، قسم الأدب والبلاغة ، ص 448 .

فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾) سورة الصافات الآيات : 100-107 ، يقول الأستاذ ثروت أباظة : **في ستين كلمة اكتملت قصّة معجزة** .

من ناحية الزمن : لحظة ، أبٌ يَهم بقتل إبنه ويتله للجبين ، فيوحي إليه ربّه قد صدّقت الرؤيا فينقذ الابن .

ومن ناحية الموضوع واحد لم يتغير : أبٌ يقول لأبنه أنّه أوحي إليه أن يقتله ، فيقول الابن وكله ثبات وإيمان ، وشموخ ، واطمئنان افعل ما تؤمَر ، لم تَجِد القصّة عن موضوعها قيد أنملة .

ومن ناحية الأشخاص اثنان لا ثالث لهما .

البداية : أروع ما تكون البداية منذ أن كان سيدنا إسماعيل عليه السلام دعاء يتوجه به سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى ربّه .

القمّة : أروع ما تكون القمة ، أب يؤمر بِقتل ابنه وابن يرحب أن يُقتل في سبيل الله .

النهاية : أروع ما تكون النّهاية . فبعد الامتحان أعاد الابن إلى أبيه والحياة إلى الابن ، فكلاهما في الفرح مقيم .[1]

ومثال ذلك قوله تعالى: (فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ

1 **السرد القصصي في القرآن الكريم** ، ثروت أباظة ، دار نهضة مصر ، د ت ، ص 53-54 .

فَقُولُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾) سورة يوسف الآيات : 83،80.

تَأمل كَيف طوي السِيَاقُ القُرآني الزَمان والمكَان ، فَبينمَا أخوهم يُلقِنُهم في مِصرَ مَا يَقُولونَ لأبيهِم حينَ يَرجِعُون إلى بَادية فلسطين ، يَنْقُلك السِيَاقُ دُون أنْ تَحُس بِالنُقْلة إلى جَوابِ أبيهم في بادِية فلسطين .

ومثله قوله تعالى : (قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾) سورة النمل الآيات : 27 ،28 ،29 . تأمل النقلة من خِطاب سُليمان للهدهد إلى قول بلقيس[1] .

12/ التعرف على سنن الله في الكون (قانون العمران / نهوض الحضارات وسقوطها)

فهدف القصّة القرآنية **بيان السنن الربانية في الكون** ليتعرف عليها الإنسان ، يقول الأستاذ محمد قطب : ... فالقرآن لم يكتف بإعطاء رؤوس المسائل في دليل الرحلة التي يقوم بها البشر على الأرض ، بإعطاء إجابة واضحة عن أسئلة الفطرة : منْ أَين ؟ وإلى أَيْن ؟ ولماذا ؟ وكَيف ؟ بل مضى شوطا آخرا في البيان فبين للبشر خُطوطا أدق في ذلك الدليل ، فبين لهم الطرق

1 **أسلوب الحذف في سياق القصص القرآني** ، الدكتور علي عبد الله الشهري ، مقال في مجلة الأحمدية ، عدد 14 ، 2003 م ، ص 34 .

والمسالك وبين لهم ما يؤدي إليه كل طريق يسلكه السالكون حتى يعرفوا من مبدأ الطريق ما الذي تنتهي إليه نهايته ، وماذا يجدون في أثنائه فيختارون لأنفسهم على بصيرة .

... **فالسنن المعروضة لا تخص الفرد وحده إنّما تشمل الجميع** ، وتبين **مصائر الأمم** كما تبين **مصائر الأفراد** . فهي مَناهج تربوية تُربِّي كل فرد على حدة ، وفي الوقت ذاته تُربِّي الجموع[1] .

ففي القصَّة (مَعرفة تَرَتُّبِ المسَبِّبَات عَلى أسْبابها في الخَير والشَرِّ والتَعمِير والتَخْريب لتقتدي الأمّة وتَحذَر ، قال تعالى : (فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥٢﴾) سورة النمل الآية : 52 ، وما فيها من فائدة ظهور المثل العليا في الفضيلة وزكاء النفوس أو ضدَّ ذلك)[2] .

ومن هنا يمكننا أنْ نَفهم مقاصد وأهداف التكرار في ضوء الحِكَم والأسرار الأتية :

أ/ إذا كَرَر القصّة الواحدة فإنما هُو لفائدة اشتمل عليها كل موضع خلت منها المواضع الأخرى ، ومن أمثلة ذلك : عصا موسى عليه السلام[3] .

ففي سورة طه قال تعالى : (فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾) الآية : 20 . وصفَها الحقُ سبحانه بأنها : (حيةٌ تسعى) .

وفي سورة الأعراف : (فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴿١٠٧﴾) الآية : 107.

---

1 **لا يأتون بمثله** ، محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط الأولى 2002 م ، ص 151-152 .

2 **التحرير والتنوير** ، الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، ج الأول ، المقدمة ص 66 .

3 **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين الزركشي (ت 794 هـ)، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط مكتبة دار التراث القاهرة ، ج الثالث ، ص 25 -27 .

وفي سورة النّمل: (وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٠) الآية : 10 . (تَهتزُ كأنَّها جَان) فَهي حَيَّة باعْتِبَار ضَخامتها ، وثعبان من حيث الخِفة والنشَاط وسُرعة الحَرَكَة ، وهي (كأنّها جَانٌ لِكَونِها مُرعبة) .

ب/ أن القصة المُكررة تَكُون مُتجهة إلى هَدف غَير الهَدف الذي تتجهُ إليه القصة في مواضع أخرى .. أَو تَتَحَدث من جهةٍ غَير الجهة التي تَعرضت إليهَا في مَواضع أخرى .. – وَذلكَ نَظرا لأَنَّ القرآن كتَاب هداية وَعِبرة ، وَلَيسَ كِتَاب سَرد تَاريخي ، ولَا مُتعة أدَبية فَارغَة – فَتَكُون القِصَّة وسِيلة لتحقيق تلك الأهداف المتعددة ، متجهة نحو الغرض الذي سيقت من أجله.

ج/ **المعالجة الحكيمة للنُفُوس** بترسيخ العَقيدة والمفَاهيم الصَحِيحة في عُقُول المدعوِّين عن طريق التَكرار في قَالب القَصص الوَاقِعي الجَذاب .. ولقَد قَررَ عِلْم النَفس الحَديث أنَّ الشَيء يرسُخ في النفسِ بتكراره مِرارًا مَا لا يرسخ بِعرضه مَرة واحدة أو مَرتين .. لاسِيمَا إنْ كان جَديدا تَنفر مِنه طبائع المشركين ، وتشذُ عنه عادات الجاهلين .

د/ **أن عَرض الحَادثة الواحِدة في أسَاليب كَثيرة** مُتَلَونة وصُورٍ بيَانية مُتنوعة ، دُونَ أن يَختَل نظمُه ، أو يَضطَرِب مَعنَاه ، أو تتفكَك روعُته ، أو يضعف مستواه ، لهُوَ مِمَا يَعْجَزُ عَنه أبْلغَ الفُصَحَاءُ .. وفي هذا المعنى يَقول الإمام الباقلاني رحمه الله تعالى في كتابه إعجاز القرآن : (إن إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي مَعنى واحدًا .. منَ الأمرِ الصَعب الذي تَظهر فِيه الفصاحةُ وتَبِينُ البلاغةُ)[1] .

هـ/ أن القُرآن كمَا تَحدَّاهم بتَنوع أسَاليبه الكَثيرة .. تحداهم كذلك بمحاكاة أسلوب واحد من أسَاليبه الكَثيرة ، ولَونٍ واحد منْ ألوانهِ العَجيبة .. فَعَجَزُوا خَاسئين .. وفي هذا المعْنى يَقول

---

1 **البرهان في علوم القرآن** ، للزركشي (ت 794 هـ) ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة دار التراث القاهرة ، ج الثالث ، ص 27 .

الإمام الباقلاني رحمه الله تعالى في كتابه إعجاز القرآن (ونبهوا بذلك على عَجزهم عن الإتيَان بمثله مبتدأً ومكررًا !!). ولو ذهبنا لنضرب أمثلة لكل ما ذكرنا لطال بنا المقام وضاق عنه المقال .. وكم من سرٍ بلاغي وحكمةٍ ومغزًى ودلالةٍ تكمن وراء ظاهرة التَكرار يحسبه الفارغون فراغًا وما هو به .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4/ مقاصد القَصص القُرآني وفوائد تكراره

إنَّ الهَدَفَ الأول منَ القَصَّص القُرآني لَا يتَجَاوز المحوَر الأعظَم[1] لأَهدَاف القُرآن الكَريم ، ألَا وهُو كُونه هِداية للنَّاس أجْمعين فالقصة القرآنية تمثل جزءا كبيرا من القرآن الكريم ، وهي تتحد مَع مَا سِواها مَصدرًا وموضوعًا وغايةً ، ولكن إذا ما أردنا شيئا من التفصيل فإننا نستطيع أن نجمل أهداف القصص القرآني في النقاط الآتية ، وذلك من خِلال ما أشارت إليه آيات القُرآن متفرقة في معرض حديثها عن قَصص متعددة .

1/ **الاتِعَاظ والاعتبَار** :

قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾) سورة يوسف الآية : 111 .

وقال تعالى : (تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾) سورة الأعراف الآية : 101 . يقول الشيخ الطاهر بن عاشور : (لما تكرر ذكر القُرى التِي كَذب أهْلُها رسل الله بالتعيينِ وبالتعميمِ ، صَارت للسامعين كالحاضرةِ المُشاهدةِ الصالِحة لأن يُشارَ إليها فجاء اسمُ الإشَارة لزيادة إحضارها في أذهانِ السامعين من قوم محمد صلى الله عليه وسلم لِيَعْتَبِروا حالهم بِحَال أهل القرى فيرو أنّهم سَواء فيفيئوا إلى الحق)[2] .

---

1 وهو **أن يعبد الناس ربَّهم بالاختيار ، كما أنهم عبيد له بالخَلق والاضطرار** . أي أنّ الشرع وأحكامَه جميعُها إنّما شرعت وسيلة إلى نهاية هي غاية الغايات كلها ، وهي معرفَةُ اللهِ عزّ وجلَّ ولزوم موقف العبودية له ، حيث ينال بذلك الخلود في جنّاته وظل مرضاته ، وهذه هي رابطة الحياة الآخرة بالدنيا . انظر **ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية** ، محمد سعيد رمضان البوطي ، مكتبة رحاب الجزائر ، د ت ، ص 112 .

2 **التحرير والتنوير** ، الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، ج التاسع ، ص 29 .

قال ابن عطية : (المعنى نَقُصُ عَليكَ منْ أنْبَاء الماضين لتتبين العِبر ، وتعلم المثُلَات التي أوقَعَها الله بالماضِين)[1] .

وقال تعالى : (وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾) سورة الأعراف الآية : 176.

قال الإمام الطاهر بن عاشور : (أي أقصص هذه القصّة وغيرها ، وهَذا تَذيل للقصة الممثَلِ بها يشْمُلها وغيرها من القصص التي في القُرآن ، فإنّ في القصص تَفَكُراً ومَوعِظة فَيُرجَى منه تفكرهم وموعظتهم لأنّ للأمثَال واسْتحضَار النَظائر شأناً عَظيماً في اهْتِداء النُفُوس بها وتقريب الأحوال الخفية إلى النُفوس الذاهلة أو المتغافلة ، لِما في التَنْظِير بالقِصّة المخْصُوصَة مِنْ تَذكُرِ مشَاهدةِ الحالةِ بالحواس بخلاف التذكِير المجَرد عن التنظيرِ بالشيء المحْسُوس)[2] .

2 / التأكيد على نُبُوة محمد صلى الله عليه وسلم :

من حيث إن هذه القصص من الغَيبِ ، ومن الثابت قَطْعاً أنَّ النَّبي عليه الصلاة والسلام كَان أمِّياً لم يجلسْ إلى مُعلّم ، قال تعالى : (وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾) سورة العنكبوت الآية : 48. قال تعالى : (وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ

---

1 **المحرر الوجيز** ، ابن عطية الأندلسي ، تح إبراهيم الأنصاري ومجموعة أساتذة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، ط الثانية 2007 م ، ج الرابع ، ص 10 .

2 **التحرير والتنوير** ، الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، ج التاسع ، ص 179 .

أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦﴾) سورة يونس الآيات : 16،15. قال تعالى : (وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾) سورة النحل الآية : 103 .

ولم يَكنْ النّبي حَاضراً لأحداث القِصّة حتى يَحكِيها القُرآن بهذه الدِّقة المتَنَاهية ، قال تعالى : (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾) سورة القصص الآية :44، 46 .

قال تعالى : (تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾) سورة هود الآية : 49 .

قال تعالى : (نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾) سورة يوسف الآية :3 . فَقَطْعا عَلِمَ رسول الله ε هذه القَصص من قِبل الوَحي ، وهذا هُو المطلُوب إثباته .

قال أحمد ديدات رحمه الله تحت عنوان القرآن هو المعجزة : (يسوق لنا المولى سبحانه البراهين الدالة على إعجاز القرآن ، وأبلغها جميعا أمران ، الأمر الأول : أمية الرسول صلى الله

عليه وسلم ونجد ذلك في قوله تعالى : (وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ سورة العنكبوت الآية :49،48 . فالله سبحانه وَتعالى يقَرِرُ أنّه هُوَ الذي أَنزل الكِتَاب على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الأُميَّ الذي لم يَقْرأ ولم يَكتُب ، وَلم يتعَلم معَ كُلِ مَا فيه مِنَ الآياتِ وَالعُلُوم وَالتَاريخِ وَالحكمَةِ والمعرِفةِ وَأخبَار السابقين واللاحقينَ ، أَلَيسَت هَذه آية ، أَلَيْسَ هَذَا إعْجَاز ؟ لندع المفَكر الانجليزي تُوماس كارليل يُعطي شهادتَه فيمَا يتعلق بالمؤهِلات العلمية لمحمد عليه الصلاة والسلام : (هناك اعتبار آخر يجب الّا نغفله أو نَنساهُ وهو أنّه لم يكن لَديه أي تَعليم مَدرسي مما نُسميه التعليم المنهجي على الإطلاق ، ولم يكن الرسول الكريم صلى عليه الله وسلم ليعرف القراءة والكتابة ، ولو عُرف عَنه شيء مِن ذلك مَا سَكَتَ عَنهُ المشركُون ، ولا المُرجِفون في زمَانه ، وحَتى يومِنا هَذا ولأقامُوا الحُجَّة عَلى أنّه رُبما أَلف القُرآن بمَا لَدَيه مِنْ عِلم وثَقَافةٍ وإطّلاعٍ ، أو ربما اقتبسه من دِراسَات اليَهود والنَّصارى ، أو ربما اطلَعَ على التَوراة والإنجيلِ[1] والزَبُور ، أوْ ربما مِنْ فلسَفات أرسْطُو وأفلاطون)[2] .

3/ إقامة الحجَة على أهلِ الكتاب :

لأن النّبي صلى الله عليه وسلم لم يَعلمْ هذه القَصص إلاّ بالوحي ، وقد جاءت موافقة لما في كتبهم ؛ فهم كانوا أَحْرى النَّاس بِالإيمان : قال تعالى : (إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ

---

1 لم يترجم الإنجيل إلى اللغة العربية حتى القرن العاشر الميلادي الرابع الهجري ، فليس هناك أي عربي حتى سنة ألف ميلادي لديه الفرصة لفحص الكتابات المسيحية باللغة العربية .

2 **القرآن معجزة المعجزات** ، أحمد ديدات ، ترجمة علي عثمان ، مراجعة محمود غنيم ، مكتبة ديدات 20 ، المختار الإسلامي ، ص 20 . 21

إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾) سور النمل الآية : 76 . وقال تعالى : (وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِۖ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾) سورة الأعراف الآيات : 176،175 .

قال ابن عطية : (وقوله (فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ) أي اسْرد عليهم مَا يَعْلَمُون أنّه مِن الغُيوب التي لا يَعلمُها إلاّ أهلَ الكُتُبِ الماضية ولسْتَ مِنهم (لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ) في ذلك فيُؤمِنُون)[1] .

4/ تثبيت قلب النَّبي صلّى الله عليه وسلم ، وقلوب المؤمنين وتسلية وتصبيرٍ لهم :

يقول الدكتور عبد العظيم المطعني : (والقصَصُ القُرآني في جملته مسوقٌ لغرضينِ أساسيين :

أولاً : تسلية الرسول عليه السلام وتثبيت فؤاده ، وأنّه لم يكن بدْعاً منَ الرسلِ خُولِفُوا مِثْلَ مخالفته ، وحقَّ على المخَلِفينَ العذاب . ونَصَر الله رُسُلَهُ وجُنْدَه .

ثانياً : تَهديد وزَجْر المُخَلفينَ ، وبيان لِمَصير أمْثَالِهم علَّهُم يرتدعون ويقلعُون عنْ غَيّهم)[2] .

قال تعالى : (وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٢٠﴾) سورة هود الآية : 120 .

---

1 **المحرر الوجيز** ، لابن عطية الأندلسي ، تح إبراهيم الأنصاري ، وزارة الأوقاف قطر ، ط الثانية 2007 م ، ج الرابع ، ص 91 .

2 **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية** ، د عبد العظيم المطعني ، مكتبة وهبة القاهرة ، ط 1، 1992 م ، ج 1 ، ص 333 .

قال تعالى : ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥﴾ سورة الأحقاف الآية : 35 .

قال تعالى : ﴿جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ١١ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ١٢ وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ ١٣ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ١٤ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ١٥ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ١٦ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧﴾ سورة ص الآيات :11-17 .

5/ تهديد المخالفين وتحذيرهم أن يصيبهم ما أصاب الأمم السابقة :

قال تعالى : ﴿أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُمۡ بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ٤٣﴾ سورة القمر الآية :43

يقول الإمام القرطبي في هذه الآية : ﴿أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ﴾ خَاطبَ العَربَ وقيل : أرادَ كُفّار أمة محمد عليه الصلاة والسلام وقيل استفهامٌ ، وهو استفهامُ إنكار ومَعناه النّفيُ ، أي : ليسَ كُفاركُم خَيراً منْ كُفَار منْ تَقَدَّم منَ الأمَمِ الذينَ أهلِكُوا بِكُفرِهم ﴿ أَمۡ لَكُمۡ بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ أي في الكُتبِ المنزلةِ على الأنبياءِ بالسَلامة منَ العُقوبَة . وقال ابن عباس : أمْ لكمْ في اللَّوح المحفوظِ بَراءة منَ العذابِ)[1].

1 **الجامع لأحكام القرآن** ، للقرطبي (ت 671 هـ) ، تح د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ج العشرون ، ط الأولى 2006 م ص 102 .

6/ تثبيت العقيدة الصحيحة وإثبات أن التوحيد هو دين جميع الأنبياء :

قال تعالى : (لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥٩﴾) سورة الأعراف الآية : 59 .

قوله تعالى : (وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾) سورة الأعراف الآية : 65 .

قال تعالى : (وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٣﴾) سورة الأعراف الآية : 73.

يقول الأستاذ محمد قطب : (لا يأتي القصص في القُرآن للمتْعَة الفنية ... وإنْ كانَ فيه ولا شكَ مَتْعَة فنية هَائلة لمنْ أرادَ ! إنَّما يَأتي القرآن كُلُّه للتربية والتَوجيه ؛ ولبنَاء الأُمَّة الراشدة في الأرض .

ويجيء القرآن في الفترة المكية بصفة خاصة ، لتأسيس العقيدة الصحيحة وترسيخها ؛ لتكونَ بَعدَ ذلك الأَسَاس الذي يَقُوم عَليه البِنَاء كلُهُ ... السياسي والاقتصادي والاجتماعي والحربي والمدَني والخُلُقي والفِكري والتَعليمي ... إلى آخر مَا يَقُوم عَليه نظَامٌ في حياة الناس ...

والقصص الوارد في السور المكية هو جزء من هذه التَربية وهذَا التوجيه ، وجزء في الوقت ذاته من البناء العقدي للإنسان المسلم)[1] .

---

1 **دراسات قرآنية** ، محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط السابعة 1993 ص 116 .

7/ إبراز المَوقف المُوحَّد الذي تَقِفُه الجَاهليات كُلُّها مِنْ رُسُلِهم :

وهو مَوقِفُ التَكذيب والعِناد : قال تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ سورة الذاريات الآيات: 53،52 .

ونجد دائما أن الملأ وهم عَلية القومِ همُ الذينَ يَبتَدِرُون بالتَكْذِيب ويُحَرِّشُون النَّاس عَلى التَكْذِيب ، قال تعالى : ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ سورة الأعراف : 66 ، قال تعالى : ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ سورة هود 27 . قال تعالى : ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ سورة المؤمنون الآية : 24 .

والسبب في ذلك : أنَّ دعوة الرُسل تُهَدِدُ نُفُوذَهم ومَصَالحهم الشَّخْصية واستعْبَادهم لِلنَّاس ، قال تعالى : ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾ سورة يونس الآية : 78 .

8/ تقويم الأخْلاق وتزكية النُفُوس :

قال تعالى في قصَّة عَاد ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾﴾ سورة الشعراء الآيات : 131-128.

وقال تعالى : ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ سورة الشعراء الآيات : 166،165.

وفي قصة شعيب قال تعالى : ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ سورة الأعراف 86،85 .

قال عبد الرحمن حسن حبنكة تحت عنوان **التوزيع في القصص القرآنية** : (ومن ذلك توزيع القَصص القرآنية على نُجوم التَنزيل فَمنها الموجز ومِنهَا فَوق ذَلك حَتَى المَبْسُوط المُطَول ، وعلى مَراحل من البيان التَعليمي ، والتربوي ، والتَوجِيهي ، وتَجزئتها مُفَرقَةً في سور القرآن مُتعددة ، وضِمن مُناسبات ، كلُّ مُناسبةٍ منهَا تَستدعي التَّنْبِيهَ على جَانب من القِصة القُرآنية ، تَتَّصِلُ

العِظَةُ به ، أو بَيانٍ ديني يُوجَد في هذا الجَانبِ من القِصة مَا يَكشف وحْدة أصُولِ الرسَالاتِ الربَّانية التي جاء بها الأنبياء والمرسلون)[1] .

9/ وسيلة تَربوبية : يكثرُ الحديث عن المنَاهج التَربوية في واقع النَّاس ، ومَا أَكثر المؤلفات في هذا المجال ، لكن دون جدوى وفائدة عملية ، بل الغريب أن كثيرا من المثقفين المسلمين تراهم يلوكون ويكررون تلك المناهج الغربية ويفتخرون بأسماء : جون ديوي ، وهربرت ، ودلتن وهيوم وغيرهم ، وكأن تاريخ حضارتنا عقيم ليس له من مناهج التربية أي مساهمة أو مشاركة ، ويكفي وجود عملاق من عمالقة الإنسانية الذي تحدث عن المناهج التربوية وفصل في أكثر من كتاب ، حجَّة الإسلام أبي حَامد الغزالي ، وكل ذلك استمدادا من كتاب ربنا الذي احتوى على خير هدى في جميع المجالات ومنها مجال التربية .

ففي كِتاب الله منهج تربوي فريد ، وفيه مبادئ تربوية فريدة[2] .

والأُسس التربوية في القُرآن ، لا تتجاوز الأُسس الثلاثة التالية :

1/ المحاكمة العقلية . 2/ العبرة التاريخية (**القصَص القرآني**). 3/ الإثارة الوجدَانية .

وهي أُسس منفصلة عنْ بَعضِها ، ولكنَّها تُشَكل في مجمُوعها السُلَّم الذي لَا بد منه لترقية النَّفس والعقل صعودا إلى المُستوى العلوي الكريم الذي تظل الفطرة الإنسانية نزّاعة إليه .

والعقل وحده لا يكتسب ثقة النَّفس ما لم يدعمه شَاهد من الواقع الذي يصدقه وذلك هُوَ التَاريخ (القصَّة) بأحداثه وعبره[3] .

فالقصَّة القرآنية وسيلة تربوية تساق من أجل العبرة والعظة ، وتتميز بخصائص فريدة منها :

---

1 **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزّ وجل** ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، دار القلم دمشق 2009 م ، ص69 ، 70 .

2 بينهما فارق كبير ، (**المنهج التربوي** : الطريق الذي سلكه القرآن بالمسلم لكي يتبع مبادئه ويتمسك بأحكامه . أما **المبادىء التربوية** : فهي تلك الأحكام والنظم التي أرساها الإسلام ودعا إليها مما يقوم على تهذيب الفرد خلقا وسلوكا) .

3 **منهج تربوي فريد** ، محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الشهاب للطباعة والنشر ، باتنة الجزائر ، ص 19 ، 20 .

1/ لا يسوق القرآن من القصة إلاّ ما يتعلق بالغرض الذي سيقت القصة من أجله ، كي تضلَّ الصِّلة مَتينة بَينَها وبين المُنَاسبة الداعية إلى ذِكرها ، بِحيث تبعث فِيها الأهمية وتَمدها بِالحركة والحياة[1] .

2/ إدماج النَّصائح والعِظات في ثنايا القصّة بل حتى الأحكام الشرعية ، والغرض من ذلك إلى أن لا يندمج القارئ مع القصة ، وينسى الهدف الأصلي لورود القصة[2] .

(وهذه الظاهرة العجيبة (دَمج القصّة مَع العبرة مع الأحْكام) ليست خاصة بموضوع القصّة القُرآنية ، بل هي مُطردة في جميع المواضيع التي يعالجها القرآن ، لا يدع القارئ يستغرق في أي موضوع من أبحاثه[3] ، بل يصبغ هذه الأبحاث بصبغة التوجيه والإرشاد ، ويجعل المحور الأساسي بارزا[4] لافتا للنظر ، كي لا يتشتت الذهن) .[5]

---

1 من أجل ذلك لا تكاد تجد القرآن يسرد حوادث القصّة سردا تاريخيا تبعا لسلسلة الأحداث ، ومثال ذلك قصّة أصحاب الكهف الآيات 13و14 ، فأنت ترى أنّه بدأ فوصف أصحاب الكهف بأنّهم فتية انفردوا عن قومهم الكافرين ، واعتزلوهم في شواهق الجبال وبطون الكهوف ، فمن هؤلاء القَوم ؟ وفي أي بلدة كانوا يعيشون ؟ وكم كان عدد هؤلاء الفتية ؟ وما هي أسماؤهم ؟ كل ذلك طوته القصة لتصل إلى العبرة والعظة اللتين سيقت من أجلها .

2 ومثال ذلك قوله تعالى في سورة يوسف : 55 ،58 ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٧ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٨﴾ لاحظ كيف أدرجت المواعظ في ثنايا القصة . دون أن تتعرض صياغة القصة للاضطراب أو التفكك أو الضعف الفنّي ، ويعتبر هذا قمة النجاح بل قل هو الإعجاز الذي تتسم به القصة القرآنية .

3 أحكام القرآن ثلاثة : أحكام اعتقاديه ، وأحكام تشريعية (عبادات ومعاملات) ، وأخبار (قصص) .

4 ومثال ذلك قوله تعالى في سورة البقرة الآية : 185 ، 186 ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ ﴿١٨٧﴾ لاحظ كيف أدرج الله تعالى بين آيات الصوم وأحكامه هذه الآية التي تشدّ ذهن القارئ إلى جوهر العبودية لله ، وهو الأصل الكلي الذي تفرعت عنه سائر الأحكام الجزئية الكثيرة .

5 **منهج تربوي فريد** ، محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الشهاب للطباعة والنشر ، باتنة الجزائر ، ص 59 ، 60 .

ويقول الأستاذ محمد قطب (... وأياً كانَ الأمر فلا شَكَّ أنَّ قارئ القصَّة ، وسَامعَها لا يملكُ أن يَقفَ مَوقِفاً سَلبياً مِن شُخُوصِهَا وحَوادِثها . فَهُوَ – عَلى وَعي مِنهُ أو غَير وعي – يَدُسُّ نفْسَه عَلى مَسرحِ الحَوادثِ . ويَتخَيل أنَّهُ كَان في هَذا الموقف أو ذَاك ، ويَرُوحُ يوازنُ بين نفسهِ وبينَ أبطالِ القصّةِ ، فَيوافِقُ أو يَسْتنكرُ ، أو يملكه الإعجاب .

والإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلى القصَّة ويُدرِك مَا لهَا من تَأثيرٍ ساحرٍ على القُلوبَ ، فَيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم)[1] .

10/ أساسٌ من أسُسِ الدعوة إلى الله تعالى :

من أراد أن يدعو إلى الله على بصيرة فعليه بتتبع القَصص القرآني ، ودراستها دراسة واعية متأنية ، وليَطرح عنه أحَاديث القُصَّاص فَيُثمِرُ الثَمرة المرجُوة منَ الدعوة الى الله ، قال تعالى : ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ سورة يوسف الآية : 3 .

وقال تعالى : ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝١١١﴾سورة يوسف الآية : 111. وقال تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٠﴾ سورة الأنعام الآية : 90 .

11/ وسيلة للتعرف على سنن الله في الكون :

المقصود بالسنن هي تلك الطرق التي يؤدي كل منها إلى نهاية محددة في الحياة الدنيا ، تترتب عليها نتيجة محددة في الآخرة .

---

1 **منهج التربية الإسلامية** ، محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط الرابعة عشر 1993 ، ج الأول ، ص 193 .

ومن رحمة الله بعباده أن ثَبَّت لهم هذه السنن ، وإلاّ لو كانت غير ثابتة ، فيصيبهم الارتباك والفوضى . ومن رحمته كذلك أن بيّن لهم هذه السُنن في كتابه المنزل ، فلم يرد لهم أن يضيعوا الجهد في التعرف على تلك السُنَن ، وهَاته السُنن لا تخص الفَرد وَحدَه ، إنّمَا تَشمَل المجتَمع والدُول . ومن ثم ، فَهي مَناهج تَربوية تُربي الفَرد وتُربي في الوقت ذاته المجتَمع ، فتَكُون جموعا مُهتدية إذَا التزمَت ، أو جُموعا ضَالة إذَا تَنكبت الصِراط المستقيم[1] . والقَصص في القرآن يؤدي هذِه المهمة .

ومن هذه السنن القرآنية سنة التمكين ، وسنة التداول ، وسنة الابتلاء ، وسنة التدافع[2] . وكلها مفصلة في القرآن بشكل عجيب ، وعن طريق القّصة القرآنية بصورة خاصة ، لِمَا لها من تأثير في النفس والوجدان .

وهناك مقاصد أخرى كثيرة للقَصص القرآني ذَكرها بعض الباحثين[1] ولا يتسع المقام لعرضها والتفصيل فيها .

---

1 من العجيب أنّ القصّة القرآنية مع ما لها من جمال بياني وتأثير وجداني ، فهي بيان تطبيقي للسُنن الربانية في واقع الحياة البشرية .

2 سأكتفي بذكر نص قرآني واحد على كل سُنَّة من تلك السنن حتى لا يتشعب بنا الحديث ، وللمزيد من التوسع انظر : **لا يأتون بمثله** ، لمحمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، الطبعة الأولى 2001 م ، ص 103 وما بعدها بتصرف . من السُنَنِ التي تحدث عنها القرآن ما يلي :

سنة **التمكين** : قال تعالى : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ سورة النور الآية : 55 .

سنّة **التداول** : قال تعالى : ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠﴾ سورة آل عمران الآية : 140 .

سنة **الابتلاء** : قال تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ٧﴾ سورة الكهف الآية : 7 .

سنة **التدافع** : قال تعالى : ﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٥١﴾ سورة البقرة الآية : 251 .

أما عبد الكريم زيدان فذكر السنن التالية وسماها (**قانونا**) : قانون السببية ، قانون الهدى والضلال ، قانون التدافع ، قانون الإبتلاء ، قانون الظلم ، قانون الاختلاف ، قانون التماثل والأضداد ، قانون الترف ، قانون الطغيان ، قانون بطر النعم ، قانون الذنوب ، قانون التقوى ، قانون الاستدراج قانون المكر ، قانون طلب الدنيا والآخرة ، قانون الرزق ، قانون الفظاظة والغلظة والرفق . انظر **السنن الإلهية في الأمم والأفراد في الشريعة الإسلامية** ، لعبد الكريم زيدان ، طبعة مؤسسة الرسالة ، د ت . فقد شرح في هذا الكتاب كل هاته السنن القرآنية شرحا متميزا .

أمّا تكرار القصص القرآني فله فوائد منها :

1/ بيان بلاغة القُرآن الكَريم وقُوة إعْجَازه :

لأنَّ كُل قصَّة كُررت حَصل في ألفاظها زِيادة أو نُقصان ، وتقديم أو تَأخير وإجمال أو بَيان في مواضع مُختلفة ، وأَتت بأسْلُوب غير أُسلوب الأخرى .

ولو سلكَ القرآن الكَريم طريقا واحدا في إيرادِ القَصص لقال الكُفار نَحن نَقدر عَلى غَير هذا النوع ، فَقَطع الله عَليهم كلَّ سبيل للاعتراض ، وذَكر في القرآن أَنْواعا مُختلفة وتَركَ لهم حُرية اختيار مَا يشاءون منها ، لكنهم عَجزوا فَدل عَجزهم على صِدق القُرآن وأنه وحي مُنزل من الله

فإيرادُ المعنى الواحِد في صُورٍ مُتعددةٍ ، مَع عَجْز العَرب عَن الإتيَان بصورَة منهَا أبْلغُ في التَحَدي .

وجه ذلك : أن ذِكْرَ القِصَّة بِصيغ قَليْلة ، وكَثيرة ، في مُنَاسَبَات مُتعددة ، وفي سور متباعدات أزمان التنزيل دُون أن تَتعَرض لاخْتِلاف بَينَهما ، بَل تَتَكامَلُ تَكَامُلاً عَجِيْباً يكْشفُ بالتَدَّبُر والتَّأنِي العَمَيق .

ومثل هذا لا يَكُون مِنْ بَشَرٍ ، فَهُو كَلام الله حَقا وصِدْقا ، ولوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيرِ الله لَوَجَدُوا فيه اختِلافاً كَثيراً .

قال عبد الرحمن حسن حبنكه تحت عنوان التوزيع في القصص القرآني : (... ومَنْ تَدَبُّرِ هَذا التوزيع للقَصة القرآنية عَلى سُور ، ومَراحِلَ منَ التَنْزيل تَنكَشِفُ لَنَا الأغْراض التالية :

---

1 نشير إلى بعضها فيما يلي :

– الإعجاز – تقرير عقيدة التوحيد – تثبيت قواعد الشريعة – التربية والتعليم والتهذيب – تلقين المؤمنين مبادئ الدين – التأريخ والتوثيق – التوجيه والترفيه ، تكوين الفرد الصالح – تكوين الأسرة السعيدة– تكوين المجتمع المثالي – إعلان وحدة العقيدة – تأريخ مراحل الدعوة – إعلان مكانة المرأة بذكرها في القصص القرآني – تصوير التاريخ الديني تصويرا أدبيا – حفظ تاريخ الأنبياء والرسل من التصحيف والتحريف – تحدي الأدباء عامة – التنبيه على قيمة القصّة في التربية والتعليم – مناهضة الوان الأدب المكشوف – احتواء القصص القرآني على فنون الأدب كلها – سوق نماذج أساسية للإقتداء ، **الجوانب الأدبية والبلاغية في القصّة القرآنية** ، الدكتور محمد محمد لقمه ، ص 368 – 370 .

الأول : أنَّ الإبداع البياني البَليغ يَكُون أكثر ارتقاء ، وأعْلى كَعْباً بمثل هذا التوزيع ؛ إذ يَأتي فيه عَرْضُ الفِكرَة الواحِدة بِصُورٍ بَلاغيةٍ مُختلفَةٍ ، كُلُّ واحدةٍ مِنْهَا اشتَمَلت عَلى رائعةٍ أو روائعِ لا تَجْتَمعُ كُلُها فيمَا لوْ عُرضت القِصَّة مَرةً واحِدَة .

الثاني : استغلال المناسَبات لإيراد الشَاهد التاريخي عندَ المناسبةِ الداعيةِ إلى ذكرِه مع إبراز ما يتصل بالمناسبة منه ، ومطابقة مقتضى الحال ...

الثالث : تحقيق الإعجاز التَكَاملي في رواية القصَّة بصيغ قليلة وكثيرة في مُناسبات مُتعددات وفي صُور مُتَبَاعِدات في أزْمَانِ التنزيل ، دُون أن تَتَعرَّض لاختلاف بَينها ، بلْ تَتَكامل تَكامُلاً عَجيباً يَكْشِفه التَّدبر المُتأنِّي العميق)[1] .

ومن ناحية أخرى : فإنَّ الله تَعالى أنْزَل القُرآن ، وعَجَزَ القَومُ عَن الإتيانِ بمثلِه آيةً لِصِحَةِ نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثمَّ بينَ وأوضحَ الأمرَ في عَجزِهم بأنْ كَرَرَ ذِكْرَ القصَّةِ في مَواضِعَ إعْلاماً بأنَّهم عَاجزُون عَنْ الإتيانِ بمثْلِه بِأي نَظْمٍ جَاءوُا وبَأيِّ عِبَارةٍ عَبَّرُوا . ومن ذلك قوله تعالى لما سخِر العرب بالقُرآن : (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾) سورة البقرة الآية : 23 .

2/ جَذب النُفوس إلى سَماع القصَّة بالمغايرة بين أسَاليب القِصَّة الواحدة :

وبذلك تظهر ميزة للقرآن الكريم لم تكن في غيره من الكَلام ، وهي أنه بتكرار المَعني الواحد منه بأساليب مُختلفة ، لا يَزداد عندَ السَّامع إلا قَبولاً ولا يعتري قائله مَللٌ ولا سَآمة ، بِخِلاف غيره إذا كُرر مَهما تَنوعت أسَاليبه سَئِمته الأسْماع ومَلته الأفْوَاه . كَمَا نَجد في تَكرار القصص القرآني استغلال المناسبات لإيراد الشَاهد التَاريخي عِنْد المنَاسَبة الدَاعية إلى ذكره ، مَعَ إبراز مَا يتصل بالمناسبة منه ، ومُطابقة مُقتضى الحَال في كُل مَرة مِنْهَا ، ومُلائمة مُقْتَضيات المناسبة لتَحقيق

---

1 **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجلّ** ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم دمشق ، ط الرابعة 2009 م ، ص 70.

أهْدَاف تَعليمية وتَربوية وتَوجيهية مع التصريفِ والتنويعِ في الأسَاليب لتكون العِظة أكثر تَأدية لِوَظيفتها[1] .

وهذا من إعجاز القرآن الكريم وتأثيره في النفس الإنسانية ، وذلك أنَّ النُّفوس تميل إلى التنوع في الأساليب من تقديم وَتأخير وَزِيادة وَنُقصَان ، وَتتعدد بذلك الصُور التي تَستلذها النَّفس ويميل إليها القلب فَلا يَحْدُث الملل من أُسلوب وَاحد . وفي هَذا التنويع تجديد للكَلام وَتَطريته .

3/ تمكين العظة والعبرة وإيقاظ الهمم وتَعميم النَفع :

إذ بالتَكرار ينتبهُ غيرُ المُنْتَبه ، ويزداد إدراكا وتَعْمقا منْ أدرك . وذلك لأن القلوب لا تنتبه إلاَّ إذا كُرر عَليها الخبر أكثرَ من مَرة . والعُقُول والضمائر تَتَفاوت من سرعة التنبيه والاستفادة. فإنَّ الله تبارك وتعالى يُكرر القصة حتى يستفيد في المرة الثانية والثالثة من لم يُمْكُنه الاستفادة في المرة الأولى ، وفي ذلك تعميق للعظّة والعبرة . قال صاحبُ البُرهان : (أن الرجلَّ كان يسمعُ القِصَّة منْ القُرآن ثُم يَعُود إلى أهْله ثُم يُهَاجر بَعده آخرون يحكون عَنه مَا نزل بَعد صُدور الأولين ، وكَان أكْثَر مَنْ أمن بهِ مُهَاجِراً ، فَلولا تَكرُر القِصَّة لوقعت قِصةُ مُوسى إلى قَومٍ ، وقِصَةُ عِيسى إلى آخَرين ، وكَذلك سَائر القَصَص ، فَأرادَ اللهُ سبحَانه وتَعالى اشتراك الجَميع فِيهَا ، فَيكُون فِيه إفَادة القَوم ، وزيَادة تَأكيد وتَبصرَة لآخَرين وَهمْ الحَاضرون)[2] .

4/ تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت لقلبه وقلوب أصحابه رضوان الله عليهم :

قال تعالى : (وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَـٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾) سورة هود الآية 120 .

---

1 **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجلّ** ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم دمشق ، ط الرابعة 2009 م ، ص 70.

2 **البرهان في علوم القرآن** ، للزركشي ، تح أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة 1957 م ، ج الثالث ، ص 26 .

وذلك ليري الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنون ما لاقى الأنبياء وأتباعهم من أذى أقوامهم ، وثباتهم على الحق ، ومصابرتهم ومجاهدتهم في سبيل الله ، حتى كانت العاقبة لهم والدائرة على أعدائهم ، فيصبرون على أذى المشركين كَما صَبَرَ غيرهم من الرُسل.

فتكرار القصة في عِدة سُور ، وبأسَاليب مُختلفة إنَّما يَهْدِف إلى تَمكين هَذِه السُنَن في النَفس وتثبيتها في القَلب حَتى تَقوي دَاعية الإصْلاح عندَ المُصْلِح ، فَلا يجدُ اليأسُ سَبيلاً إليه . وقَد كَان من تَربيه الله لنبيه صَلى الله عليه وسلم أن قَصَّ عَليه من سِير الأنبياء مَا يُسَليه ، لأنَّ نُفوس المفْسدين في كلِّ زمَان مُتقاربة ووسَائلهم في مُحَاربة الحَق مُتَشَابهة ، قال تعالى :(مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾) سورة فصلت الآية 43 .

5/ شدة عناية الحق تبارك وتعالى بشأن القصَّة أو الجانب المُكَرر :

إمّا لدلالتها عَلى التَوحيد كقصَّة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومُعاداته للأصنام وأهلها . وإمّا لدلالتها على نُصرة الله تعالى لأنبيائه عَلى أَعدائه كقصَّة سيدنا مُوسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون ، وإمّا لغير ذلك كما يعلم من تتبع قصص القُرآن ، لتَمكين عِبرهَا في النُفُوس ، فَمَا تَكَرَرَ تَقَرر .

يقول الأستاذ محمد قطب : نجد أنّ تَكرار النَّص على لسَان كلِ رسُول أَمرٌ مَقصود لِذاتِه ، لإبراز ذلكَ المعنى الذِي أَشرنَا إِليه ، وَهُو أَنَّ كُلَ الرُسل قَد جَاءوا بِكلمة واحِدة وقَضية واحِدة وأَنَّ دِينَ الله واحِد على مَدَار الأَجيَال ، وإِنْ اختلفت الأَقوام في المكَان والزَمَان والأَحْوَال .

وَلكنَّ التنويع أمرٌ مقصود كَذلك ! لأنّ مُنَزِّلَ هذَا الكتَاب سبحَانه يعلمُ طبيعَة المخلوق البَشري ورغبته في التَنويع ! ومن ثمَ **تجمع القصّة بين التَكرار المطلُوب والتنويع المرغوب** ، فتوحد الصيغة التي ينطق بها الرسول وتنوع مَا يأتي بعدَها من الحَدِيث[1] !

6/ القصَّة قد تَطول وهي ذات جَوانب كثيرة :

فالله تَعالى يُذكر جانباً منها في موضعٍ يناسبه ، ويَذكرُ جانباً آخر أو جَوانبَ أخْرَى في مَوضِوع آخَر يُناسِبُه لتتم الصُورة الكُلية للقِصَّة ويتبين مَعَالم الهَدَف المقصُود مِنْها (التكامل) .

يقول عبد الكريم الخطيب رحمه الله تعالى : إنَّ كل مَرة تعرض فيها القصّة تكشف عن جانب من جوانبها أو تجسم صورة من صورها أو تكمل حدثا من أحداثها الأمر الذي لا يمكن أنْ يتم في عرض واحد مستقل ، دُون أنْ يقعَ في الأسلوب اضطراب وتَنَاقض وَثقل لهذا التَكرار المتصل ولاختلاف المقولات فيما يَبدو أنَّه مَوقف واحد ... وفي كل تَكرار في القرآن تختلف فيه الصور للحدث الواحد ، فهذه الصور المتكررة يكمل بعضها بعضا ، وأنَّها في مجموعها تعطي صورة واضحة كاملة مجسمة أو شبه مجسمة للحدث[2] .

7/ ترهيب الجاحدين وإنذارهم :

بما جرت عليه سنن الله بعقاب المكذبين لرسله ، ولا أَدَل عَلى صدق السنن الإلهية من حدوثها مِراراً ، وفي ظروف مماثلة وأزمان متباعدة ، ولكنّ قليل من يعتبر ويتعظ . اقرأ في هذا ما جاء في سورة العنكبوت في معرض ذكر عدد الأنبياء .

يقول تعالى : (وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةً لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٣٥ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ

---

1 **دراسات قرآنية** ، محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط السابعة 1993 ، ص 257 .

2 **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه** ، عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، د ت ، ص 233-234 .

﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾) سورة العنكبوت 40،35

8/ بَيان وحدة الأديَان في أصْل العقيدة ، ووحدة الدَعوة إليها من الرسل :

وتَشابه أقْوامهم في مَوقِفهم مِنها قال تعالى : (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾) سورة الأنبياء 25 . ويقتضي تقرير هذه الحقيقة أن تُعرضَ طائفة مِنَ قصص الأنبياء متتابعة تَروي كل ذلك .

والجدير بالذكر أننا نُلاحِظُ في عَرض قصص الأنبياء ، التزام القُرآن لصيغة واحدة فيمَا حَكاه من دعوة هؤلاء الرُسل إلى الله تعالى فقَد قال كُل رسول لِقَومه (**اعبدوا الله ما لكم من اله غيره**) وقد كانَ له أن يتصَرف في حِكاية كَلامهم بِصيغ مُتنوعة تُؤدي نَفس المعْنى ، لأنَّهم كَانُوا يتكَلَمُون بغَير لغة القُرآن . ولَكِنَّه قَصَد هُنا التَكْرار في اللفظ والمَعنى مَعاً ، للإشعَار بأن كَلامَهم إنَّما صَدر من مَصْدر واحد وهُو الله عزّ وجلّ واتجه إلى غاية واحدة وهي التَوحيد .

هذا ومِمَّا تَجدر الإشَارة إليه كذلك أنّ القُرآن الكريم قد يَحكي تارة عن قوم مُعينين بأنَّهم كَذبوا الرُسل مَع أنهم لم يرسل إليهم إلاَّ رسولٌ واحد ، ليوحي التعبير بأن تَكذيب الرّسول الواحد

هو بمثابة تكذيب الرُسل كُلِهم ، لأنّهم كلهم دعوا إلى نفس الشيء بلا تغيير وهو التوحيد ، فمن كَذب واحداً مِنْهُم فقد كَذبهم جميعاً ، وتارة يَقُول عن أقوام متعددين أنهم عَصُوا رسول ربّهم ، فيُوضح ذلك أن كلَّ أمة كذبت رَسُولها ، ويوحي في ذات الوقت أنّه كأنَّما هو رسولٌ واحد الذي بُعِث إلى هذه الأقوام جَميعاً ، لأَنَّهم – عَلى اختلاف أقوامهم وأزمانِهم وأَماكنهم ولغاتهم – قد قالوا ذات الكلمة ، وعرضوا ذات القضية ، ومن هنا فالرسل جميعا كأنّهم رسول واحد يتكرر لكل قوم من الأقوام .

9/ تأكيد الجانب الغيبي وتثبيته في القُلوب :

فالحديث عن الله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، تجده في خِلال قَصص القرآن جَميعاً ، ويَندُرُ أنْ تخلُو قِصة من قَصص القرآن الكريم عن ذكر جَانب أو جَوانب منَ هذه الأمُور الخَمسة . لأنّها أمُور غريبة عَنِ النَفسِ تَحتَاج إلى تثبيت وتَرسيخ في النفوس ، ومِنْ وسائل ذلك التَكرار .

وبهذا ترى أن للتَكرار أهْدافا مُتَعددة تَبدو واضِحة من خِلال سِياق القصّة التي ذكرت أكثر من مَرة .

إنَّ ما تكرر من قصص القرآن ليسَ من التكرار الآلي المِمِل ، الذِّي يُخِلُ بالفَنِّ ويعيبه النقاد ، لأن الحقيقة الواحدة يُطالعُنا بها القُرآن في مَواطِن مُختلفة ، ولكن في أثْوابٍ جَديدة ، موضع تصرف بارع في صيغة التعبير وطُرق الأداء . وإعادة الكلام في الموضُوع الواحِد منَ التنويع والطرافة والتجديد من بلاغة القرآن وإعجازه .

وغنيُ عنِ البَيان أن مُعظم التَكرار في القصَّة كَان في بَعض أجْزائها ، فَكَثيرا مَا يَأتي بعض مَا ذكر مِنها في مَوطنٍ مُتَمِماً ومُكَملاً لما ذُكر منها في مَوطن آخر ، حَيْثُ أنَّه كُلمَا تَكررت حَلقة ذُكرت فيها مَعان جَديدةٍ ، والسياق هُو الذي يُحدِد القَدر الذي يُعْرض مِنها في كُل مَوطن ، كما يحدد طريقة العَرض والأداء بما يُحقِقُ التناسق والجَمَال الفَني .

كَمَا أنَّه من النَادر أن يَعرض القُرآن باسْتِرسَال وفي مَوضوع واحد قصَّة مُتكَامِلة مُترابطة الأجزاء ، متسلسلة الحلقات مثل قصَّة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام لأن القصَّة لم تَرد لذاتها ولم تتناول أَخبار الماضين كما تناولها الكتاب المقدس وكتب التاريخ ، وإنَّما استخدمت كَوسيلة منْ وسَائل التَأثير والتَربية في غَرس العَقيدة ، يقول الدكتور **فضل حسن عباس** : (لا يلتزم في القصّة القرآنية السرد القصصي دائما لكنّه قد يُلتَزم للوصول إلى الغاية من القصّة ، ووفقا لذلك الالتزام نرى من القصص القُرآنية ما تقدم كاملة الأحداث والمواقف في معرض واحد كما رأينا في قصّة يوسف ، ومنها ما تقدم في حلقات يُخَّص بكل حلقة منها معرض يتطلب هذه الحلقة من القصّة فحسب ولا مانع في أثناء ذلك من تكرار موقف مشترك بين حلقتين)[1] .

لذلك جاءت القصَّة الواحدة مُوزعة في عِدَّة سورٍ بحسبِ المناسَبات ، وكلَّما تَكررت المناسبة أُعيد ذكر مَا يقتضيه الحال منهَا .

إنّ تكرار القرآن للقصص جاء ليحيي القلب الميت ويشحذ الإدراك القاصر وينشط الذهن البليد وينبه الغافل ويذكر الناسي ويخلص الأسير ويطرد الوساوس ويهذب الغرائز ويربي النفوس فيزداد المؤمن إيمانا ، ويرتدع الشاك المتحير ويصدق المعاند ، ولقد جاءت آياته مستوفية لجميع حالات العقول والأفئدة : فمن آية تصور المعقول وتقرّب البعيد إلى آية تخاطب الفؤاد ، ومن آية يشعر معها الإنسان أنّه في قعر الجحيم إلى آية يحس مَعها أنّه يجلس في روضَات النعيم . والنفس الإنسانية متقلبة في طبيعتها ومراحل أطوارها فما تستجيب له الآن قد لا تستجيب له بعد آن ، وما لا يؤثر فيها في طور قد يؤثر في طور آخر ، فاختلفت لذلك صور التكرار وتشعبت لتناسب أحوال النفوس وتقلباتها وتلك هي فوائد القصص القرآني وبعض خصائصه . وخاصة قصص الأنبياء مع أقوامهم وهم كثيرون ومختلفون وقد وقع اختياري على قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام نموذجا للقصّة القرآنية ومدى تكرارها .

---

1 **محاضرات في علوم القرآن** ، د فضل حسن عباس ، دار النفائس الأردن ، ط الأولى 2007 م ، ص 314 .

الفصل الثالث

***

مدخل إلى قصّة إبراهيم

1/ موقف علماء التفسير من التكرار في القصّة القرآنية .

2/ قصّة إبراهيم في القرآن الكريم .

3/ فصول قصّة إبراهيم في القرآن الكريم وحلقاتها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تَاريخ الأَنبياء تَاريخ العَظمة والجَلال ، وحَياتهم حَياة الكِفَاح والنِضال ، ومَا يستطيع البشر – مهما أُتُوا من قوة – أن يُدركوا شَأوهم وشَأنهم ، أو يَصِلُوا إلى مَا وصلوا إليه من سموٍ في النفس ، وكمال في الخلق ، وزهد في الدُنيا ، وتَضحية في سَبيل الله ، منْ أَجل إِعلاء كَلمة الله ، وتبليغ دعوته ، ونشر رسالة الحق ، رسَالة الهدى والخير والدين ، إنَّ تاريخهم سلسلة من حياة طويلة مريرة وكِفاح دائم مستمر ، ضِد أَعداء الحق وأَعداء الله ، وأَعداء الإنسانية ، في كل زمان وحين .

إنَّه تَاريخ مشرف ، مَليء بأنواع البطولات ، وألوان الصبر والشَجاعة الفَذَّة التي قَلَّ أن نَجدَ مثلها في تاريخ زَعيم أو عَظيم ، أو قَائد أو مُصلح ، لأنَّهم صُنِعُوا على عَين الله ، فقد كَانت حياتهم مليئة بالجهاد ضد البَاطل ، وَالصُمود وَراء الحق ، والصَبر عنْدَ الشَدائد ، وتحمل الأذى في سبيل الله ، فقد منحهم الله تعالى من العزائم والهِمم ، مَا يعجز عنه الأقوياء من الرِجال ، ولا تتحمله الراسيات من الجبال ، فَكانُوا – بحق – مَفخرة الأزمان ، وأهلاً لقيادة الأمم والشعوب .

لقَد ضَلَّت البَشرية طريق الخير والسَعادة ، وخيَّم عليها ظلام الجهل والشَقاوة ، فَتداركها الله العلي القدير ببعثة الرُسل والأَنبياء[1] ، قال تعالى : ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥﴾ سورة النساء الآية : 165 .

ونجد الكثير من العلماء وخاصّة علماء التفسير قد سلطوا الضوء على ظاهرة التكرار في القصة القرآنية وذكروا كثيرا من النماذج قد اخترت منها قصة سيدنا ابراهيم الخليل أب الأنبياء ، وهو خليل الله الذي كان وحده أمّة . حاولت الإحاطة بجوانب قصّته عليه السلام وتتبعت مواطن ورود فصولها وحلقاتها في كتاب الله عزّ وجلّ وعرضت ذلك من حيث ذكر موقف علماء التفسير من التكرار في القصّة القرآنية ، ثم تتبعت قصّة سيدنا إبراهيم في القرآن الكريم وحددنا فصولها وحلقاتها.

---

[1] **النبوة والأنبياء** , محمد على الصابوني ، / ط عباس الشربتلي ، ط الثانية 1980 م ، ص 99 .

1/ موقف علماء التفسير من التكرار في القصة القرآنية :

***

أ/ الفخر الرازي ت 606 هـ

ب/ بدر الدين الزركشي ت 794 هـ

ج/ سيد قطب ت 1386 هـ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أ/ الإمام الفخر الرازي[1] ت 606 هـ :

قال في تفسيره : اعلم أنّه لما ذكر قصص الأولين قال تعالى : (ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَ ﴿١٠٠﴾) سورة هود الأية : 100. والفائدة في ذكرها أمور :

أولها / أنّ الانتفاع بالدَليل العَقلي المحض إنّما يحصُل للإنسان الكامل ، وذلك إنّما يَكون في غَاية النُدرة . فأمّا اذا ذكرت الدلائل ثمّ أكدت بأقاصيص الأولين صَار ذكر هَذه الأقَاصيص كالموصل لِتلك الدَلائِل العَقلية الى العُقُول .

ثانيها / أنّه تَعالى خَلط بهذه الأقَاصيص أنْواعَ الدَلائل التي كَان الأنْبياء عَليهم السلام يتَمسكونَ بها . ويذكر مُدَافعات الكُفار لتلك الدَلائل وشبهاتهم في دَفعها ، ثُمَّ يذكُر عقيبهما أجوبة الانبياء عنها ، ثُمَّ يذكُر عقيبها أنهم لما أصَرُّوا واستكبروا وقعوا في عذاب الدنيا وبقي عليهم اللّعنُ والعقاب في الدنيا والآخرة ، فكان ذكر هذه القصص سببا لإيصال الدلائل والجواب عن الشبهات في قلوب المنكرين ، وسببا لإزالة القسوة والغلظة عن قلوبهم ، فثَبت أنَّ أحسَنَ الطرق في الدعوة الى الله تعالى ما ذكرناه .

---

[1] هو محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري الطبرستاني ، ابن خطيب الرّي المشهور **بفخر الدين الرازي** ، ولد عام 544 هـ في مدينة الري ، كان فريد عصره ومتكلم زمانه جمع كثيراً من العلوم ونبغ فيها ، فكان إماما في التفسير والكلام والعلوم العقلية وعلوم اللغة ، ولقد اكسبه نبوغه العلمي شهرة عظيمة ، فكان العلماء يقصدونه من البلاد ويشدون إليه الرحال من مختلف الأقطار .أخذ العلم عن والده ضياء الدين ، واخذ الفقه عن الكمال السمعاني ، ودرس مذاهب المتكلمين والفلاسفة على يدي المجد الجيلي ، وغيرهم من العلماء الذين عاصرهم ولقيهم. والى جانب شهرته العلمية فقد اشتهر بالوعظ حتى قيل انه كان يعظ باللسان العربي واللسان العجمي ، وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء فيبكي سامعوه كثيراً من شدة وقع مواعظه . كان رحمه الله مثلا في التدين والتصوف ، توفي رحمه الله عام 606هـ بمدينة هراة .

قال الإمام تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى في طبقات الشافعية الكبرى ما نصه : الإمام فخر الدين الرازي ، ابن خطيب الري إمام المتكلمين ذو الباع الواسع في تعليق العلوم ، والاجتماع بالشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم ، والارتفاع قدراً على الرفاق وهل يجري من الأقدار إلا الأمر المحتوم . بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر ، وحَبْرٌ سما على السماء وأين للسماء مثل ما له من الزواهر ، وروضة عِلمٍ تستقل الرياض نفسها أن تحاكي ما لديه من الأزاهر ، انتظمت بقدره العظيم عقود الملة الإسلامية ، وابتسمت بدره النظيم ثغور الثغور المحمدية ، تنوع في المباحث وفنونها وترفع فلم يرض إلا بنكت تسحر بيونها ، وأتى بجنات طلعها هضيم ، وكلمات يقسم الدهر أن الملحد بعدها لا يقدر أن يضيم.

ومن تصانيفه : تفسيره مفاتيح الغيب ، والمطالب العالية ، ونهاية العقول ، والأربعين ، والمحصَّل ، والبيان ، والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان ، والمباحث العمادية ، والمحصول ، وعيون المسائل ، وإرشاد النظار ، وأجوبة المسائل البخارية ، والمعالم ، وتحصيل الحق ، والزبدة ، وشرح الإشارات ، وعيون الحكمة ، وشرح الأسماء الحسنى.

ثالثها / أنّه عليه السّلام كان يذكر هذه القصص من غير مطالعة كتب ، ولا تتلمذ لأحَد وذلك معجزة عظيمة تدل على النبوة كَمَا قَرَّرناه .

رابعها / أنّ الذين يسمعون هذه القصص يتقرر عِنْدَهُم أنَّ عاقبة الصديق والزنديق والموافق والمنافق الى ترك الدنيا والخروج عنها ، إلاّ أنَّ المؤمن يخرجُ منَ الدنيا مع الثناء الجميل في الدنيا ، والثواب الجزيل في الآخرة ، والكافر يخرجُ منَ الدنيا مع اللّعن في الدنيا والعِقَاب في الآخرة ، فإذا تكررت هذه الأقاصيص على السمع ، فلا بد وأن يلين القلب وتَخْضع النفسُ وتَزول العَداوة ويحصل في القَلب خَوفٌ يَحمِلُه على النظر والاستدلال ، فهذا كلام جليل في فوائد ذكر هذه القصص[1] .

ثُمَ تَكــلمَ من جهة ثانية في بيان فساد طعنهم في القرآن من جهة التكرار والتطويل فقال رحمه الله : (اعلم أنَّ عادة الفصحاء جاريةٌ بأنّهم يُكرِّرُون القصّة الواحدة في مواضع مختَلِفة لأغراض مختلفة يَتَجَدَّدُ في المواضع ، وذلك من الفضائل لا من المعايب ، وانّما يُعَابُ التَّكرَار إذا كان في الموضع الواحد . والله تعالى إنّما أنزل القُرآن على رسوله في ثلاثٍ وعشرين سنة حالاً بعد حال ، وقد علِم من حاله أنّه كان يضيق صَدْرهُ لما يَنَاله من الكفَّار ، وكان تعالى يُسلِّيه بما ينزّله عَليه مِنْ أقاصِيص مَنْ تَقَدَّمَ من الأنبياء عليهم السلام ، ويعيد ذِكْرَه بحَسَبِ ما يعلمه من الصَّلَاح ، ولهذا قال سبحانه : (**وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَـٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾**) سورة هود الآية : 120.)[2]

ومزية الفصاحة وجمالها في القصة الواحدة إذا أعيدت أبلغ منها في القصص المتغايرة .

---

1 **مفاتيح الغيب** ، فخر الدين الرازي (ت 604 ه) ، دار الفكر 1981 م بيروت ، ج الثامن عشر ، ص 75 .

2 **نهاية الايجاز في دراية الاعجاز** ، فخر الدين الرازي (ت 604 ه) ، دار صادر2004 م بيروت ، ص 246 .

ب/ بدر الدين الزركشي[1] ت 794 هـ

ذكرَ الإمام الزركشي عدة فوائد في تَكرار القصص القرآني ، وفي قصة مُوسى خاصة فقال : (وإنّما كررها لفائدة خلت عنه في المواضع الآخر وهي أمور :

أحدها / أنَّه اذا كرر القصّة زاد فيها شيئا ، ألا ترى أنه ذكر الحية في عصا موسى عليه السلام ، وذكرها في موضع آخر ثُعبانا[2] ، ففائدته أنّ ليس كل حيَّة ثُعبَانا ، وهذه عادة البلغاء ، أنْ يُكرر أحدهم في آخر خطبته ، أو قصيدته كلمة ، لصفة زائدة .

الثانية / أنّ الرجُل كان يسمع القصة من القرآن ثُمّ يعود إلى أهله ، ثم يُهاجر بعده آخرون يحكون عنه ما نَزل بعد صدور الأولين ، وكان أكثر من آمن به مهاجريا ، فلولا تكرر القصّة لوقعت قصة موسى إلى قوم ، وقصة عيسى إلى آخرين ، وكذلك سائر القصص ، فأراد الله سبحانه وتعالى اشتراكَ الجميع فيها ، فيكون فيه إفادة القوم ، وزيادة تأكيد وتبصرة لآخرين ، وهم الحاضرون ....

الثالثة / تسلية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم مما اتفق للأنبياء مثله مع أممهم ، قال تعالى : ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ سورة هود الآية : 120 .

الرابعة / أنّ ابراز الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من الفصاحة .

الخامسة / أنّ الدَّواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الأحكام ، فلهذا كررت القصص دون الأحْكَام .

---

1 هو الإمام **بدر الدين بن عبد الله الزركشي** أحد العلماء الأثبات الذين نجموا بمصر ، وجهبذ من جهابذة أهلِ النظر ، (ولد عام 745 هـ) ، تتلمذ على يد علماء أجلاء منهم جمال الدين الأسنوى رئيس الشافعية بالديار المصرية ، فلزمه وتتلمذ على يديه ، فكان من أنجب تلاميذه ، كما تتلمذ على يد الشيخ السراج البلقيني ، وشدّ الرحل لشهاب الدين الأذرعي بحلب ، والحافظ ابن كثير بدمشق ، ثمّ عاد للقاهرة بعدما نهل من العلوم المختلفة ، كان رضي الخُلق محمود الخصال ، منقطعا للعلم ، (توفي عام 794 هـ) ، له مؤلفات عديدة على رأسها البرهان في علوم القرآن ، أحكام الساجد بأحكام المساجد ، البحر المحيط في أصول الفقه وغيره .

2 قال تعالى : ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ سورة طه الآية : 20 . وقال تعالى : ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ سورة الأعراف الآية : 107 . وقال تعالى : ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾﴾ سورة الشعراء الآية : 32 .

السادسة / أنّ الله تعالى أنزل هذَا القُرآن ، وعَجَزَ القُوم على الإتيان بمثل آية لصحّة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ بين وأوضحَ الأمر في عَجْزِهم ، بأن كرَّر ذكر القصّة في مَواضع ، إعلاماً بأنَّهم عَاجزون عن الإتيان بمثله بأيّ نَظْم جَاءوا ، وبأي عبارة عبّروا .

السابعة / أنّه لما سَخِرَ العربُ بالقرآن قال : ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴿٢٣﴾﴾ سورة البقرة الآية 23 .

وقال في موضع آخر : ﴿فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ ﴿١٣﴾﴾سورة هود الآية : 13 ، فلو ذكر قصة آدم مثلا في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي بما قال تعالى : ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ (إيتونا أنتم بسورة من مثله) ، فأنزلها سبحانه في تعداد السُور ، دَفْعاً لحجَّتِهم من كل وجه .

الثامنة / أنَّ القصّة الواحدة من هذه القصص ، كقصّة موسى مع فرعون – وإن ظُنَّ أنها لا تغاير الأخرى – فقد يوجد في ألفاظها زيادة ونقْصَان وتقديم وتأخير ، فإنَّ كلَّ واحدة لا بد أن تخالفَ نَظِيرتَها من نوع مَعنى زائدٍ فيه ، لا يوقَف عليه إلاَّ منها دون غيرها ، فكأنَّ الله تعالى فرَّقَ ذكرَ مَا دار بَينَهُمَا وجَعَلُه أجْزاء ، ثُمَ قَسَّم تلك الأجزاء على تَاراتِ التَكرار لتوجد متفرقة فيها ، ولو جمعت تلك القصص في موضع واحد لأشبَهَت مَا وُجِدَ في الأمر عليه من الكتب المتقدمة ، من انفراد كل قصّة منها بموضع ، كما وقع في القرآن بالنسبة ليوسف عليه السلام خاصَّة ، فاجتمعت في هذه الخاصية ، من نظم القرآن عدة معان عجيبة :

* **منها** : أن التكرار فيها مع سائر الألفاظ لم يُوقِع في اللفظ هُجْنَة ، ولا أحدثَ مَلَلاً ، فباين بذلك كلامَ المخلوقين .

* **ومنها** : أنه ألبسها زيادةً ونقصاناً وتقديماً وتأخيراً ، لِيَخْرُجَ بذلك الكلام أن تكون ألفاظه واحدة بأعيانها ، فيكون شيئاً معاداً ، فَنَزَّهَهُ عنْ ذلك بهذه التغيرات .

* **ومنها** : أن المعانيَ التي اشتملت عليها القصة الواحدة من هذه القصص صارت متفرقة في تارات التكرير فيجد البليغ – لما فيها من التغيير – ميلا إلى سماعها ، لما جُبلت عليه النفوس من حبِّ التنقل في الأشياء المتجددة التي لكل منها حصة من الالتذاذ به مستأنفة .

* **ومنها** : ظهور الأمر العجيب في إخراج صور متباينة في النظم بمعنى واحد ، وقد كان المشركون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم يَعْجَبُون من اتساع الأمر في تكرير هذه القصص والأنباء مع تغاير أنواع النظم ، وبيان وجوه التأليف ، فعرفهم الله سبحانه أن الأمر بما يتعجبون منه مردود

إلى قدرة من لا يلحقه نهاية ، ولا يقع على كلامه عدد ، لقوله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾ سورة الكهف 109 . وكقوله تعالى : ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٣١﴾ سورة لقمان الآية : 27 .[1]

ثم ذكر الزركشي رأ ى القفَّال[2] في تفسيره :

(ذكر الله في أقاصيص بني إسرائيل وجوها من المقاصد :

أحدها: الدلالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عنها مِنْ غَير تعلّم ، وذلك لا يمكن إلا بالوحي .

الثاني : تعديد النعم على بني إسرائيل ، وما منَّ الله على أسلافهم من الكرامة والفضل ، كالنجاة من آل فرعون ، وفَرْقِ البحر لهم ، وما أنزل عليه في التيه من المنِّ والسلوى ، وتَفَجُّر الحجر ، وتظليل الغَمام .

الثالث : إخبار الله نَبيه بتقديم كفرهم وخلافهم وشقاوتهم وتعنتهم على الأنبياء ، فكأنَّه تَعالى يقول : إذا كانت هذه معاملتهم معَ نبيّهم الذي أعَزهم الله به ، وأنقَذهُم من العَذاب بِسَبَبِه ، فَغَيرُ بِدْع ما يعامله به أخْلافَهُم محمدا صلّى الله عليه وسلم .

الرابع : تحذير أهل الكتاب الموجودين في زمن النبي صلّى الله عليه وسلم من نزول العَذاب بهم كما نزلَ بِأسْلافِهم[3] .

وهنا يتبادر الى الذهن سؤالان :

السؤال الأول : ما الحكمةُ في عدم تَكَرر قصة يوسف[1] عليه السلام ، وسوقُها مَساقاً واحداً في موضعٍ واحد ، دون غيرها من القصص ؟ والجواب من وجوه :

---

1 **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين الزركشي (ت 794هـ) ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة ، ج الثالث ، ص 28 .

2 هو محمد بن على بن إسماعيل الشاشي المعروف بالقفال الكبير رئيس الشافعية في عصره ، أعلم أهل زمانه في بلاد ما وراء النهر ، ومن أشهر أئمة المسلمين عبر التاريخ ، (ت 365 هـ) .

3 **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين الزركشي (ت 794هـ) ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة ، ج الثالث ، ص 29 .

الأول : أنّ فيهَا تَشبيب النِّسوة به ، وعن حَال امرأة ونسوةٍ افتتنُوا بأبدع الناس جَمالاً ، فنَاسَبَ عَدمُ تَكرارها لما فِيها من الإغضاء والستر[2] .

وهنا لا بد لنا من وقفة نقدية لهذا الطرح مع احترامنا الشديد لعلمائنا الأجلاء ، فإنّ هذا التحليل مردود : (لأنّ دور المرأة وإن كان بارزاً في قصة يوسف عليه السلام ، وكان دورها في القصّة ، هو الدور الذي يشتهيه الرجل منها ، ويشوقه الحديث الذي يعرض لوسائل كيدها ، وأساليب إغرائها ، وشباك مغامراتها ، فإنّ دورها لم يكن مسْتَجْلَباً لِيَمْلأَ فراغا فيها ، أو ليلطفَ من جو المأساة التي ضمت عليها ، أو ليجدد نشاط المتلقي لها ، وإنما كان حدثا جاريا معَ اتجاه أحداثها في الصراع بين الخير والشر ، فيما بين الناس عامة ، وفيما بين الإنسان وبين نفسه خاصة ، وصدق القرآن في نقل الأحداث ، هو الذي يعطي القصة القرآنية هذا الجلال الذي يستشعر معه العابد في محراب صلاته خشوعا وضراعة ، إنّ جلال الحق يرتفع بمشاعر الإنسان ويسمو بِمُدركَاته إلى حيث يعطي الإنسان من ذات نفسه للحق كل ما في وسعه من إيمان به وولاء له .

والمرأة في القصة القرآنية لا تستجلب لغاية غير العبرة والعِظة ، ولا تأخذ مكاناً في القصّة إلاّ حيث تكون درسا للدعوة إلى الخير والإحسان ، وفي التنفير من الشر والبغي والعدوان)[3] ، فأين التشبيب الذي يذكره الشيخ السيوطي ويعلل به سر عَدم تكرار قصّة سيدنا يوسف في القرآن الكريم .

---

[1] انفردت قصة يوسف عليه السلام بسورة كاملة من طوال السور ، تحوي 111 آية ، وسميت بهذا الاسم (يوسف) الذي تدور حوله معظم أحاث القصّة ، ولم يذكر اسم سيدنا يوسف في غيرها إلاّ في سورة الأنعام وغافر ، وهذه المزية لم تكن لغيره من الأنبياء عدا سيدنا نوح عليه السلام ، الذي سميت باسمه سورة من قصار السور وهي سورة نوح ، على حين أنّ بعض الأنبياء قد سميت بعض السور باسمائهم كسورة هود وسورة إبراهيم لم تكن خالصة للحديث عنهم ، بل شاركهم في ذلك غيرهم من الأنبياء .

[2] وقد صحح الحاكم في مستدركه حديثا مرفوعا : النهيُ عن تعليم النّساء سورة يوسف . وهذا الطرح من الإمام السيوطي رحمه الله مردود بوجوه كثير : أ/ مدى صحة الأثر ، ويثير الشك حوله تعارضه مع النصوص الكثيرة التي تحث على العلم والتعلم وهي كثيرة جداً : ب/ القرآن نزل لهداية الجميع ذكورا وإناثا ، فكيف تحرم المرأة من تعلم جزء من القرآن بل سورة كاملة ج/ – ماذكره القرآن في سورة يوسف عليه السلام ، لا يعدو أن يكون وصفا لحالة إنسانية فطرية لا ينكرها الإسلام بل يهذبها حتى يستخدمها الإنسان الإستخدام السليم والصحيح (عاطفة الحب) . انظر لتفصيل الموضوع كتاب : **الحب في القرآن** ، محمد سعيد رمضان البوطي ، ط الأولى 2009 م ، دار الفكر دمشق .

3 **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه** ، عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة بيروت د ت ، ص 396 .

الثاني : أنّها اختصت بِحُصول الفرَجِ بعدَ الشّدة ، بِخِلاف غَيرها من القَصَص ، فإنَّ مَآلهَا إلى الوبال ، كقصّة إبليس ، وقَوم نُوح ، وقوم هُود ، وقوم صالح ، وغيرهم ، فلمّا اختصت هذه القصّة في سائر القصص : بِذَلكَ اتفقت الدَّواعِي على نَقلها لخُروجها عن سَمتِ القَصص .

الثالث : قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني : إنّما كَرَرَ الله قصص الأنبياء ، وسَاقَ قصّة يُوسف مَساقاً واحِداً ، إشارةً إلى عَجزِ العَرب ، كَأنّ النبي صلَّى الله عليه وسلم قال لهم : إنْ كانَ من تِلقَاء نَفسي ، فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في قصص سائر الأنبياء [1] .

الرابع : أورده جلال الدين السيوطي : وهو أنَّ سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة أنْ يقص عليهم ، كما رواه الحاكم في مستدركه ، فنزلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصّة ، وترويح النّفس بها ، والإحاطة بطرفيها[2] .

روى الواحدي والطبري عن سعد بن أبي وقّاص أنّه قال : أُنْزل القرآن فتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه زمانا ، فقالوا (أي المسلمين بمكة) : يارسول الله لو قصصت علينا ، فأنزل الله ﴿الٓرٓ ۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ الآيات الثلاث[3] .

الخامس : وهو من أقوى ما يُجَاب به : إنّ قصص الأنبياء إنّما كُررت لأنَّ المَقصود بها إفادة إهْلاك منْ كَذبوا رُسُلَهم ، والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار للرسول صلى الله عليه وسلم ، فَلما كذبوا أُنْزِلت قصّة منْذِرة بحلول العذاب ، كما حلَّ على المكذبين ، ولهذا قال تعالى في آيات : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٣٨﴾ سورة الأنفال بعض الآية : 38 ، وقال تعالى : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ

---

1 **معترك الأقران في إعجاز القرآن** ، للسيوطي (ت911 هـ) ، تح احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الاولى 1988 م ، ج الثالث ، ص 30 .

2 **المصدر نفسه** ، ج الأول ، ص 265 .

3 **التحرير والتنوير** ، الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر 1984 م ، ج الثاني عشر ، ص 198 .

يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ سورة الأنفال بعض الآية : 38 .

وقصّة يوسف لم يُقصَد منها ذلك ، وبهذا أيضا يحصل الجواب عن حكمة عَدم تَكرير قصّة أهل الكهف ، وقصّة ذي القرنين ، وقصة موسى مع الخضر ، وقصة الذبيح .

فإن قلتَ : قَد تكررت قصّة ولادة يحي وولادة عيسى مرتين وليست من قبيل ذلك ؟

قلت (الكلام للإمام السيوطي) الأولى في سورة **كهيعص** وهي مكية أنزلت خطابا لأهل مكة ، والثانية في سورة **آل عمران** وهي مدَنية أُنْزلت خِطابا لليهود ولنَصارى نَجران حين قدموا ، ولهذَا اتّصَلَ بها ذِكْرُ المُحاجّة والمباهلة[1].

السؤال الثاني : أنّه سبحانه وتعالى ذكر قصّة قوم نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، ولوط ، وموسى ، في سورة الأعراف وهود والشعراء ، ولم يذكر معهم قصّة إبراهيم عليه السلام ، وإنّما ذَكَرها في سورة الأنبياء ، ومريم ، والعنكبوت ، والصافات .

والسرّ في ذلك أن تِلك السّورَ لم يقتصر فيها على ذكرِ من أهلك من الأمم ، بل كان المقصود ذكر الأنبياء وإن لم يذكر قَومهم ، ولهذا سُميت سورة الأنبياء ، فذكرَ فيها إكرامه للأنبياء ، وبدأ فيها بقصة إبراهيم ، إذ كان المقصود ذكر كرامته الأنبياء قبل محمد ، وإبراهيم أكرَمُهم على الله ، وهو خير البرية ، وهو أبُ أكثَرهم ، وليس هو أب نوح ولوط ، لكنْ لوط من أتباعه ، وأيوب من ذريته ، بدليل قوله تعالى : ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ سورة الأنعام الآية :84 .

وأمّا سورة العنكبوت ، فإنّه سبحانه وتعالى ذَكَرَ فيها امتحانه للمؤمنين ، ونصرَه لَهم ، وحاجتهم إلى الجِهَاد ، وذكر فيها حُسنَ العاقبة لِمَنْ صبر وعاقبة مَنْ كَذَّبَ الرُسل ، فذكرَ قصّة إبراهيم ، لأنّها النّمط الأول .

---

1 **معترك الأقران في اعجاز القرآن** ، للسيوطي (ت911 ه) ، تح أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الأولى 1988 م ، الجزء الأول ، ص 265 .

وكَذلك سورة الصّافات قال فيها : ﴿وَلَقَدۡ ضَلَّ قَبۡلَهُمۡ أَكۡثَرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٧١ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ٧٢ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٧٣﴾ سورة الصّافات الآيات :71،73.

وهذا يقتضي أنّها عاقبة رديئة ، إمّا بكونهم غلبوا وذلّوا ، وإمّا بِكَونِهِم أُهْلِكُوا ، ولهذا ذَكَرَ قِصّة إلياس دون غيرها ولم يذكر إهلاكَ قومه ، بل قال تعالى : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ١٢٧﴾ سورة الصّافات الآيات : 127 . وقد رُوي أنّ الله رفع إلياس ، وهذا يقتضي عذابهم في الآخرة ، فإنّ إلياس لم يقم بينَهم ، وإلياس المعروف بعد موسى من بني إسرائيل ، وبعد موسى لمْ يُهلك المكَذبين بعذاب الاستئصال ، وبعد نوح لم يهلك جميع النّوع ، وقد بعثَ الله في كلِّ أمّة نَذيراً ، والله سبحانه لم يذكر عن قوم إبراهيم أنّهم أهلكوا ، كما ذكرَ ذلك عن غَيرِهم ، بل ذكَرَ أنّهم ألْقَوه في النّار ، فجعلَها بَرْداً وسلاماً ، وفي هذا ظُهُور بُرهانه وآياته ، حيث أَذَلّهُم ونَصَرَهُ قال تعالى : ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٩٨﴾ سورة الصافات الآية : 98 . وإبراهيم بعد هذا لم يقم بينهم بل هاجر وتَرَكَهم ، وأولئك الرسل لم يزالوا مقيمين بين أظهرهم حتى هلكوا ولم يوجد في حق إبراهيم سبب الهلاك ، وهو إقامته فيهم وانتظار العذاب النازل ، وهكذا محمد صلى الله عليه وسلم معَ قَومه لم يقم فيهم ، بل خَرَج عنهم حتى أظهره الله عليهم بعد ذلك ، ومحمد وإبراهيم أفضل الرسل ، فإنّهم إذ علموا حصل المقصود ، وقد يتوب منهم من تاب ، كما جرى لقوم يونس ، فهذا – والله أعلم – هو السرّ في أنّه لم يذكر قصّة إبراهيم مع هؤلاء ، لأنّها ليست من جنس واقعتهم .

فإن قيل : فما وجه الخصوصية بمحمد وإبراهيم بذلك ؟ الجواب : أمّا حالة إبراهيم فكانت إلى الرحمة أميل ، فلم يسعَ في هلاك قومه لا بالدعاء ولا بالمقام ودوام الحجّة عليهم[1] . وكان كلُّ قَوم يطلبون هلاكَ نبيّهم فَعُوقِبوا ، وقوم إبراهيم وإن أوصلُوه إلى العذاب ، لكن جَعَلَه الله عليه بردا وسلاما ، ولم يفعلوا بعد ذلك ما يستحقون به العذاب ، إذ الدنيا ليست دار الجزاء العام ، وإنما فيها من الجزاء ما تحصل به الحكمة والمصلحة ...، فمن أرادوا عداوة أحد من أتباع الأنبياء ليهلكوه فعصمه الله ، وجعلَ صورة الهلاك نعمة في حقه ، ولم يُهلِكْ أعداءه بل أخزاهم ونَصره ،

---

1 انظر سورة ابراهيم الآية : 13 ، 14 .

فهو أشبه بإبراهيم عليه السلام ، إذ عَصَمه الله من كيدهم ، وأظهره حتى صارت الحرب بينهم وبينه سِجَالا ، ثمّ كانت له العاقبة فهو أشبه بحال محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنّ محمدا سيد الجميع ، وهو خليل الله ، كما كان إبراهيم عليه السلام خليلُه ، والخليلان همَا أفضل الجميع .

وهذه الأمور تدل على حكمة الرب وعقوبته لكل قوم بما يناسبهم[1] .

ج/ سيد قطب ت 1386 هـ

نبه صاحب الظلال إلى عدم وجود تكرار القصّة في القرآن الكريم وإن تقاربت ألفاظها أو تكرر قسم منها إلاّ أنّها لم تكرر في صورة واحدة بل جاءت في أكثر من سياق ويذكر بعضها شاهدا على قضية في كل سياق ولا تعاد بتمامها ، وقد يقتضي ذلك أن يتكرر جانب منها وتحمل في كل موضع فائدة ليست في موضع آخر ، حتى عندما تذكر مختصرة قد يكون فيها معنى لم يرد حين ذكرت مطولة فيقول رحمه الله : (يرد القصص في القرآن في مواضع ومناسبات . وهذه المناسبات التي يساق القصّص من أجلها هي التي تحدد مساق القصّة ، والحلقة التي تعرض منها والسورة التي تأتي عليها والطريقة التي تؤدى بها . تنسيقا للجو الروحي والفكري والفنّي الذي تعرض فيه . وبذلك تؤدي دورها الموضوعي ، وتحقق غايتها النفسية وتلقي إيقاعها المطلوب .

ويحسب أناس أنّ هنالك تكرار في القصّص القرآني ، لأنّ القصّة الواحدة قد يَتكرر عَرضها في صُور شتى ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنّه ما من قصّة أو حلقة قد تكررت في صورة واحدة من ناحية القدر الذي يساق ، وطريقة الأداء في السياق . وأنّه حيث ما تكررت حلقة كان هنالك جديد تؤديه ، ينفي حقيقة التكرار)[2] .

ونضرب مثلا بقصّة سيدنا آدم عليه السلام فقد ذكرت في سبع سور من القرآن الكريم وهي :

- البقرة 30 – 39 .
- الأعراف 11 - 27 .

---

1 **البرهان في علوم القرآن** ، للزركشي (ت 794هـ) ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار التراث القاهرة ، ج الثالث ، ص 29 –32 .

2 **في ظلال القرآن** ، سيد قطب ، دار العلم للطباعة والنشر جدة ، ط الثانية عشر 1986 م ، ج الأول ، ص 49 .

- الحجر 26 – 44 .
- الإسراء 61 – 65 .
- الكهف 50 .
- طه 115 – 127 ، ص 71 – 85 .

وسياق القصّة في كل سورة يختلف عن الأخرى : ففي البقرة وردت القصّة في سياق ذكر النعم والإنكار على من يَكفر بها ، وفي الأعراف وردَت في سياق التَحذير من اتباع الهوى والافتتان بوساوس الشيطان ولذلك أسهبت القصّة في أساليب الشيطان في إغواء الإنسان .

وفي **الحجر** في سياق مغفرة الله وقبوله التوبة ، وفي **الإسراء** في سياق إصرَار الكفار وعنادهم وأنّ ذلك ناشئ من غواية الشيطان التي بدأت بعَداوته لآدم عليه السلام ، وفي **الكهف** في سياق التحذير من الفتن ، وفي **طه** في سياق ضعف الإنسان وافتقاره إلى هداية الله ، وفي **ص** في سياق خصومة الكفار للنبي صلّى الله عليه وسلم فوردت القصّة تسلية للرسول بما وقع لآدم عليه السلام من عداوة الشيطان له[1] .

وكذلك قصّة موسى مع فرعون ومع شعيب ، تَحمل في كل موضع عبرة و عظة وحكمة .

وكذلك الحال في قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، إذ تكررت في نحو عشرين موضعا تثير في كل مَرّة دروسا في التوحيد أو الإنابة ، أو تأسيس البيت العتيق ، أو الأذان في الحج ونحو ذلك .

***

1 **إعجاز القرآن الكريم** ، محمد صادق درويش ، دار الإصلاح دمشق ، ط الأولى 2009 م ص 467 .

2/ قصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم

***

أ/ مواطن ذكر اسم سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم .

ب/ موجز عن حياة إبراهيم عليه السلام .

ج/ شخصية إبراهيم كما يصوّرها القرآن الكريم .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إنّ قصص الأنبياء في القرآن يمثل موكب الإيمان في طريقه الممتد الواصل الطويل ، ويعرض قصّة الدعوة إلى الله واستجابة البشرية لها جيلا بعد جيل ، كما يعرض طبيعة الإيمان في نفوس هذه النخبة المختارة من البشر ، وطبيعة تصورهم للعلاقة بينهم وبين ربهم الذي خصّهم بهذا الفضل العظيم ، فبعض القصص ذكر أكثر من مرّة وهو ما له صلة وثيقة في الدعوة إلى الله وأسلوب الدعاة والحث على الصبر في طريق الدعوة وبيان أنّ العاقبة والنصر للمتقين ، ومن هذا النوع قصّة نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى وعيسى ... لإنّ هؤلاء الرسل تحملوا في سبيل الدعوة إلى الإسلام أكثر من غيرهم فكانت الدروس والعبر في قصصهم أكثر ، ولا نجد في هذا النوع قصّة ذكرت أكثر من مرة على طريقة واحدة وأسلوب واحد بل نجد تنوعا من حيث الألفاظ والتراكيب ومن حيث الموضوع الذي تساق لأجله ومن حيث اختصاص كل سورة بجزء من القصّة يناسب موضوعها .

***

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أ/ مواطن ذكر إسم سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم[1]

ذكر إسم سيدنا إبراهيم عليه السلام (69) مرة[2] في القرآن الكريم ضمن (25) سورة كما يلي :

1/ قال تعالى :﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة 124

2/ قال تعالى :﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ البقرة 125

3/ قال تعالى :﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾سورة البقرة 126

4/ قال تعالى :﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة 127

5/ قال تعالى :﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ البقرة 130 .

6/ قال تعالى :﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ البقرة 132

7/ قال تعالى :﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة 133

8/ قال تعالى :﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ البقرة 135 .

---

1 **الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف** د حسن محمد فهمي الشافعي ، دار السلام القاهرة ، ط الثالثة 2008 م ، مادة إبراهيم ، ص 21-22 ، وانظر كذلك **أطلس القرآن أماكن أقوام أعلام** ، شوقي ابو خليل ، دار الفكر دمشق ، ط الأولى 2000 م ، ص 37

2 **مدرسة الأنبياء عبر وأضواء** ، محمد بسام رشدي الزين ، دار الفكر دمشق ، ط الأولى 2000 م ، ص 61 .

9/ قال تعالى :﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة 136.

10/ قال تعالى :﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة 140.

11/ قال تعالى :﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة 257 .

12/ قال تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة 260 .

13/ قال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران 33 .

14/ قال تعالى :﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ آل عمران 65 .

15/ قال تعالى :﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ آل عمران 67.

16/ قال تعالى :﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران 68 .

17/ قال تعالى :﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران 84 .

18/ قال تعالى : ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ آل عمران 95 .

19/ قال تعالى :﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران 98 .

20/ قال تعالى :﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ النساء 54 .

21/ قال تعالى :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ النساء 125.

22/ قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ النساء 163 .

23/ قال تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ الأنعام 74 .

24/ قال تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ الأنعام 75 .

25/ قال تعالى :﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ الأنعام 83 .

26/ قال تعالى :﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الأنعام 161 .

27/ قال تعالى :﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ التوبة 70 .

28/ قال تعالى :﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ التوبة 114 .

29/ قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ هود 69 .

30/ قال تعالى :﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ هود 74.

31/ قال تعالى :﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴾ هود 75.

32/ قال تعالى :﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ هود 76.

33/ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ يوسف 6 .

34/ قال تعالى :﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ يوسف 38 .

35/ قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ ابراهيم 35 .

36/ قال تعالى :﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الحجر 51 .

37/ قال تعالى :﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ النحل 129

38/ قال تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ النحل 123 .

39/ قال تعالى :﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ مريم 41.

40/ قال تعالى:﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ مريم 46

41/ قال تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ مريم 58.

42/ قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ الأنبياء 51 .

43/ قال تعالى :﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ الأنبياء 60.

44/ قال تعالى :﴿ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ الأنبياء 62.

45/ قال تعالى :﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الأنبياء 69.

46/ قال تعالى :﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ الحج 26.

47/ قال تعالى :﴿ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ الحج 43.

48/ قال تعالى :﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ الحج 78.

49/ قال تعالى :﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الشعراء 69.

50/ قال تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ العنكبوت 16 .

51/ قال تعالى :﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ العنكبوت 31 .

52/ قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ الأحزاب 7 .

53/ قال تعالى :﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ الصافات 83 .

54/ قال تعالى :﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ الصافات 104 .

55/ قال تعالى :﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الصافات 109 .

56/ قال تعالى :﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ ص 45.

57/ قال تعالى :﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ سورة الشورى 13.

58/ قال تعالى :﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ سورة الزخرف 26.

59/ قال تعالى :﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ سورة الذاريات 24 .

60/ قال تعالى :﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴾ سورة النجم 37 .

61/ قال تعالى :﴿ ولَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا **وَإِبْرَاهِيمَ** وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ سورة الحديد 26 .

62/ قال تعالى :﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي **إِبْرَاهِيمَ** وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ **إِبْرَاهِيمَ** لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ الممتحنة 4 .

63/ قال تعالى :﴿ صُحُفِ **إِبْرَاهِيمَ** وَمُوسَىٰ ﴾ الأعلى 19 .[1]

ب/ موجز عن حياة إبراهيم عليه السلام :

إبراهيم[2] هوَ الإسم العلم لخليل الرَّحمن ، وكنيته أبا الضيفان لكثرة ضيوفه ، أَبُو الأنبياء الأكبر من بَعد نوح عليهما السَّلام ، والجدّ الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولد إبراهيم عليه السلام في أور الكلدانيين في مدينة بابل[3] بالعراق[4] ، وكان ذلك في عهد الملك النمرود في العِراق أما نسبه فهو إبراهيم[5] : بن تارح بن نَاحُور بن ساروغ[6] ... وينتهي نسبه إلى سام بن نوح عليه

---

[1] لقد تكرر اسم سيدنا ابراهيم مرتين في الآيات التالية :
البقرة 125 ، النساء 125 ، التوبة 114 ، الممتحنة 4 . ولقد تكرر إسم سيدنا إبراهيم ثلاث مرات في سورة البقرة 257 .
وبالتالي يكون المجموع : 63 + 4 + 2 = 69 مرة .

[2] **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة** ، د عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الأولى 2000 م ، ص191-192 .

[3] بابل تعني بالأكدية (بوابة الإله) كان الفرس يطلقون عليها (بابروش) دولة بلاد ما بين النهرين القديمة ، كانت تعرف قديما ببلاد (سومر) وبلاد سومر كانت تقع بين نهري دجلة والفرات جنوب بغداد بالعراق ، وأسسها حمورابي عام 1763 ق م ، وليه تنسب شريعة حمورابي ، وظهرت الحضارة البابلية مابين القرنين 18 ق م و6 ق م . أعظم ملوكها نبوخذنصر 605 -562 ق م .

[4] في بيئة وثنية تقدس الأصنام وتعبدها من دون الله ، بل قيل : أنّهم كانوا صابئة يعبدون الشمس والقمر والكواكب . انظر كتاب فبهداهم اقتده ، عثمان بن محمد الخميس ، دار ايلاف الدولية الكويت ، ط الأولى 2010 م ، ص 113 .

[5] هو شخصية بارزة في الديانات **الإسلامية والمسيحية واليهودية** ، وتسمى هذه الديانات بالديانات الإبراهيمية ، ويسمى بالعبرية (إبراهام) ومعناه الأب الرفيع ، وبالفرنسية والانجليزية ولإسم (ابراهيم) فيه لغات ، فقرأت : إبراهيمُ ، وإبراهامُ ، وإبراهُمُ على حذف الياء . أنظر **المعربُ من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** ، لأبي منصور الجواليقي (ت 530 هـ) ، تح محمد شاكر ، ط الثانية ، دار الكتب القاهرة 1969 م ، ص 61 .

6 **النبوة والأنبياء** , محمد على الصابوني ، يوزع مجانا على نفقة عباس الشرتلي ، ط الثانية 1980 م ، ص 146 .

السلام. وأَمَّا أَبوه فَهُو أزر[1] كَمَا وَرَدَ قي القُرآن الكَريم ، وقيل عمه والعم أبٌ على عادة العرب من أهل كوثى ، وهي قرية بسواد الكوفة ، وفي كوثى كانت محاولة إحراق سيدنا إبراهيم عليه السّلام .

---

1 **اختلف العلماء في اسم والد خليل الله إبراهيم عليه السلام ، على قولين : القول الأول** : اسمه (تارح) ، أو (تارخ) ، وهو قول أكثر العلماء والمفسرين ، بل قال **الزجاج** : (لا خلاف بين النسابين في أن اسم أبي إبراهيم تارح) انتهى من معاني القرآن (ج 2 ص265) وقد اعترض الإمام **القرطبي** على نقل الإجماع بإثبات وجود الخلاف . وقال ابن كثير رحمه الله : جمهور أهل النسب – منهم ابن عباس – على أن اسم أبيه (تارح) ، وأهل الكتاب يقولون (تارخ) ، (البداية والنهاية) (ج1/ص163) وقد ورد ذلك في صريح كلام ابن عباس : كما عند ابن أبي حاتم في (التفسير) (ج4/1324-1325) بإسنادين عنه . وصريح كلام مجاهد أيضا : كما في (جامع البيان) للطبري (ج11/466) وصريح كلام ابن جريج : أخرجه ابن المنذر بسند صحيح كما قال السيوطي في (الدر المنثور) (ج3/300) ، وفي (الحاوي) (ج2/259) ومع شهرة هذا القول ، فلا نعلم له أصلا من كتاب الله ، أو السنة الصحيحة ، ولعل عمدة من قاله من أهل العلم أحاديث أهل الكتاب ، وأقوال النسابين الذين يستقون منهم . ويبقى السؤال – بناء على هذا القول – ما المقصود بـ (آزر) إذن في الآية الكريمة : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) سورة الأنعام الآية : 74.

فنقول ، اختلفوا في توجيه الآية إلى أقوال كثيرة :

1- قال بعض المفسرين : إن لوالد إبراهيم عليه السلام اسمين ، (آزر) ، و (تارح) ، كما روى الطبري في (جامع البيان) (ج11/ ص466) بسنده عن سعيد بن عبد العزيز قال : هو (آزر) ، وهو (تارح) ، مثل (إسرائيل) و (يعقوب) . وقال كثير من المفسرين إن أبا إبراهيم اسمه بالسريانية (تارح) وبغيرها (آزر) .

2- وصرح بعضهم بأن (آزر) اسم صنم ، كما قال مجاهد : (آزر) لم يكن بأبيه ، إنما هو صنم . رواه الطبري في (جامع البيان) (ج11/ ص466) من طريقين عنه ، وخاض القائلون بهذا في إيجاد تأويلات معنوية وإعرابية للآية بما يطول على القارئ نقله ولا حاجة له به.

3- وقال آخرون : (هو سبٌّ وعيب بكلامهم ، ومعناه : معوَجٌّ ، كأنه تأوّل أنه عابه بزَيْغه واعوجاجه عن الحق (جامع البيان) (ج11/ ص467)

4- وجوز الطبري رحمه الله أيضا أن يكون (آزر) لقبا لوالد إبراهيم ، وليس اسما . ذكر ذلك في (جامع البيان) (ج11/ص469) ، ونقله بعض المفسرين عن مقاتل بن سليمان، وفي معنى هذا اللقب (آزر) أقوال كثيرة .

القول الثاني : اسمه (آزر) ، أخذا بظاهر الآية الكريمة : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) سورة الأنعام الآية : 74. وبظاهر الحديث الشريف الذي يرويه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه (3350) : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم قَالَ : (يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لاَ تَعْصِنِي ؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ : فَالْيَوْمَ لاَ أَعْصِيكَ . فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : يَا رَبِّ ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لاَ تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، فَأَيِ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ ؟! فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ) وأشهر من قال بهذا القول إمام المغازي والسير: محمد بن إسحاق ، كما روى ذلك عنه ابن جرير الطبري بسنده في (جامع البيان) (ج11/ص466) قال : حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل قال ، حدثني محمد بن إسحاق قال : (آزر) ، أبو إبراهيم ، وكان – فيما ذكر لنا والله أعلم – رجلا من أهل كُوثَى ، من قرية بالسواد ، سواد الكوفة. ورواه الطبري في تفسيره (ج11/ص467) عن السدي . واختاره الإمام الطبري فقال :(أولى القولين بالصواب منهما عندي قولُ من قال : هو اسم أبيه ؛ لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه أبوه ، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم ، دون القول الآخر الذي زعم قائلُه أنه نعتٌ) انتهى من (جامع البيان ج11/ص468) قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على تأويلات القول الأول : (هذه الأقوال وغيرها مما ذهب إليه بعض المفسرين لا تستند إلى دليل، وأقوال النسابين لا ثقة بها ، وما

=في الكتب السالفة ليس حجة على القرآن ، فهو الحجة ، وهو المهيمن على غيره من الكتب ، والصحيح أن آزر هو الاسم العَلَم لأبي إبراهيم كما سماه الله في كتابه " انتهى باختصار من تحقيق كتاب (المعرب) للجواليقي (ص 77) . ثم عقد الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في آخر تحقيقه للكتاب مبحثا خاصا بعنوان : (آزر تحقيق أنه اسم أبي إبراهيم عليه السلام) (ص 407-413) ، وكان مما قال فيه : (وبعد : فإن الذي ألجأهم إلى هذا العنت شيئان اثنان : قول النسابين ، وما في كتب أهل الكتاب . أما قول النسابين فإن هذه الأنساب القديمة مختلفة مضطربة ، وفيها من الخلاف العجب – وذكر مثالا على اختلاف النسابين ، ثم قال – وأما كتب أهل الكتاب فإن الله سبحانه وصف هذا القرآن فقال : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) المائدة/48. والمهيمن الرقيب ، فهذا القرآن رقيب على غيره من الكتب ، وليس شيء منها رقيبا عليه . والحجة القاطعة في نفي التأويلات التي زعموها في كلمة (آزر) وفي إبطال ما سموه قراءات تخرج باللفظ عن أنه علم لوالد إبراهيم ، الحديث الصحيح الصريح في البخاري – فذكر الحديث السابق ، ثم قال – فهذا النص يدل على أنه اسمه العلم ، وهو لا يحتمل التأويل ولا التحريف . ووجه الحجة فيه : أن هذا النبي الذي جاءنا بالقرآن من عند الله فصدقناه وآمنا أنه لا ينطق عن الهوى هو الذي أخبر أن آزر أبو إبراهيم ، وذكره باسمه العلم في حديثه الصحيح ، وهو المبين لكتاب الله بسنته ، فما خالفها من التأويل أو التفسير باطل . وهذه الأخبار عن الأمم المطوية في دفائن الدهور المتغلغلة في القدم قبل تأريخ التواريخ ، لا نعلم عنها خبرا صحيحا إلا ما حكاه النبي المعصوم ، إخبارا عن الغيب بما أوحى الله إليه في كتابه ، أو ألقى في روعه في سنته وحيا أو إلهاما ، إذ لا سبيل غيره الآن لتحقيقها تحقيقا علميا تاريخيا ، وما ورد في كتب أهل الكتاب لم تثبت نسبته إلى من نسب إليه بأية طريق من طرق الثبوت ، فلا يصلح أن يكون حجة لأحد أو عليه . وليس لمعترض أن يشكك في صحة الحديث الذي روينا ، فإن أهل العلم بالحديث حكموا بصحته ، وكفى برواية البخاري إياه في صحيحه تصحيحا ، وهم أهل الذكر في هذا الفن ، وعنهم يؤخذ ، وبهم يقتدى في التوثق من صحة الحديث انتهى من تحقيق كتاب (المعرب) للجواليقي (ص/411-413) . ورد في لسان العرب في هذه المادة : (وآزر إسم أعجمي ، وهو إسم أبي إبراهيم عليه السّلام أمّا قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ) قال ابو إسحاق : يقرأ بالنّصب (آزَرَ) فمن نصبَ فموضعُ خفض بدلٌ من (أبيه) ، ومن قرأ (آزَرُ) بالضم فهو على النداء . قال : وليس بين النَّسَّابين اختلاف أنّ اسم أبيه كان (تارخ)) أنظر **المعربُ من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** ، لأبي منصور الجواليقي (ت 530 هـ) ، تحقيق محمد شاكر ، ط الثانية ، ط دار الكتب القاهرة 1969 م ، ص 407 .

وبهذا يتبين أن (آزر) هو اسم والد إبراهيم الحقيقي كما هو ظاهر القرآن والسنة ، وهو القول الراجح إن شاء الله تعالى ، وذلك لا يعني نفي أن يكون (تارح) أيضا اسم علم له ، سواء في لغة أخرى ، أو عند قوم آخرين ، خاصة وأن بعض الدارسين في اللسانيات يقررون أن اسم (آزر) هو نفسه اسم (تارح) وإنما طرأ عليه شيء من التغيير مع مرور الزمان وتغير اللهجات . يقول الدكتور عبد الرحيم الهندي : (وهناك احتمال آخر ، وهو أن لفظ آزر هو (تارح) ، طرأ عليه شيء من التغيير ، قد يبدو هذا غريبا ، ولكن الحقائق تؤيد هذا الاحتمال .إن اسمه المذكور في التوراة (التكوين 26/11) (تيرح) وفي ترجمة التوراة اليونانية المعروفة بالترجمة السبعينية كتب اسمه هكذا : (...) ونطقه : (ثرّا) ، وقد حذفت منه الحاء ، ويرى (غيجر) أن (ثرا) بالقلب المكاني أصبح (آثر)، ثم (آزر) . ومثل هذا التغيير جائز الوقوع ، ومثال آخر لذلك (عيسى) ، وأصله بالعبرية (يشوع) فقد انتقلت فيه العين من آخر الكلمة إلى أولها ، وأصبحت الواو ياء انتهى من تحقيق (المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم) للجواليقي (ت540هـ) (ص/135) ومن مراجع التفسير : (زاد المسير) (ج46/2) (الجامع لأحكام القرآن) (ج22/7-23) (تفسير القرآن العظيم) (ج288/3-289) (التحرير والتنوير) (ج310/7-312)

ولا يفوتنا التنبيه هنا إلى أن الاختلاف في اسم أبي إبراهيم عليه السلام ليس من مسائل العقيدة التي يبحث فيها ، بل هي مسألة علمية اجتهادية للاجتهاد فيها حظ واسع من النظر ، وقد قال بكلا القولين من كبار المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم والله أعلم ، انظر **أطلس القرآن أماكن أقوام أعلام** ، شوقي ابو خليل ، دار الفكر دمشق ، ط الأولى 2000 م ، ص 41 .

أمّا إخوته فله أَخَوان هما : ناحور وهاران .

وكَانَ قوم إبراهيم عليه السلام الذين وُلد فيهم يَعبدون الكواكب السيارة والأصنام ، وقدْ دَلت آثار أولئك القَوم التي اكتشفت في العراق على صِحَّة مَا عُرف في التَاريخ من عبَادتهم للأصنام الكَثيرة ،كَمَا وَرَدَ في القرآن الكريم حتى كَاد أن يكون لكل منهم صنمٌ خَاص به ، سواء الملوك والسوقة في ذلك ، وكانوا يعبدون أيضا الكواكب السيارة . وقد عَاب إبراهيم عليه السلام على قومه في العراق شِركَهم بِالله وعِبادتهم للأصنام ، وجَادل أباه وقَومه في ذلك ، ثمَّ أراد أن يُلفت أنْظارهم إلى بَاطل مَاهُم عَليه ، من عِبادة غَير الله ، بما حَاجَجهم به وبتكسيره الأصنام الاَّ كبيرُهَا ، ولكنْ لم يرجعُوا عنْ كُفْرِهِم وضَلالهم ، وإنما قَرروا قَتله بإلقَائه في النَّار ، فَفَعلُوا ذَلك وانْجَاه الله تَعالى بمعجزة باهرة . ثُم خَرج إبراهيم ومعه ابن أخيه لُوط عليه السلام إلى أرضِ الشَام إلى الأرض المقدسة منها ، وهي فلسطين[1] ، و كانت أرض الكنعانيين وأقام في مدينة (شكيم) وهي مدينة (نابلس) . ثم رحَل سَيدنا إبراهيم عليه السلام إلى مصر ثم رجع إلى فلسطين فأقام فيها مدة سنة ، وقد ولدت له زوجته هاجر ابنه إسماعيل عليه السلام ، وعمر سيدنا إبراهيم عليه السلام 86 سنة ، ثم إسحاق[2] من السيدة سارة .وقد خَرج بها وبإبنها سيدنا إسماعيل عليه السلام وهُوَ رضيع إلى مَكة ، فقد جَاء في صحيح البخاري عن ابن عباس : (... ثم جاء بها – أي بهاجر أم إسماعيل – وبإبنها إسماعيل عليه السلام وهي تُرضعه حَتى وضَعهما عند دَوحة فَوق زمزم ، فوقف في أعلى المسجد وليسَ بمكة يومئذ أَحد ، وليسَ بها مَاء ، ووضعَ عِندهما جِراباً فيه تمر ، وَسقاء فيه مَاء ، ثم رَجَعَ سيدنا إبراهيم فتبعته أم إسماعيل عليه السلام ، فقالت : يا إبراهيم أينَ تَذهب وتَتركنا بِهاذا الوادي ، الذي لَيسَ فيه إنس ولَا شَيء ؟ فَقَالت لَه ذَالك مِرَاراً وَجَعل لَا يلتفتُ إليها . فَقَالت له : أالله أمركَ بِهاذا ؟ قال : نعم . قالت : إذن لَا يُضِيعنا .

---

1 **خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام** ، الشحات محمد أبو ستيت ، ط الأمانة القاهرة ، ط الأولى 1991 م .

2 سيدنا **إسحاق** أصغر سنّا من سيدنا **إسماعيل** بثلاث عشرة سنة أنظر **تفسير القرآن العظيم** ، لإبن كثير الدمشقي (ت 774 هـ) ، تح سامي بن محمد السلامة ، ط دار طيبة للنشر الرياض ، ط الثانية 1999 م ، ج الأول ، ص 425 .

ثُمَّ عَادَ سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى مَكَة ، وقَدْ كَبُر سيدنا إسماعيل عليه الصلاة السلام ، فَأرادَ سيدنا إبراهيم ذَبحه برؤيا رَآهَا كَمَا سَنُبَينه فيمَا بَعد إنْ شَاء الله تعالى . وقد اشترك سيدنا إسماعيل عليه السلام مَعَ أبيه في بِنَاء البيت .

وَقَدْ خَصَّ الله سيدنا إبراهيم بِفَضِيلة إتخَاذه خَلِيلًا ، قال تعال : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ سورة النساء الآية : 125 ، وإنَّمَا سمي سيدنا إبراهيم خليل الله ، لشدّة مَحبته لِرَبّه عَزَّ وجَلَّ ، لما قَام بهِ من الطَاعات التي يُحِبُها وَيَرعَاها .

والخُلة التي إنتهى إليها سيدنا إبراهيم ، هي أرفع مَقَامات المحَبة . ولم تثبت فَضيلة (الخُلة) إلاَّ لسيدنا إبراهيم لما ذكرناه من كتاب الله ، ولنبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، لما ثبتَ في الصحيحين أنَّه خَطَبَ في النَّاس ، فقَال فيمَا قاله : (**أَمَّا بَعدَ أَيُّها النَّاس فَلو كُنْتُ مُتَخِذا منْ أَهلَ الأرضِ خَليلا ، لَأتخذتُ أبَا بَكر خَليلا ، ولِكنْ صَاحبكم خَليلُ الله**) .

لقد عاشَ سيدنا إبراهيم عليه السلام 175 سنة ومَات سنة 1773 قبل الميلاد ، ودُفنَ في المكان الذي مَات فيه في مغارة المكفلية[1] وَتقَع بِمَدينة الخَليل[2] بفلسطين والتي دفنت فيها السيدة سارة من قبل[3] وقَامت عليه مدينة الخليل[4] في فلسطين ، في المكان المسمى اليوم بالحَرم الإبراهيمي .

---

1 **خصائص النظم القرآني في قصّة إبراهيم عليه السلام** ، د الشحات محمد أبو ستيت ، الأمانة القاهرة ، ط الأولى 1991 ، ص 21 .

2 الخليل من أقدم مدن العالم وتاريخها يَعود الى 5500 عام ، نزلها سيدنا **إبراهيم** عليه السلام منذ 3800 سنة ، وسميت بالخليل نسبه إليه (خليل الرحمن) وتضم رفاته ورفاة زوجته **سارة** ، وعائلته من بعده **اسحق ويعقوب ويوسف ولوط ويونس** عليهم السلام ، والخليل بذلك ثاني المدن المقدسة في فلسطين عند المسلمين ، وتضم الكثير من رفات الصحابة وفي مقدمتهم شهداء معركة **أجنادين** .

3 **النبوة والأنبياء** ، محمد على الصابوني ، يوزع مجانا على نفقة عباس الشربتلي ، ط الثانية 1980 م ، ص 164 .

4 **مدينة الخليل** : التي يقع فيها الحرم الإبراهيمي ، تقع جنوب مدينة القدس ، وهي أقدم بناء مقدس في العالم ما زال مستخدما حتى اليوم ، ودون انقطاع ، وجاءت قدسيته لضمه رفاة سيدنا إبراهيم عليه السلام وزوجته **سارة** ، وابنيهما سيدنا **إسحاق ويعقوب** وزوجتيهما **ليقا ورفقا** ، وهي من أقدم مدن العالم وقد أطلق عليها الكنعانيون اسم (حبرون) (Hebron) وقد سميت المدينة (الخليل) منذ الفتح العمري الإسلامي نسبة إلى جد الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وعلى مدى التاريخ الإسلامي أولى جميع الحكام المسلمين هذه الأرض المقدسة جل الاهتمام ،

ومن أهم أعماله تكسير الأصنام ، بناء البيت العتيق ، وبناء المسجد الأقصى[1] بالقدس الشريف .

***

=فشيدوا الأبنية والمساجد ودور العلم ، وأصبحت المدينة مركزا ثقافيا إسلاميا يحج إليه طلبة العلم من كل مكان ، و مزارا لكل مسلم يسعى لكسب مرضاة الله .

1 بني المسجد الأقصى الشريف من طرف سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد المسجد الحرام بأربعين سنة ، وهذا بنص الحديث الشريف (عن أبي ذر الغفاري قال : قلت يارسول الله أي مسجد وُضِعَ في الأرض أولًا ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : كم كان بينهُما ؟ قال : أربعون سنة) رواه البخاري برقم 3366 ، ومسلم برقم 520 . أنظر **مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه** ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ط دار القلم دمشق ، ط الأولى 2003 م ، ص 136 .

ج/ شخصية سيدنا إبراهيم عليه السلام كمَا يُصوّرها القرآن[1] :

لقد رسم القرآن الكريم شخصية سيدنا إبراهيم عليه السلام فنجده يصفه بصفات كثيرة وخصال حميدة تكاد لا تجتمع في شَخص واحد إلاّ نادرا ، ويمكن تلخيص صفات تلك الشخصية فيما يأتي :

- إصطفى الله سَيدنا إبراهيم عليه السلام في الدُنيا وجَعله من الصَالحين قال تَعالى عن سيدنا إبراهيم ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠﴾ سورة البقرة الآية : 130 .
- وهبه الله الرشدَ وهُوَ كَمَال العقل وحسنَ التَصرف في السلُوك ، قالى تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ٥١﴾ سورة الأنبياء الآية : 51 .
- أتَاه الله الحكمَة والكتَاب وَجَعَلَ المِلكَ والنُبوة في ذُريته ، قال تعالى : ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمًا ٥٤﴾ سورة النساء الآية : 54 .
- أراهُ الله مَلكوت السَمَاوات وَالأَرض وجَعلهُ مِنَ الموقِنين ، قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾ سورة الأنعام الآية : 75 .

---

1 **مدرسة الأنبياء عبر وأضواء** ، محمد بسام رشدي الزين ، دار الفكر دمشق ، ط الأولى 2000 م ، ص 62 .

- إتخذه الله خَليلًا[1] ، قال تَعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ سورة النساء الآية : 125 .
- شَهِدَ الله لَه بِمَقَام العُبوديَة الخَالصَة ، إذْ قَال تَعالى : ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾ سورة ص الآيات : 45-47 .

7/ تَحلَى سيدنا إبراهيم عليه السلام بِالصِّدق حتَى كُتِبَ عندَ الله صِدِّيقا كَمَا قال تعالى : ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾ سورة مريم الآية : 47.

- إلتزمَ سيدنا إبراهيم عليه السلام بالحلم وكَانَ يشكُو هَمَّه لله ينيبُ[2] إليه ويتاؤه[3] بينَ يَديه قال تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ سورة هود الآية : 75 .

---

1 **تعريف الخلة** : قال ابن منظور الخلة الصَّداقة ، يقال : خالَلْت الرجلَ خِلالاً ، والخليل الصَّدِيق ، فَعِيل بمعنى مُفَاعِل ، وقد يكون بمعنى مفعول قال: وإنما قال ذلك لأَن خُلَّته كانت مقصورة على حب الله تعالى ، فليس فيها لغيره مُتَّسَع ولا شَرِكة من مَحابِّ الدنيا والآخرة ، وعن ابن دريد قال الخَلِيل الذي أَصْفى المودّة وأَصَحَّها، قال : ولا أَزيد فيها شيئاً لأَنها في القرآن ، يعني قوله : (واتخذ الله إبراهيم خَلِيلاً) ، والخُلة : هي غاية المحبة وكمالها ، وهى ثابتة لله على وجه يليق به . قال تعالى: (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَليلا) ، قال ابن كثير رحمه الله (اِتَّخَذَ اللَّه إِبْرَاهِيم خَلِيلًا) وهَذَا مِنْ بَاب التَّرْغِيب فِي اِتِّبَاعه لِأَنَّهُ إِمَام يُقْتَدَى بِهِ حَيْثُ وَصَلَ إِلَى غَايَة مَا يَتَقَرَّب بِهِ الْعِبَاد لَهُ فَإِنَّهُ اِنْتَهَى إِلَى دَرَجَة الْخُلَّة الَّتِي هِيَ أَرْفَع مَقَامَات الْمَحَبَّة وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِكَثْرَةِ طَاعَته لِرَبِّهِ كَمَا وَصَفَهُ بِهِ فِي قَوْله (وَإِبْرَاهِيم الَّذِي وَفَّى) ، وقال القرطبي رحمه الله والمعنى إنه اتخذ إبراهيم خليلا بحسن طاعته لا لحاجته إلى مخالته ولا للتكثير وهو الاعتضاد ، وكيف وله ما في السموات وما في الأرض؟ وإنما أكرمه لامتثاله لأمره .والخُلَّة ، أَرْفَعُ مَقامات المحبَّة، وما ذاك إلاَّ لكثْرة طاعته لربِّه . أنظر **مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه** ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم دمشق ط الأولى 2003 م ، ص 140 -142 .

2 **المُنيب** : فهو الراجع إلى الله تعالى ، وسيدنا إبراهيم كان راجعًا إلى الله تعالى في أموره كلِّها .

3 **أواه** : هو الذي يصفَح عن الإساءة ، ويَصبِر على الأذى ، ولَم يُعاقب أحدًا إلاَّ في الله ، ولَم يَنتصر لأحدٍ إلاَّ لله .

- إمتدحَه الله بقنوته[1] له واستقامته في سلوكِه وشُكره لنَعمَ الله ، وكَافأه بِهدايته وإجتبائه ، قال تعالى : ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾﴾ سورة النحل الآيات : 120-121

- جعله الله أُمَّةً[2] وحْدَه ، قال تعالى : ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ سورة النحل الآية : 120 . . وجعله للنَّاس إماماً بعدَ أنْ إختَبره وابْتَلاه قال تعالى : ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ سورة البقرة الآية : 124 .

- كان سيدنا إبراهيم عليه السلام المثلَ الرائد في طَاعة الله وتوفيته بِما أمره الله ، قال تعالى : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾ سورة الصافات الآية : 109.

- أتَاه الله المنطقَ في الحِوار والحُجَة في الدَعوة حَتَى رَفَعه الله بها فوقَ قومه ، قال تعالى : ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ سورة الأنعام الآية : 6 .

---

1 **القانت** : فهو الخاشع والمُطيع لله ، وسيدنا إبراهيم كان خاشعا ومطيعا لله تعالى في أموره كلِّها .

2 **والأُمَّة** : هو **الرجل الجامع لخِصال الخير** ، حيث كان عنده – عليه السلام – من الخير ما كان عند أُمَّةٍ ، وهي الجماعة الكثيرة من الناس وذلك لحِيازته – عليه السلام – من الفضائل البشريَّة ما لا تكاد توجَد إلاَّ متفرِّقة في أمَّة جمَّة ، فهو عليه السلام أُمَّة في دعوته إلى الله ، أُمَّة في الصبر والاحتمال وفي لِين الجانب ، وسَعة الصدْر ، أُمَّة في الثبات على الحقِّ ومُحاربة الباطل ، أُمَّة في إقامة الحُجَّة ، وحضور البديهة ، وجمال الأسلوب ، وسرعة الخاطر ، أُمَّة في التواضُع والكرَم والتوكُّل على الله .

- جَعله الله مثلًا أَعْلى في الدَعوة ، وأمر المؤمنين أن يَجعلوه أُسوةً حَسنةً لهم ، قال تعالى : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ سورة الممتحنة الآية : 4 .
- وأوحَى الله إلى نبيِّه محمد عليه السلام أن يَتَّبِعَ مِلَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام فقال تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ سورة النحل الآية : 123 .
- وبالنظر إلى عظيم قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وحَميد سيرته وقيمتها الدينية والتَاريخية ، فقد كَانَ كلُ قوم يَدَّعُون أَنهم على ملَّةِ سيدنا إبراهيم عليه السلام ، قال ابن عباس رضي الله عنه : (اجتمَع عِندَ النبي عليه السلام وَفد نصارى نجران ، وعَدد من أَحبَار اليهُود فَتَنازعوا في إبراهيم عليه السلام ، فَقالت الأَحْبَار : مَا كَان إبراهيم إلاَّ يَهُودياً ، ونَحنُ أَولى النَّاس به ، وقَالت النَّصارى : مَا كان إبراهيم إلاَّ نَصرانيا ، ونَحن أولى النَّاس به ، فأنزل الله سبحانه وتعالى قوله : ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ

حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾) سورة آل عمران الآية : 65-68 .

كمَا كَانت العَرب[1] تَدَّعي أَنَّها عَلَى مِلَّة إبراهيم عليه السلام ، فَنَفَى القُرآن عن عقيدة إبراهيم عليه السلام الشّرك والوَثَنية ، قال تعالى : (مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾) سورة آل عمران الآيات : 67 .

وبَيّن القُرآن أن مِلَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام هي الإسلام .

قال تعالى : (إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾) سورة البقرة الآية : 131- 132 .

***

1 انتسب إلى سيدنا إبراهيم أربع طوائف : المسلمون واليهود والنصارى والمشركون كل هؤلاء انتسبوا لإبراهيم ، فهو إذن عامل مشترك بين الجميع فالكل يعظم هذا الإنسان صلوات الله وسلامه عليه ، ولذلك نبه الله تبارك وتعالى كثيرا في كتابه العزيز على حال إبراهيم ومن الذي يستحق أن ينتسب إليه صلوات الله وسلامه عليه . انظر : **فبهداهم اقتده** ، عثمان بن محمد الخميس ، دار إيلاف الدولية الكويت ، ط الأولى 2010 م ، ص 114 .

3/ فصول قصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام وحَلقاتها

***

أ/ الفصل الأول من القصّة : الدعوة الى عبادة الله تعالى .

ب/ الفصل الثاني من القصّة : إبراهيم عليه السلام والملائكة .

ج/ الفصل الثالث من القصّة : إبراهيم عليه السلام في رحاب البيت العتيق .

د/ الفصل الرابع من القصّة: عقيدة إبراهيم عليه السلام ومنزلته .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أ/ الفصل الأول من القصّة : الدعوة إلى عبادة الله تعالى[1]

الحلقة الأولى : دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه . مريم : 41-50

قال تعالى : ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾﴾

الحلقة الثانية : نبأ إبراهيم . الشعراء : 69- 89

قال تعالى : ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ

---

1 **خصائص النظم القرآني في قصّة إبراهيم عليه السلام** ، الشحات محمد أبو ستيت ، الأمانة القاهرة ، ط الأولى 1991، ص 5- 6 . و**النبوة والأنبياء** ، لمحمد على الصابوني ، يوزع مجانا على نفقة عباس الشربتلي ، ط الثانية 1980 م ، ص145-164. و**مدرسة الأنبياء عبر وأضواء** ، محمد بسام رشدي الزين ، دار الفكر دمشق ، ط الأولى 2000 م ، ص 61-104 .

ٱلدِّينِ ﴿٨٣﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٦﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٨﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٩﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٩٠﴾)

الحلقة الثالثة : شيعة إبراهيم . الصافات : 83-113

قال تعالى : (وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾)

الحلقة الرابعة : رشد إبراهيم . الأنبياء : 51-73

قال تعالى : (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ

وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾)

الحلقة الخامسة : عبادة وتقوى الله . العنكبوت : 16-27

قال تعالى : ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿١٩﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُ

وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾

الحلقة السادسة : إبراهيم والنمرود . البقرة : 258

قال تعالى : ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾

الحلقة السابعة : إبطال عبادة الكواكب . الانعام : 74-90

قال تعالى : ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةًۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا

تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾)

ب/ الفصل الثاني من القصّة : إبراهيم عليه السلام والملائكة

الحلقة الأولى : مجئ الرسل بالبشرى . هود : 69-76

قال تعالى : (وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴿٧٠﴾ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَ�ٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ

تُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿٧٦﴾)

الحلقة الثانية : نبأ ضيف إبراهيم عليه السلام الحجر :51-60

قال تعالى : (وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾

الحلقة الثالثة : حديث ضيف إبراهيم عليه السلام الذاريات : 24-34

قال تعالى : (هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣٤﴾)

الحلقة الرابعة : جدال إبراهيم عن لوط عليهما السلام . العنكبوت : 31-32

قال تعالى : (وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾)

ج/ الفصل الثالث من القصّة : إبراهيم عليه السلام في رحاب البيت العتيق

الحلقة الأولى : دعاء إبراهيم عليه السلام في الحرم . إبراهيم : 35-41

قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾

الحلقة الثانية : بناء البيت الحَرام . البقرة : 124-134

قال تعالى : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ

ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾)

الحلقة الثالثة : النداء للحَج . الحج : 26-29

قال تعالى : (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾)

د/ الفصل الرابع من القصّة : عقيدة إبراهيم عليه السلام ومنزلته

الحلقة الأولى : إبراهيم عليه السلام والبعث . البقرة : 260

قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾)

الحلقة الثانية : محاجات أهلَ كتاب في ملة إبراهيم عليه السلام . آل عمران : 65-68

قال تعالى : (يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ

عِلۡمٌۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾)

الحلقة الثالثة: البراءة من عبادة الأصنام . الزخرف : 26-28

قال تعالى : (وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾)

الحلقة الرابعة : التأسي بإبراهيم عليه السلام . الممتحنة : 4-6

قال تعالى : (قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦﴾)

الحلقة الخامسة : استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه . التوبة : 114

قال تعالى : (وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴿١١٤﴾)

الحلقة السادسة : منزلة إبراهيم عليه السلام وذريته . ص : 45-47

قال تعالى : (وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾)

الحلقة السابعة : إنَّ إبراهيم كَان أُمَّة . النحل : 120-123

قال تعالى : ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٢٢ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٣﴾

الحلقة الثامنة : إبراهيم عليه السلام خليل الله تعالى . النساء : 125

قال تعالى : ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥﴾

***

الخاتمة :

كانت هذه وقفة عند رأي بعض علماء التفسير في التكرار في القصّة القرآنية ثم عرجنا على قصّة سيدنا إبراهيم فأوردنا المواطن التي ذكر فيها اسمه عليه السلام ثمّ موجزا عن حياته من المولد إلى الوفاة ورسمنا بذلك شخصيته عليه السلام كما يصورها القرآن ، كما حددنا أهم فصول قصّته وعددنا حلقات كل فصل ، ومن هنا أكدت الدراسة أن لا تكرار في قصّته عليه السلام وإنما هي حلقات مترابطة تصور لنا مسيرة هذا النبي العظيم ، وإن لاح لنا بعض التشابه كما ظهر التنوع والتوزيع في كل فصل من فصول القصّة وهذا ما سيأتي بيانه في الفصل اللاحق .

ويجدر بنا أن نذكر أهم الدروس والعبر المستفاد من قصّة إبراهيم عليه السلام :

- إننا مأمورون بإتباع سيدنا إبراهيم عليه السلام أمرا خاصّا (أسوة حسنة).
- في قصّته عليه السلام أصول المناظرة (مع النمرود).
- أفضل الوصايا ما وصّى بها إبراهيم عليه السلام بنيه (لا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون).
- التأمل في الكون يهدي الإنسان إلى ربّه .
- مشروعية الهجرة .
- الثقة بنصر الله وإن طال الأمد .

***

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع

دلالة التكرار

في قصّة إبراهيم عليه السلام

1/ التشابه والتَنوّع في الفصل الأول من قصّة إبراهيم عليه السلام .

2/ التشابه والتَنوّع في الفصل الثاني من قصّة إبراهيم عليه السلام .

3/ التشابه والتَنوّع في الفصل الثالث من قصّة إبراهيم عليه السلام .

4/ التشابه والتَنوّع في الفصل الرابع من قصّة إبراهيم عليه السلام .

***

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بعد عرض فصول قصّة سيدنا إبراهيم الأربعة وتحديد حَلقات كل فصل قمنا بتتبع مَواطن التشابه وكذا التنوع لاستخراج بَعض أسرارها وذلك : من حَيث الموضوع والنظم وكَذا البدايات والنهَايات لكل الحلقات ، أن القصص القرآني يكشف بما لا يَدع مَجالا للشَك أنَّ كلَّ حَلقة من حَلقات كل قصة ذكرت في مكانها المناسب ، وإنَّ معنى السورة ومقصودها لا يَتحقق إلاَّ بِذكر تلك الحَلقة ، فَضلا عن مُناسبة أُسلوب العَرض لسياق السُورة .

ويُعَدُ التَكرار من أهم أسباب التماسك النّصي فإذا ما ذكرت حلقة من قصّة ما فإنها تحيل على الحلقات في السور الأخرى ففي القصص القرآني دلالات بلاغية مختلفة وروعة الإعجاز القرآني تجعَلُ الملتقى يصل إلى مَلء الفَجوات دون أن يَشعر بأي غُموض أو لَبْس .

وقَد خَتَمنا كلّ فصل من القصّة بِجَدول يُلخّص ويوضّح ما سَبقَ من التفصيل ، ممّا يؤكد عدم وجود التَكرار في قصّة سيدنا إبراهيم خاصّة والقصص القرآني عامة .

***

1/ التشابه والتَنوّع في الفصل الأول من القصّة :

نَبدأ بالتَأمل في نُصُوص هذِه القصَّة العَظيمة للكَشف عَمَّا فِيهَا منْ تَشَابه وتَنَوع ، مُحَاولين الوقوف على أسرار ذلك من الوُجهة البَيانِية .

الموضوع والنظم :

تَدورُ هذه الحَلقات في مَجال دَعوة إبراهيم عليه السلام إلى عِبَادة الله تَعالى ، وإبْطال ربُوبية الأصْنَام والكَواكب وعِبادتها . وهي تَتخذ أربعة محاور :

– المحور الأول : دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه[1] .

ويتمثل ذلك في حَلقة واحدة في :

* **سورة مريم** وهي تُوضح أربعة أمور :

1/ تَلطُفِ إبراهيم عليه السلام مَعَ أبيه في الدعوة ، في محاولة مُتأنية لإقنَاعه بالحُجَّة العَقلية .

2/ بَيان الضَرر الذي سَيلحقُه منْ جَرَاء عِبَادة الأَصْنَام ، وتَخْويفه منْ عَذَاب الله تعالى . يلي ذلك 3/ رَدٌ جَاف غَليظ منْ أَبيه ، يَتَضمن التَهدِيد والوَعيد ، والأمرُ بِالهَجْر وَالمفَارقة .

4/ يَعْقُبه لين وسماحة وسلام من سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وقَرار بالعُزلة .

وَتُختم الحَلقة بِبيان نِعم الله تَعالى عليه بَعد العُزلة .

ولغة النَّظم في هذه الحَلقة على نَمطين :

– نَمط لين سَهل يَفيض رَحمة وَعَطفا وَشَفقة ، وَهُوَ مَا يَجري عَلى لِسَان إبراهيم عليه السلام مُمَثِلاً حِلمَه ورِفْقَه بِأَبِيه وَخَوفَه عَليه .

– ونَمطٌ يَتَسِم بِالجزَالة والقُوة ، ويَغصُّ بالتَهديد والوَعيد ، وهُوَ مَا يَجري عَلى لِسَان أَبِيه مُمَثِلا غِلْظَته ، وَتَعَنُتَه في التَمَسُك بالضَلال .

– المحور الثاني: دَعوة سَيدنَا إبراهيم عليه السلام لأبيه وقَومِه ويُبطل عبادة الأَصْنَام[2] . ويمثلُ هَذا المحور أربع حَلقات :

---

1 **مدرسة الأنبياء عبر وأضواء** ، محمد بسام رشدي الزين ، دار الفكر دمشق ، ط الأولى 2000 م ، ص 67 .

2 المرجع نفسه ، ص 82 .

الأولى في **سورة الشعراء** . والثانية في **سورة الصافات**.

والثالثة في **سورة الأنبياء** . والرابعة في **سورة العنكبوت** .

وهي إنْ اتحَدَتْ في مَوضُوعهَا العَام إلاَّ أنَّها تَتَنوعُ في تَفصيله وَطَرِيقة عَرْضِه ، ومَا تَتَضَمَنُه منْ زِيادات وَإضَافات .

* فَحلقة سورة **الشعراء** تَتَضمن ثَلاثة مَشَاهد :

المشهد الأول / حَيثُ تُبدأ بِإبْطَال عِبَادة الأصنَام عنْ طريق حِوار هَادئ ، مَعَ قَومِه يُظهِرُ عَدَم قُدرتِهَا عَلى السَّمعِ أو النفعِ أو الضُّر .

المشهد الثاني / وَيَتَوسَطُهَا ثَناءُ سيدنا إبراهِيم عليه السلام عَلَى الله تَعالى ، بأَفْضالِه العَظيمة ونِعَمِهِ الجَليلة ، التِّي تُظْهِرُ قُدْرَتَه المُطلقة في مُقَابل عَجْز الأصْنَام المُطلق ، وَيُعَرِّفُ قَومَه منْ خِلالهِ بِصِفَات ربِّ العَالمين .

المشهد الثالث / وَتَنتَهي بِدُعَاء خَاشع منْ سيدنا إبراهيم عليه السلام ، يَسألُ الله تَعَالى فِيه الحُكْمَ وَالصَلاح وَالذِّكر الحَسَن وَوِراثة الجنَّة ، وَالمغْفِرة لِأَبيه ، وَعَدم الخِزي يَومَ القِيَامَة ، وكَأَنَّهُ بهذَا يَقُول لِقَومِه إنَّ رَبي سَميعُ الدُعَاء ، مُجيبُ الرَجَاء بَينمَا لَا تَسْمَعُ آلهَتَكُم دُعَاء ولَا تُحَقِّقُ رَجَاء .

ولُغة النَظم في الحَلقَة تَجمَعُ بَين السُهُولة والجَزَالة في آيَات قَصيرة ، ذَاتَ صِيَاغة هَادِئة ، تَعْتَمِد عَلى **أساليب ثلاثة** :

1/ أُسْلوب الاسْتِفهَام في البِدَاية ، وَهُوَ يُحقق لإبرَاهيم عليه السلام مَا يَرْجُوه مِنَ الإنْكَار عَلَى قَومه ، وإرشَادهم إلى الصَوابِ دُونَ إثَارة مَشَاعرهِم وتَفجير غَيظِهم .

2/ **أسلوب الخبر** في الوَسط ، وَعَنْ طَرِيقِه أمْكَنه الثَنَّاء على ربِّه بأفعاله وصِفَاتِه ، وعَرَّفَ قَومه بِربِّ العالمين القَادر الحَكيم .

3/ وَتَأتي الخَاتمَة **بِأُسْلُوب الدُعَاء** الخَاشع الذِّي يَرتَكز عَلَى صِيغَة الأَمر مُنتَهيا بِصيغة النَّهي .

* وحَلقة **الصافات** تتضمن قسمين :

الأول : يَتعلق بِدَعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى الله تَعالى وإبْطال عِبادة الأصْنَام .

والثاني : فِيه تَفصيل لِقصَّة سيدنا إسماعيل عليه السلام وتِعداد لِنِعْم الله تعالى على إبراهيم عليه السلام .

وفي هَذين القسمين تُوضيح لأربعة مَشَاهد :

أولها : يُبطل فِيه سيدنا إبراهيم عليه السلام عِبَادة الأصنَام عَن طَرِيق تَسَاؤلات ، منْ جَانبه وحده لِقومه تَارة وللأصنام أُخرى بَينمَا يَلوذُ قَومُه بِالصَمْت . ويَتَوَلَّوْنَ عَنهُ مُدْبِرين فَيَستَنطق الأصْنَام تَهَكُمًا وسخرية ، وتَعجزُ الأصنَام عَنْ النُطق فَيقُوم بِتَكْسِيرها ، لِيحَرك مَشَاعِر القَوم فَيواجِهُون حُجَجَه ويَرُدُون عَليه .

وثانيها : يُصَور مَجئ القَوم إليهِ في صِيَاحٍ ولَغْط غَيرَ مَفْهُوم ، وإفحَام إبراهيم عليه السلام لَهُمْ بالدَّلِيلِ .

وثالثها : يُوجز انْتقَامَهم مِنْهُ بِبنَاء البُنْيَان وَإلقائِهِ في الجَحِيم . وَنَجَاتِه مِنْه وقَرَارُه بِالهِجْرة إلى ربِّهِ .

ورابعها : ذِكْرُ النِّعَمِ التي وَهَبَهَا الله لَهُ إثْرَ ذَلكَ ، وَهِيَ تَبدأ بِتَفْصِيل نِعْمَةٍ كُبرى لمْ تُذْكَر في غَير هَذِه السورة ، وهِي هِبة إسْماعيل عليه السلام ، وَذكر مَا جَرى مَعَه مِنْ ابْتِلاء وفِدَاء ، وتَختم بِتعْدَاد نِعَمٍ جَليلة أُخرى في إيجَازٍ بَديع .

ونَظم هَذه الحَلقة يَتَنوعُ تَبعا لقسمَيها :

ففي **قسمها الأَول** يميلُ إلى الجَزالة وَالقُوة ، وَيَقعُ في آيات قَصيرة عَالية النَبْرَة ، تُعَبِر عَنِ الإنْكَار الشَّديد ، وَالتَوبيخ العَنِيف ، وَشِدَّة العَجب والغَيظ منْ جَانب إبْراهيم عليه السلام ، وهُوَ يُوَاجِهُ قَومًا لاذُوا بالصمتِ ، وأصناماً لا تَنطق ،كَمَا تُعبر عَن حِقدٍ دَفين منْ جَانب القَوم ، وقدْ أَتَوا صَائِحين مُصَممين عَلَى الانتقام بِأَفظع الوسَائل .

وفي **قسمها الثاني** يميلُ النظم القرآني إلى اللِّين وَالسُهُولة ، وَيَقَع في آيَات بَعْضُها طَويلٌ وَبَعضُها قَصير ، مَعَ هُدُوء نَبْرَتِها في كُل مِنهُما ، إلاَّ أَنَّها تَسْتَجْلِبُ الإشْفَاقَ والعَطْفَ في عَرض حَادث الابْتِلاء ، وتُعْلِنُ البِشْر والفَرحَة في عَرض الفِدَاء وَبَقِيَة النِّعَم .

* وحَلقة **سورة الأنبياء** خَالصة لِحكَاية مُجادَلته لِقَومه في عِبادة الأصنَام وإبْطَالها بِالحُجَّة العَقلية ، ومَا تَرتَبَ عَلى ذَلك . وَمِنْ ثَمَّ اهتَمَت بِتَفْصِيل هَذَا الموضُوع ، وَيُبَين مَراحلهُ عنْ طَرِيق الحِوار المسْتَمر بَينَ إبراهيم عليه السلام وقومه ، منْ أولِ الحَلقة إلى آخِرها تَقريبا . وأطلعَتنا عَلى تَفَاصيل دَقيقة عن تَساؤلات سيدنا إبراهيم عليه السلام للقَوم ، وَرُدُودهم عَليه ، وتَهْدِيْدِه بالكَيد لِلأصنام ، وقِيَامِه بِتَكْسيرها وتَرك كَبِيرهَا ، وبَحث القومُ عنِ الفَاعِل ، وشَكِّهم في إبْراهيم ، وإحْضَاره

للتَحْقِيق والمحاكمة أَمَام الجمهُور ، وإلزامِهم بِالحُجَّة عَلَى فَساد عِبَادتهم ، وتَفَجُر غَيظِهم والحُكم عَليه بالتَّحْرِيقِ ، وَنَجَاته مِنَ النَّار بِأمرِ الله تَعَالى لها أنْ تَكُونَ بَرداً وسَلاماً عَليه . ومَا أَصَابهم من خِزي وخُسران بَعد ذلك .

وَتُختم الحَلقة بِتعدَاد مُخْتصَر لِبَعْض نِعَم الله عَليه إثرَ هِجرته .

ونَظْمُ هذه الحَلقة ، آيَاته مُتَوسِطة الطُول ، وَلُغَتُه تَمِيلُ إلى السُهُولة إيضَاحاً لِلْحِوار المتَتَابَعْ بَين الفريقين ، والذِّي يَسْتَولي عَلى مُعظم الحَلقة ، ونَبرتُه هَادئة وإنْ كَانَت تَشْتَدُّ في المواطن المعَبرة عنْ الغَيظ كَمَا في قَوله تعالى : ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

* وحَلقة **سورة العنكبوت** تَنْحُو في عَرضِ القَضية مَنْحَى مُخْتَلِفًا عَن الحَلقات السَابقة . حَيثُ تَمزجُ بين أُسلُوب الأَمْرِ والخَبر والاستفهَام في نَمَط مُتَكامِل يؤدِي المقصُود ، فَتبدأ بِأَمرِ إبراهيم قَومه بِعبادة الله وتَقواه . مُعَلِلا بِالأسلوب الخَبري . يَتبع ذَلك بِبَيان خَبري يَكشف حَقيقة عِبادتِهم الفَاسِدة التي هِي الأوثانِ التي لَا فَائدة مِنهَا . يَعْقُبه أمرٌ بِابتغاء الرزق عِندَ الله وعِبادته وَشُكْره ، مُعَللٌ بالجملةِ الخبرية التي تُبين رُجُوعَهم إليهِ للحِسَاب . يَلي ذَلك لَفْتٌ لمظاهِر القُدرة في الخَلق والإعَادة عنْ طَرِيق الاستفهام التَقْرِيري ، لَا يتبعه تَذييل خَبري يؤكد يُسْر ذَلك على الله تَعالى . وَأَمرٌ بالسَيرِ والنظرِ في بَدء الخلق وإعَادته وتَذييلٌ خَبري يُقرر قُدْرَة الله عَلى ذَلكَ وعَلى غَيره . يَليه تَهديدٌ وَوَعيدٌ وبَيان لعَدَم إفلاتهم مِنْ عَذابِ الله تَعالى .

ثم يُسَاق ردٌ مُوجَز للقَوم مَبني عَلَى الأَمر بِقَتله أوْ حَرقِه ، وَخَبر مُوجز بنَجَاته من النَّار . ويُعَاود سيدنا إبراهيم عليه السلام تذكيرهم بِأَنَّهم عَلى ضَلال في اتخاذهم الأَوثَانَ آلهةً ، ويُحذِرَهم من مَوقفهم السيئ يوم القِيَامة . وَتَأتي بَعد ذَلكَ مُهاجرته إلى رَبِّه ، وَفي إثرِهَا نِعم الله التي تَوالت عَليه.

وآيات الحلقة يغْلُبُ عَليها الطُول ، ولُغَتُها تَميل إلى الجَزالة والقُوة لخُلُوها مِنْ الحِوار وقِيَامِها على الأوامر القَوية والأخبار المؤَكدة ، وَفي نَظمهَا مَزجٌ بينَ الأمْرِ وَالخبرِ والاستفهَام كَما أشْرنا آنِفا ونبرته هَادئة إلاَّ في الأَمر بالانتقام مِنْ سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ

قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴿٢٤﴾) وَفِي بَيَان مَصير القَوم يَومَ القيامة (ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾) .

– المحور الثالث : مواجهة سيدنا إبراهيم عليه السلام للنمرود بن كنعان طاغية عصره[1] .

* يمثله حلقة **سورة البقرة** وتَتَكَون مِنْ آية وَاحِدة طَويلة تَبدأ باستِفهَام تَقْرِيري تَعَجبي ، ثم حوار يَبدأه سيدنا إبراهيم عليه السلام بإقراره أَمَامَ الملك أَنَّ الله هُوَ الذي يُحي وَيميت ، فَيردُ الملك عليه أَنَّه هُو الذي يُحي وَيُميت ، فَيُفْحِمُهُ سيدنا إبراهيم عليه السلام بِطلب لا يَقْدر عليه (قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴿٢٥٨﴾) فيبهت الطاغية ولا يَستطيع جَوابا ، وتختم الحَلقة بتذييل يُبَين عَدم هِداية الله للظالمين .

فموضوع الحلقة ليسَ في إبطال عِبَادة الأصنَام كَالحَلقات السَابقة ، **ولكنه في إبطال ألوهية الطاغية الذي يدعي الألوهية** . ونَظمها يميل إلى السُهُولة التي يَتَطَلَبُها الحِوار الهَادئ الذي تُبْنَى عليه الحلقة .

– المحور الرابع : إبطال ربوبية الكواكب وعبادتها .

* وتمثله حلقة واحدة في **سورة الأنعام** . وهي تَضم ثلاثة مَشَاهد :

الأول : يحكِي استدلال سيدنا إبراهيم عليه السلام عَلى بُطلان رُبوبية الكَواكِب وَعِبادتها ، وَيتَكون من وَقفات ثَلاث أمام **الكواكب** و**القمر** و**الشمس** ، والاستدلال بِأُفُولها عَلى استِحَالة أُلُوهيتها ، وعَدَم أحقيتها بالعبادة ، ويختمُها بِالتبرؤ مِنْ شِرك قَومه ، وَبَيَان لِملَّته الحنيفية التي تَقُوم عَلى تَوحيد الله تعالى .

---

1 **النبوة والأنبياء** , محمد على الصابوني ، يوزع مجانا على نفقة عباس الشربتلي ، ط الثانية 1980 م ، ص 152 . و**مدرسة الأنبياء عبر وأضواء** ، محمد بسام رشدي الزين ، دار الفكر دمشق ، ط الأولى 2000 م ، ص 75 .وأيضا **فبهداهم اقتده** ، عثمان بن محمد الخميس ، إيلاف الدولية الكويت ، ط الأولى 2010 م ، ص 136 .

والثاني : يُبين مُحَاجّة القَوم لسيدنا إبراهيم عليه السلام وتَخويفه بآلهتهم ، ورد سيدنا إبراهيم عليه السلام عَليهم في ذلك .

والثالثة : خَاتمة طَويلة تَتَضمن تَعقيبا عَلى القِصَّة ، وَسَردا مُفَصَلا لِذرية سيدنا إبراهيم عليه السلام من الأنبياء والمُرسلين . وَبَياناً لِمَكَانهم وَمَا أُوتُوه منْ حُكْم ونُبُوة ، وَحَثا عَلى الاهتِدَاء بِهُدَاهم .

وآيات هذه الحَلقة مُتوسطة الطُول ، وَنَظْمُها يَجْمَع بَين السُهُولة وَالجزَالة ، ويبنى في **المَشهد الأول** على حِوار لإبراهيم عليه السلام مَعَ نَفْسِه ، يَنْتَهي بإعلان البَراءة منْ شِرك قَومِه . وَيَعْتَمد في **المشْهَد الثَاني** على الإسْتَفهام الإنْكَاري بِجَانبِ الجُمَل الخَبَرية ، والمُواجَهة فيه منَ طَرف واحد هُوَ سيدنا إبراهيم عليه السلام ، رَداً على مُحاجتهم التي لمْ تُفْصَّل . ويَقوم **المشْهَد الثَالث** عَلى الأسْلُوب الخَبري المؤكد في كثير من جمله .

البدايات :

تشابه الحلقات في بداياتها من حَيثُ مَا تَتَضَمَنُه منْ تنبيه للأذهان ، وإيقَاظ للإسمَاع ، لِتَتَلقَى مَا يُعرض عَليهَا باهتِمَام ، وَتَسْتوعِبه شَكْلا وَمَوضُوعَا **ويتنوعُ السَبيل إلى ذَلك** ، فتَأتِي عَنْ طَرِيْق **كَلِمَة** ،كَمَا في بِدَاية حَلقة **سورة العنكبوت** (وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ﴿١٦﴾)

فالبدء بالإسم (إبراهيم) فيه تَشويق وَتنبيه لما يَأتي بَعده منْ أحْدَاث تَخُصُّه وَتَتَعَلق به . وَيَكون عن طريق **جُملة** في الآية ، كَمَا في بِداية حَلقة سورة البقرة (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴿٢٥٨﴾). وَيَأتي عَن طريق آية تَمهيدية ، وهُوَ مَا أَراه في أَكثَر الحَلقات .

فتبدأ حَلقة **سورة مريم** بقوله تعالى : (وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾)

وحَلقة **سورة الشعراء** بقوله تعالى : (وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾) .

وحَلقة **سورة الصافات** بقوله تعالى : (وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾) .

وحَلقة **سورة الأنبياء** بقوله تعالى : (وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾) .

ونجده عَن طَرِيق آية تشترك مَعَ صُلب الحَلقة في الموضُوع العَام وَهُو الدَعْوة ، وَتَختلف عَنه في مِحورِهَا ، وَذَلكَ في حَلقة **سورة الأنعَام** حَيْثُ تَبدأ بِآية في الإنكار عَلى أبيه اتخاذه الأصنَام آلهة ، بينمَا مَوضوع حَلقة **سورة الأنعام** في إبْطَال عِبَادة الكَواكِب (وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً‌ۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾) وضَاعَفَ منَ التنبيه في هَذَا الموطن شِدَّة لهجة الآيَة وعُلو نَبرتها ، ثُمَّ مَا تَلاها مِن آية تُمهد لِنَظره في المَجرات السَمَاوية (وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾) .

وبداية كل حلقة تتخذ نسقا يتلاءم مَع مَا في السُورة بوجه من الوجُوه .

– فحلقة **سورة مريم** تَبدأ بِالأمر بِذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام في الكتَاب (وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾) وهذَا يَتَلاءَم مَع بِدايَات القصص الوارد في السُورة .

فبداية **قصة سيدنا زكرياء** (ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾) وبداية قصة سيدتنا مريم (وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ ﴿١٦﴾) ثم تَأتي قِصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام تَليها قِصَّة سيدنا مُوسى عليه السلام وبِدَايتها (وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ ﴿٥١﴾) ثم قصَّة سيدنا إسماعيل عليه السلام وبدايتها (وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾) .

– وحَلقة **سورة الشعراء** تَختلفُ في بِدَايتها عَنْ بِدَايات القَصَص التِي في السُورة ، فَأَوَلُ قصَّة فيهَا هِي قصَّة موسى عليه السلام وَتَبْدَأُ بقوله تعالى (وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ ﴿١٠﴾) وتأتي بَعدها قصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام وبِدايتها (وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾) ، يليها قَصص :

سيدنا **نوح** عليه السلام ، وسيدنا **هود** عليه السلام ، وسيدنا **صالح** عليه السلام ، وسيدنا **لوط** عليه السلام ، وسيدنا **شعيب** عليه السلام .

وهي مَبدُوءة جمَيعهَا بِنسبة التَكذيب إلى أَقْوامِ هَؤلاء الرُسل . وَلَعَلَّ السِّر في اخْتِلَاف بِدَاية قصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام عمَّا قَبلهَا ومَا بَعدها منْ قَصص ، هُوَ إرتبَاطها الشَديد بِبداية السُورة ، أن تَبدأ **سورة الشعراء** بِخطَاب للرسول صلَّى الله عليه وسَلم ، وحَديث عَنِ المكذبين مِنْ قُريش وَعِنَادِهم ، وَهَؤلاء يَنتسبُون إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وَيَعْتَبِرُونَه جَداً لَهُم ، وَيوعَدَون أَنَّهم يَسِيرون عَلَى نهجِه ، فَلَمَّا عُرضت قصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام نَاسَبَ هَذَا أَن يُؤْمَرَ الرَسُول صَلَّى الله عليه وسلم بِتِلاوتِها عَلى قَومه عَلَى سَبيل الخصُوص ، لِيَلْفِتَ أَذْهَانَهم إليهَا ، ويَعلَمُوا مِنْهَا مُحَارِبة سيدنا إبراهيم عليه السلام للأصنَام وعَابِديها ، ويَتَيَقَّنُوا أَنهم لَيسُوا عَلَى نَهْجِه ، وقَدْ يَدفَعُهم ذَلك إلى إتَباع الرَسُول صلى الله عليه وسلم .كَمَا أنَّ جريمة قوم سيدنا إبراهيم عليه السلام المذكورين في **سورة الشعراء** هِي عِبَادة الأصنام ، والعَرب يَشتركون مَعهم في ذلك ، فتِلاوة هذِه القِصَّة عَليهم فِيها عِظَة واعتِبَار لهم أَكثر مِنْ غَيرها نَظرا للاشتراك في الجُرم ، زيَادة عَلى ذلك أن قَوم إبراهيم عليه السلام في حَلقة **سورة الشعراء** لم يُكَذبُوه ولم يَسخروا مِنه وَإنما عَلَّلُوا فِعْلهم بِتَقليد الآباء ، وَمنْ ثمَ لمْ تَبْدأ القِصَّة بإسْنَاد التَكْذيبِ إليهم كَمَا في القَصص التي كَذبَ فيها الأقْوام أَنْبيَائَهم .

– وحلقة **سورة الصافات** تَرتبط فِيها قصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، بِقصة سيدنا نُوح عليه السلام بِتَخَلُص بَديع وَقَدْ مَهَدَ لِذكر القَصص في هَذه السُورة بقوله تعالى (**وَلَقَدۡ ضَلَّ قَبۡلَهُمۡ أَكۡثَرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٧١ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ۝٧٢**) ثم جَاءت قِصَّة سَيدنا نُوح عليه السلام كَأحَدِ هَؤلاء المنذرين عَلَى نَفسِ النَّهج (**وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ۝٧٥**) ، ثم رَبطت قِصَّة إبراهيم بسيدنا عليه السلام بِاعتبَار أَنَّ سيدنا إبراهيم عليه السلام من شيعته (**وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ۝٨٣**) وهي بِدَاية لَا تَختَلِفُ كَثيرا عن بِدايات قَصص أُخرى تَليها في السُورة :

(**وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٢٣**)

(**وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٣٣**)

(وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾)

- وحلقة **سورة الأنبياء** تَتلاءم بِدايتُها مَعَ بِدَاية قصَّة سيدُنا مُوسى عليه السلام وَهَارون عليه السلام التي تَسبقُها وَهِي أَول قِصَّة في السورة (وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ ﴿٤٨﴾) وَعَلى هَذا النَّهج بُدِئَت قِصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام (وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ ﴿٥١﴾) .

- وحلقة **سورة العنكبوت** عُطفت بِدايتها (**وإبراهيم**) عَلَى (نوح) في القِصَّة التي تَسبِقُهَا حَيث بُدِئَتْ بقَوله تعالى (وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا ﴿١٤﴾) فَتَلَتهَا قِصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام مَعْطُوفة على التَقدير : (وأَرسَلنا إبراهيم) ، وَبِذَلك إتَّصَلَت القِصَّتَان ، ثُم جَاءَت القِصَّة التي بَعدَ ذَلك عَلى نَفس النَّهج (وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ ﴿٢٨﴾) .

- وحلقة **سورة البقرة** تَبدأُ بِدَاية تَقْريرية تَعَجُبية (أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ ﴿٢٥٨﴾) وَهِي بِدَاية تَتَنَاسَبُ مَعَ بِدايَات القَصَص التِي سَبقْتَهَا قَبْلَ آيَات ، وَالتِي تَبدأُ بِقَوله تعالى (أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ ﴿٢٤٣﴾) وقوله تعالى (أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ

وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَـٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾) .

– **وسورة الأنعام** تَخلُو منَ القَصَص المفصل للأنبياء السَابقين ، إلاَّ مِنْ قصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام فَسَلكَ في بِدايتها النَّهجَ الشَائع في كَثير منَ قَصَص القُرآن الكَريم وإخباره وهُوَ البَدء بـ (إذ) كمَا إنَّ قَبلها أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بِتَرك الكَافرين الذِّين اتخَذُوا دِينهم لَعِبًا وَلهوا ، وأمر بالتذكير بالقُرآن الكَريم في قوله تعالى (وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾) .

ثُمَّ أَمَره بِالإنْكَار عَليهم عِبَادة مَا لَا يَنفعُ ولا يَضر (قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴿٧١﴾) ، وبَعْدَ ذلك جَاءَت قصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام مَبْدُوءَة بالأَمرِ بِالتَذكِيرِ الذِي تُفْصِحُ عَنهُ (إذْ) الظَرفيَة (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴿٧٤﴾) ، وهَذَا يَتَلَاءَم مَعَ مَا سَبَقَ مِنَ الأَمْرِ بِالتَرك وَالتَذْكير وَالإنْكَار : أَي أُذكر لَهم – بَعدَمَا سَلفَ – قَول إبراهيم عليه السلام لأبيه ... فَهُم أَقْرَبَ النَّاس إليهِ وَيدعُون أَنَّهم عَلَى نَهجِه ، وَتَذكِيرهم بِقَصَّته أبْلغَ في وعْظِهم وزَجْرِهم وحَثِّهم عَلى إتبَاع نَهجِك المسْتَقيم.

– السؤال الأول وجوابه :

وبَعدَ البَداية المشَوقة يَأْتي أَولُ حَدَث في الحلقة ، وَيَتَمثل في حِكَاية مَا قَالَه سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه وَقَومِه ، وجَوابُ هَذَا القَول . وَسيدنا إبراهيم عليه السلام هُوَ الذِي يَبْدَأُ الحِوار في الحَلقات السَبع ، وذَلكَ بِاعتِبَاره مُكَلَّفا بِدَعْوة قَومه إلى عِبَادة الله تَعَالى ، وَمُهْتَما بِتَغيير البَاطِل السَائِد بَينَهُم ، وَحَرِيْصاً عَلى إخْراجِهم مِمَّا هُمْ فيه مِنْ ضَلال ، ومِنْ ثَمَ فَهُو الذي يَمْلك زِمَامَ المبَادأة .

ويتنوعُ الأُسلُوبُ الذِي يَبْدَأ بهِ الحِوار : فَهُوَ استِفْهَام مُوجَه لِأَبيه في **سُورة مريم** و**سورة الأنعام** واستفهام مُوجهٌ لِأَبيه وَقَومه في **سورة الشعراء** و**سُورة الصَّافات** و**سُورة الأنبياء** ، وأَمرٌ لقومه في **سورة العنكبوت** ، وجُملة خَبرية في **سورة البقرة** .كمَا تَتَنوعُ صِيغة الاستِفْهام في الحَلقَات التي بُدئَت به ، والجوابُ عنهُ ، وسَنُوضحُ كُل ذلك فيمَا يأتي :

1/ في حلقة **سورة مريم** (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾) .

2/ وفي حلقة **سورة الأنعام** (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾).

والتنوع في الآيتين يَبْدُو من وُجُوه:

الأول : في الآية الأُولى أُضْمِر القَائلُ وَهُوَ سيدنا إبراهيم عليه السلام . وَذَلكَ لِتقدم ذِكره في الآية السابقة عليها . وفي الآية الثانية أظْهَرَ القَائل لِعَدَم تَقَدُم ذِكْره في الآيات السابقة .

والثاني : في الأُولى قِيل (لأَبيه) وفي الثَانية قِيل (لأبيه آزر) ولَعلَّ السِّرَ في ذَلك أنَّ الكَلَام جَرى في الآية الأولى عَلى مِنْهَاج الرِفقِ والأنَّاة كَمَا هُوَ مَطلوب في مُخاطبةِ الأب فَعُلِمَ منْ ذَلك أنه أَبُوه الحقيقي بِدِلالة الأُسْلُوب وَقَرَرَ ذَلك بِندَائِه (يَا أَبتِ) وتَكْرار هَذَا النِدَاء في الآيَات التَالية . وفي الآية الثَانية عَلَتْ نبرة التوبِيخ والتَعْنِيف بَعْدَ أَنْ تَبَين إصْرَار الأَبِ عَلى الكُفْر وَالعِنَاد مَعَ القَوم ، وهَذَا غير مُعْتَاد في مُخَاطبة الآبَاء ، فَصَرحَ باسْمِ الأَبِ دِلَالة عَلَى أنَّه الأبَ الحقِيقي لَا عَلى سَبيل المجَاز الذي يُوحِي به الأُسْلُوب التَوبيخي . وَهَذَا في نَظرنا يُسقِطُ مَا قَالَه بَعضَ المفَسرين مِنْ أنَّ آزَرَ لَيْسَ الأب الحقيقي ، بِدليل مُخَاطبته بِالغِلظَة وَالجَفَاء . فَعَلى مَا بيناه تَكُون الغِلظَة التي يَحتَجُون بهَا دَاعية لإظهَار إسْم الأب ، لِيُعِينَ بِوصْفِه واسمه كَي لَا يُصْرَفَ إلى المجَاز ، والغِلظَةُ هُنَا من مُقْتَضَيات المقَام بعدَ ظُهور إصرار الأَب عَلى العِنَاد والكُفر ، عَلى أَنَّ مَا في الآية لَيسَ من قَبيل الغِلظَة المحَرمة ، فَهي في سَبيل الله تَعَالى مَصْلَحة دُنيوية ، وَلم تَزد عَلى كَونها مُصَارحَة بِالحقيقة ، وحِكَاية لِلحَال القَائمة .

والثالث : جَاء الاستفهَام في الآية الأولى رَقِيقاً لَيِّنا ، فَهُوَ وإنْ كَانَ مُفيدًا للتَوبيخ والتَعجيب ، إلاَّ أَنَّه وردَ في صِيغة سُؤال عنِ العِلَّة في عِبَادة مَا يُعبَد ، فَكَأَنَّه بِذَلكَ يُتيح لأبَيه فُرصَة يُجيبُ فِيهَا ، وَيُبين عُذْرَه في هذه العِبَادة ، فَيتواصَلُ الحِوار بِأَن يُبْطِل إبراهيم عليه السلام عُذْرَه ويُزيله ، وهَذا يَتلاءم معَ جَو الحلقة المفعم باللطفِ واللِّينِ في دَعوة أبيه . وجَاءَ الاستفهام في الآية الثَانية مُنطويًا عَلى تَوبيخ شَديْد وتَهَكم وَتَعجيب ،حيثُ جَاءَ بالهمزة وهِي أَصلٌ في هَذَا الباب ، ولمْ يَكن عنِ العلَّة ، وإنما كَان عنِ وَصْفٍ للوضع الملتبس به واللَّومِ عليه ، وَعَبَّرَ فيه بِالإتخَاذ المَبني عَلى الإختِيَار ، فَهُوَ الذِي يَتَخِذُها بِاختيَارِهِ دُون أنْ تُفرَضَ عَليه ، أَو يَكون لَهُ عذرٌ في عِبادَتِها ، وتَسْميةِ المَعْبُودات بِاسمِها الذِي يُبين أَصلَها الجَمادي الذي لَا حَول لَهُ ولا طَول ، فَيتَنافى اتَّخاذُها آلهةً معَ أبْسط مُقَرَرَات العُقُول . وهَذَا يَتَلاءم معَ جَو الحَلقة ، حَيْثُ يشْتَدُ سَيدنا إبراهيم عليه السلام في إعْلان البَراءة منْ قَومِه المشركين ومِنْ شِركِهِم ، ويُصَرِّحُ بعدم خوفه من تهديدهم .

والذي يَبْدُو – والله أعلم – أَنَّ اللُّطفَ وَاللِّينَ في حَلقة **سُورة مريم** استوجبه بِجَانبِ الأبُوة أنَّه يَعْرِضُ عَلى أبِيه الدَعْوة ويُبِينُ لهُ مَضَار عِبادة الأصنام ، وهذَا يَستَدعي التَلَطُف في العَرض ، مَعَ التَفصيل فِيه بِأَسَالِيبَ مُتَنوعة ، نَرصدُ هنا شخصية إبراهيم عليه السلام الذي يستخدم أساليب الدعوة الحسنة والأسلوب الذكي في مسلك دعوته فهو يخاطب العقل لدى أبيه عندما يطرح عليه أسئلة منطقية حول هذه المعبودات[1] ...

أمَّا آية **سورة الأنعام** فَهي في صَدر حَلقة مَوضوعِها إبطالُ عِبَادة الكَواكب وهو مختَلف عَن مَوضوع آية **سورة مريم** الذي يَدُور في مُحيط عِبَادة الأصْنَام ، والآية ليسَ فِيها عَرض للدَّعوَة بلْ وصفٌ وتَقريرُ حالةٍ مَوجودة معَ اللَّوم والتَعنيف عَليهَا ، فَبُنِيتْ عَلَى المُصَارحَة بِالحَقِيقَة مهمَا كَانت شَديدة ومُؤْلمة .

– في حَلقة **سورة الشعراء** قِيل في حِكَاية كَلام سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ وقيل في جَوابَ القَوم ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾﴾ .

---

1 **الشخصية في القصص القرآني دراسة نصية نقدية تحليلية** ، خالد سليمان عيد الدويلات ، رسالة ماجستير جامعة اليرموك عام 1996 م

- وفي حلقة **سورة الصافات** قيل في حِكَاية كَلام سيدنا إبراهيم عليه السلام (**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ** ﴿٨٥﴾) وَلم يَرْدْ الجَواب للقَوم عَنْ هَذا .
- وفي حَلقة **سورة الأنبياء** قيل في حِكَاية كَلَام سيدنا إبراهيم عليه السلام (**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ** ﴿٥٢﴾)
- وَقِيل في جَواب القَوم (**قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ** ﴿٥٣﴾)

وتتفق الحَلقَات الثَلاث في أَنَّ القَول كَانَ من إبراهيم عليه السلام لأبيه وَقَومه ، وَالإهتِمَام بِالنَّصِ عَلَى أبَيه مَعَ أَنْ يَدْخل في القَوم لإظهار العِنَاية بِتَبليغه أَكثر مِنْ غَيره ، حَيْثُ دُعِيَ عَلَى انْفِراد ودُعِيَ مَعَ القَوم ، وللإشارة بأن أَبَاه كَان مُشَاركا القَوم في نَاديهم ومُصِراً مَعَهُم عَلى عِبادة الأصنَام .

وتتنوع الحَلقات الثَلاث في السُؤال والجَواب ، ولَعَلَّ السِّر في ذَلك أَنَّ دَعْوة سيدنا إبراهيم عليه السلام لِأبِيه وقَومه لم تَكنْ مَرة واحِدة بلْ تَكررت في فَتَرات مُختلفة وبِأَسَاليب مُتَنَوعة ، إذْ لَا يَعْقل أَنَّه دَعاهم مَرة وَاحدة وكَان بَعْدَها مَا كَان من إلقَائِه في النَّار ، وَبهذَا يَضْعُفُ مَا قِيل (أَنَّ القِصَّة واحَدة وقدْ اخْتَلفَ المَحْكِي[1]).

نعم القصَّة واحِدة منْ حَيثُ دَورَانها في مُحيط دَعْوَة أَبِيه وَقَومه إلَى عِبَادة الله تَعَالى وَنَبذِ عِبَادة الأَصْنَام ، لَكِن عَرْض الدَّعوة عَلَى القَوم وَالحِوار مَعَهم في شَأن الأصْنَام مُتَكرر وَمُتَعدد ، وَكَانَت نتيجتُه النِّهائية تَكسيره لِلأصنَام ثُمَّ إلقَاؤُه فِي النَّار ، **فَالقصَّة وَاحِدة منْ حَيثُ مَوضوعها العَام ، وواحِدة فِي نَتيجَتِهَا النِهَائِية ، ومُتَعَددة فِي أحْدَاثِها الدَاخِلية** نَتيجَة لتَكَرُرِ عَرْضِ الدَّعوة ، ومنْ ثَمَّ **فلا تَكرار للقصَّة عَلى سَبيل الحَقِيقَة** .

- وحلقة **سورة الشعراء** هِي أَولى الحَلقَاتِ نُزُولا ، وتَحْكِي أُولَى مَراحِل الدَعْوة ومُجَرد التَنبيه والإيقَاظ إلى مَا يَعبُدُون كَاف فِيهَا ، فَجَاءَ السُؤَال فيهَا عَنْ مَاهِية مَا يَعبدون بِقوله (مَا تَعبدُون) أَي : أي شئ تَعبدون ؟ وكَأَنَّه عليه السلام لم يُشَاهِدُها ، وعَلِمَ أَنهم يَعبدُون أصْنَاما لَا تُعْقَلُ

---

1 **ملاك التأويل** ، أحمد بن إبراهيم الأندلسي الغرناطي (ت708 هـ) ، تح الدكتور محمود كامل أحمد ، دار النهضة العربية بيروت ، ص 698 .

عِبَادتها . ومنْ ثمَّ أجروه مجرى المسْتَفهم حَقيقة عَنْهَا ، فَأجَابوه مُبينينَ حَقيقة مَا يَعْبدون ، والظاهر أنّه ألقى عليهم السؤال حين تلبسهم بعبادة الأصنام كما هو مناسب الإتيان بالمضارع في قوله (تعبدون) وما فهم قومه من كلامه إلاّ الاستفسار فأجابوا : بأنّهم يعبدون أصناما يعكفون على عبادتها[1] ؟ وكَيفية عِبَادَتِهم لَهَا (قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾) وبذلك طَابقَ جَوابُهُم سُؤَالَهُ .

– وحلقة **سورة الصافات** تمثل مَرحلة تَالية للتي قَبلها ، ومِنْ ثَمَ كَان السُؤال فِيها مُمحَضًا للإنْكَار بمَا فيهِ منْ دِلَالَات ، حَيْثُ قَال (مَاذا تَعبدُون) فَجَاءَ بـ (مَا) الإسْتفهَامية داخلة عَلى اسم الإشَارة (ذا) المشرب مَعنى الموصول ، وتَعبُدون صِلَتُه ، وهَذا يقتضِي أنَّ مَا يَعْبُدُونه مُشَاهد ومَعروف لسيدنا إبراهيم عليه السلام ، فانْصَرفَ الاسْتفهام بِذَلك عَن مَعنَاه الحَقِيقِي إلَى مَعْنَى الإنْكَار ، ولِعلْمِهِم بِأَنَّه يَقصِدُ تَوبِيخَهُم وتبكيتَهم لَمْ يُجيبوه كَمَا أَجَابُوهُ في الحَلَقة السَابقة ، وَمِنْ ثمَّ استمرَ في تَوبيخهم وتَبْكِيتِهم ، فَقَالَ تَعالى (أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾) .

وَالمقَرَرُ عندَ النَّحْويين أَنَّ مَاذَا إمَّا مُركَبة مِنْ (مَا) الإسْتفَهَامية وَ(ذَا) التي هِي إسمُ إشَارة أَوْ اسم مَوصُول ، أَوْ هِيَ كُلُهَا اسم اسْتِفْهَام ، وهَي عَلى كُل حَال أَقْوَى وَأَوكَد مِنْ (ما) وحْدَهَا ، فَلمَا كَان القَصدُ في حلقة **سُورة الشعراء** هُوَ تَنبيهَهُم كَانت (مَا) كَافية في أدَاء المقْصُود ، وَلما اشتَدَ في التَوبيخ والتَقْريع في مَرحَلة تَالية كَانت (مَاذا) هِي الأقْوَى وَالأَبْلَغُ وَالأَنسَبُ بِالمقَام.

– وحلقة **سورة الأنبياء** تمثل مَرحلة ثَانية في الدَّعوة لمرحلة حَلقة **سورة الصافات** فَجاء سؤال سيدنا إبراهيم عليه السلام فيها أشد توبيخا وأقوى في السُخرية والتَهكم بهم وبمعبُوداتهم حَيث قَال (إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾) فَعَبَّر بإسم الإشَارة مُنفَصِلا عَنْ (ما) الإسْتفهامية لا مُركبا مَعَهَا ، وألحقَ بهِ (هَاء) التنبيه ، فَكَمُلَ في الدِلالة عَلى حَقارة المَعْبُودات وضِعَتِها ، وسَمَاهَا (تماثيل) خِلَافاً لما يُسَمُونَهَا به ، سُخْرية وإستهْزَاء بهَا ، وَوَصفَهم بالعُكُوف عَليهَا والملازمة لَهَا زِيادة في التَّهَكُم بِهم . حَيْثُ يَعْكِفون علَى تماثيل صَنَعُوها

1 **التحرير والتنوير** ، الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر 1984، ج 19 ، ص 139 .

بِأيدِيهم . وقَدْ دَفَعهُم هَذا التَّوبيخ الشَّديد والتَهكم اللاذع الى البَحث عَنْ إجَابة تَدْرَءُ مَا حَلَّ بِهم ، فَلم يَجِدُوا إلاَّ إنْ يَلجَأوا إلى التَقْليد ، ويَتَشَبَّثُوا بإتبَاع الآبَاء (قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَـٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾) ولما كان في سؤاله إشَارة تَحقيرية إلى تَمَاثيلهم التي يَعبدُونَهَا ، مِمَّا يَدُلُ عَلَى مَعْرفتِهِ التَّامَة بِهَا ، وأَنَّ السُؤال لَيسَ حَقِيقيا ، بَلْ عَلى سَبِيل الإنْكَار والتَهَكُم ، لم يجيبُوه بِبَيان حَقِيقَتِها كَمَا هُوَ ظاهِر سُؤاله ، بَل أَجَابوه بِبَيان سَبَب عبَادتها ، وَهُوَ تَقْليد الآبَاء . وَبِذَلك اختَلف الجَوابُ هُنَا عَنه في **سورة الشعراء** ، إذْ وَردَ السُؤَال في **سورة الشعراء** خَاليًا منَ الإشَارَة إلى الأصنَام ومما يَدل عَلى مَعرفته بهَا ، فَأَجَابُوه بِبيَان حَقِيقَتِها (قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ ﴿٧١﴾) .

– التَعلل بتقليد الآباء :

عَلَّلَ القَوم عبَادتهم للأَصنَام ، وَقَدْ جَاءَ هَذا في حَلقتي **سورة الشعراء** و**سورة الأنبياء** :

ففي **سُورة الشعراء** (قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾) .

وفي **سُورة الأنبياء** (قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَـٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾).

والتنوع يظهر من وجهين :

الأول : وُجُود (بَل) في آية **سورة الشعراء** دُون آية **سورة الأنبياء** . وسِر ذُلك راجع إلى اختِلاف السُؤالين ، فَفِي حَلقة **سُورة الشُعراء** كَانَ السُؤال (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾) وَالجَواب عَنْ هذا السُؤال إمَّا أَنْ يَكُون بِالإثبات أو بِالنفي فَلَو أجَابوا عَنْهُ بِالنَّفي كَمَا هُوَ الحق ، لاعتَرفوا بأَنَّهم يَعبدُون آلِهة لَا تَسمَع وَلَا تَنفع وَلَا تَضر ، وبِذلك تُلزمهم الحُجة ببطلان هَذه العِبَادة ، وَلَوْ أجَابُوا عَنْه بِالإثبَات لَكَانَت إجَابتهم مُخَالفة لِلْحَقيقة المشَاهدة المحسُوسَة ، فَيظهر كَذبهم وَمَنْ ثَمَ لم يَجدُوا مَا يُنْقِذُهم مِنَ الإجَابة عَن هَذا السُؤال الذِي سَيُورطُهم ويُوقِعَهم في الحَرج إلاَّ أَنْ يُضْرِبُوا عَن الإجَابة عَنه إلى مَا يَرونَهُ عُذْراً وعِلَّة لَهمْ في عِبادَتِها ، وهُوَ تَقليد الآباء ، فَجاءت الإجَابة مُصَدَّرةً بـ (بَل) لتُفيد إضْرابهم عَنْ السَابق

إلى كَلَام جَدِيد ، وكَأنَّهم قَالُوا بَلْ وَجَدنَا آبَاءنا كَذلك يَفعَلون . وبِذَلك كَانت (بَل) هُنَا لازِمة الجَواب . ولا يُمكنُ أنْ يَتَأَتَى بِدُونها .

أمَّا في حَلقة **سُورة الأنبياء** فَقد كَانَ السُؤال (مَآ هَـٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَـٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾) وهَذا سُؤال عَلَى سَبِيل التوبيخ وَالتَّهَكُم ، وَكَانَّه يَقُول لَهُم : لم تَعبدونَها وَتَعْكِفُون عَليهَا وَأنتم تَعْلَمُون أَنَّها تَمَاثِيل صَنَعتُمُوها بِأيديكم وَلَا حَياة فيهَا وَلَا ضر . فَقَالوا مُبينينَ العِلَّةَ والسَبب في عِبادتها (قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَـٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾) ، فَلا مَحل للإضرَاب هُنَا ، والجَوابُ لَا يقتضي وجودَ (بل) لأنَّه إضْراب عنْ كَلام سَابق .

والثاني : في آية **سورة الشعراء** قِيل (كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾) وفي آية **سورة الأنبياء** قِيل(لَهَا عَـٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾) .

والذي يَظهرُ لنَا في سِرِ ذَلك هوَ **تَلوين الأُسْلُوب** ، **ومُجَانبة التَكرار مِن غيرِ فَائدة** .

- ففي حَلقة **سورة الشعراء** تَقَدم ذِكر العِبَادة والعُكُوف ، إذْ كَان السُؤال الأول (مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾) وكَانت الإجَابة (نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ ﴿٧١﴾) ومنْ ثَمَّ عَبَّر في الجواب الثَاني بالفعل نَظرا لِتَقدم العِبادة والعُكُوف ، مَعَ الإكتفَاء بِدِلالة الكَاف التَشبيهية واسم الإشَارة عَلى تَعيين الفِعل المقصُود وهُوَ (نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ ﴿٧١﴾).

- أمَّا في حَلقة **سورة الأنبياء** فلم يَتقدم سِوى ذِكر العُكوف في السُؤال (مَآ هَـٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَـٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾) ولم تُذكَر العِبادة ، ومنْ ثَمَّ ذُكِرَت في جَوابِهِم (قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَـٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾) لإخْتِصَاصها بِالدِلالة عَلى المقْصُود ، مَعَ عَدَم ذِكْرِهَا ، والتَغاير مَوجُود في الأسْلُوب مَعَ التَعبير بها .

- إبطال عبادتهم :

ولما تَعلَّل القَوم بِتقليد آبائِهم في عِبَادة الأصنَام ردَّ سيدُنا إبراهيم عليهم عِلَّتهم وقَدْ جَاء رَدُّه مُتَنوعا :

- ففي حلقة **سورة الشعراء** (قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾).

- وفي حلقة **سورة الأنبياء** (قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾).

وهَذَا راجِعٌ إلى أنَّ حلقة **سورة الشعراء** تُمثل مَرحَلة البدَاية في الدَعوة ، ففيها تخفيف مِنْ حِدّة الإنْكَار وَالتَوبيخ ، وَبُعْد عَنِ الذَمِ المبَاشر ، حَتَى لا يَصُدُهم عَنه ويُؤلبَهم عَليه مِنْ أَول الأَمر ، فَنَاسبَ هَذا أَنْ يُشَوقَهم إلى حُكمه عَلَى أَصْنَامهم عَن طَرِيقِ الإسْتفهَام الطَويل ، وَبَعدَ التَشوِيق إلى الحُكم أَخْبَرَهم بَأنهم عَدو لهُ ، يقول الشيخ الطاهر بن عاشور : والأصنام لا إدراك لها فلا توصف بالعداوة ولذلك فقوله (فإنّهم عدو لي) من قبيل التشبيه البليغ ، أي هم كالعدو لي في أنّي أبغضهم وأضرّهم وبهذا الإعتبار جمع بين قوله (لكم عدو) وقوله (فاتخذوه عدوا)[1] ، وَلَمْ يَذمَّ القَومَ بِنَعْتٍ مَا مِنْ النُعُوتِ ، وَلَكن تَخلصَ منْ ذَلك إلى ذكرِ ربِّهِ ربِّ العَالمين ، وَأَخَذَ في الثَنَاء عليه ليعرفَهُم بِبَعضِ فَضَائله .

- أَمَّا حَلقة **سورة الأنبياء** فَظَاهر أَنَّها كَانت في مَرحلة مُتَأخرة مِنَ الدَعوة وَذَلك بَعدَ أَنْ لَاقَى من إعراض وإيذاء وإصرار عَلى العِنَاد والكُفر ، ومِنْ ثَمَ إشْتَدَ عَليهم فِيهَا بِالتَوبيخِ وَذَمَهُم ذَمًا مُبَاشِرا هُم وَآبَاءهم بالخَبرِ المؤكَد ، بِعِدَة تَأكِيدَات فَقَال (قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾). وَقَد هَزَهُم هذَا الذم المباشر هَزاً عَنِيفاً وَحَرك مَشَاعِرَهم ، ودَعَاهم لِلسُؤَال عَنْ حَقيقة مَا جَاءَهُم بِهِ (قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّـٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾) . فَأضْرَبَ سيدنا إبراهيم عليه السلام عَن كَلامِهم مُبْطِلا كَونَه مِنَ اللَّاعِبين ، بِبَيَانِ الرَّبِ الحَقيقي مَعَ الدَليل عَلَى رُبُوبِيَته ، وَهُوَ خَلق السَمَوات وَالأرْضَ (قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾) وأَتْبَع ذَلك بِتَهديد أَصْنَامِهم ، وَالحِلفِ عَلى الكَيدِ لهَا والإنْتِقَام مِنْهَا (وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾).

---

1 التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر 1984، ج 19 ، ص 140 .

– تكسير الأصنام[1] :

وَتَكسير سَيدنا إبراهيم عليه السلام للأصنام مَشهدٌ وَاحدٌ كَمَا أشَرنَا الى ذَلِكَ آنِفا ، وَهُوَ مَشهَدٌ مُتَسعُ المسَاحَة ، وَقَدْ جَاءَ في حَلقتي **سورة الصافات** و**سورة الأنبياء** مَحكيا بِعبارات مُتنوعة ، تُغطِّيه مِنْ جَميعِ جَوانبه ، بِالإجَابة عَنْ الأسئلة الآتية :

- مَتى عَزمَ عَلى تَكسير الأصنَام ؟
- ومَا الوقت الذِي حَدَّده لِذلك ؟
- ومَا الحيْلة التي لَجَأ إليها لتحقيق مُراده ؟
- وكَيفَ ذَهَبَ إلى الأصنام وَكَسرها ؟
- مَا مُواصفاتُ التكسير وحُدُودِه ؟
- ومَا مَوقف القوم منْ ذلك ؟
- وكيفَ وَاجهُوا إبراهيم عليه السلام وحَقَّقُوا مَعه ؟
- ومَا جَوابه عَليهم ؟
- ومَا مَوقف القومِ بَعد جوابه ؟
- ومَا الرَّد النِهَائي من سيدنا إبراهيم عليه السلام ؟

وهذه الأسئلة العَشرة لمْ تجبْ عَنها حَلقة واحِدة ، ولَا كُررَت الإجَابَة عَنهَا في الحَلقتين ، بَلْ إنَّ كلَّ حَلقة منهمَا أَجَابت عنْ عَدد منهَا **يجعلُ المَشهَد فِيهَا كَامِلَ الإفَادة دَالاً عَلَى المَقْصُود**

فَعنْ السؤال **الأول والثَاني** تُجيبُ حَلقة **سورة الأنبياء** ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ فقدْ عَزم عَلى كَسر الأصنَام بَعدَ المناقشة الحَامية مَعَهم ، وعِندها أَقْسَمَ قَسَما مُؤكدا بِأن يَكِيدَ لأَصنَامِهم ، وَحَدَدَ وَقْتَ ذَلك بِذَهَابِهم مُدبرين بَعيدا عَنها ، كَي لَا يَردَهُ أَحَدٌ عَنْ تنفيذ مَا عَزَمَ عَليه .

---

1 **مدرسة الأنبياء عبر وأضواء** ، محمد بسام رشدي الزين ، دار الفكر دمشق ، الطبعة الأولى 2000 م ، ص 79 .

وعنْ السؤال **الثالث** تُجيبُ حَلقة **سورة الصافات** (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْاْ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾) لقدْ جَاءَه القَوم لِيخرَجُ مَعَهُم إلى عِيدهِم فَجَال بِبَصَرِه في السَمَاء مُفكرا فِيمَا يَقُول ، وَسُرعَان مَا اعْتَذَر لهم بِالسَقَمِ ، فَأسْرَعُوا إلى عِيدهِم مُدبرين عَنْهُ . تَاركين أَصنامهم منْ غيرِ حِراسة بَعدَ أن تركُوا أمَامهم أطايب الطَعَام لِتُبَاركه .

وعن السؤال **الرابع** تجيب حَلقة **سورة الصافات** (فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبَۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾) لقَد تَسَلل إلى أَلهتِهم في خِفْية كَي لَا يَشْعُر بِهِ أَحَدٌ ، فَوجَدَ الأَطعِمَة وَقَدْ صُفَّت أَمَامَهُم ، فَوَبَّخَهم وَسَخِر منهُم لِعَدَم قُدرتِهم عَلَى الأَكْلِ والنُطقِ ، ثُم إنْهال عَليهم ضَربا قَويا للقَضاء عَليهم .

وعن السؤال **الخامس** تجيب حلقة **سورة الأنبياء** (فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾) لَقدْ حَولهم منْ شدَّة الضَرب إلى قِطع صَغيرة ، وَترَكَ صَنَماً كَبيرا من غَير تَكسير ، قَاصِدا تَوبيخَهم عِندمَا يَرجعون إليه لسُؤاله عَمَّا حَدث .

وعن السؤال **السادس** تجيب حلقة **سورة الأنبياء** (قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ قَالُواْ ﴿٥٩﴾ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾) .

وعن السؤال **السابع** تجيبُ حلقة **سورة الصافات** في إيجاز (فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾)ولم تُفصل سُؤالهم لَه وقد فَصَّلتهُ حَلقة **سورة الأنبياء** (قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾) .

وعن السؤال **الثامن** تُجيب حَلقة **سُورة الأنبياء** (قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾).

وعنِ السؤال **التاسع** تُجيبُ حَلَقة **سُورة الأنبياء** (فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾)
وعن السؤال **العاشر** تُجيب حلقة **سُورة الصافات** (قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾) كَمَا تُجيبُ **حلقة سورة الأنبياء** (قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾) واللَّهجَة فيها تضجر منهم ومن آلهتهم ، وَتَوبيخ لَهم بِعَدم التَعقُّل ، وفي إجَابة كُل مِنَ الحَلقتين إلزَام بالحجَّة على فَساد عِبادتهم .

***

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ويمكن تحديد مواطن الإجابات عن الأسئلة السابقة في الجدول الآتي :

السؤال وجوابه	سورة الأنبياء	سورة الصافات
السؤال الأول وجوابه	+	
السؤال الثاني وجوابه	+	
السؤال الثالث وجوابه		+
السؤال الرابع وجوابه		+
السؤال الخامس وجوابه	+	
السؤال السادس وجوابه	+	
السؤال السابع وجوابه	+ بتفصيل	+ بإيجاز
السؤال الثامن وجوابه	+	
السؤال التاسع وجوابه	+	
السؤال العاشر وجوابه	+ تضجر	+ إنكار

بتفصيل : ذكرت السورة سؤالهم مفصلا . بإيجاز : ذكرت السورة إقبالهم إليه .

تضجر : جوابه بأسلوب التوبيخ (أف لكم) الإنكار : إلزامهم الحجّة على فساد عبادتهم .

وَفي هَذَا العَرض رَأينا كَيفَ تَبَادَلت الحلَقَتَان تَفصيل المشْهَد بتفنن وَإتقان ، **وَبهَذَا انْتَفَى التَكرار في المَشهد وتَفْصيل أَحْدَاثه** ، حَيثُ اختَصت كُلَ حَلقة بتَفصيل جَانبٍ منْ جَوانِبه . وَمِنْ جَمع مَا في الحلقتين مَعا يتم عَرض المشهَد عَرضا مُفصَلا حَاويا جميعَ جزئياته ، والاكتفاء بما في حَلقة واحِدة منهما يتم عَرض المشهد عَرضا مُوجزا مؤديا للمقصود .

ففي جَمع مَا في الحَلقتين مَعا تَفصيل وَتَوضِيح ، وفي الاقتصَار عَلى مَا في واحِدة منهُمَا إيجاز واختصار : والفَائدة مُحَقَقَة بِكَاملها في كِلا الوَجهين ، وهَذا منْ عَجيب نَظمِ القُرآن ، وبهِ تَنتفي شُبهة التَكرار التي يَرجُفُ بهَا بعضُ قِصار النَظر .

فهذه التكرارات المتكاملة والصيغ المكررة تعبر عن إعجاز عميق في التكرار وما يتوصل به من تأكيد واستقرار ، فعلى صعيد التكامل يقف القارئ على بداية الموقف ونهايته وتسلسل الأحداث حيث تكتمل الصورة في ذهن القارئ لهذا الموقف ولهذه الشخصية[1] .

وقدْ اختصت كُل حَلقة مِن الحَلقتين بِعَرضِ الأحْداث التِي تُناسِبُها والتي يَتكون من عرضهَا مَشهد متكاملٌ ، وبأسلوب يتناسبُ معَ جَو الحلقة .

- فحلقة **سورة الصافات** مبنية على **الحِوار من جَانبٍ واحدٍ** هو سيدنا إبراهيم عليه السلام بحيث طويت فيهَا إجِابَات القَوم على أسئلته ، وَمقولاتهم له ، فَبَدَت وَكَأَنَّها تَساؤلات نَفسية ، يُلقِيها سيدنا إبراهيم عليه السلام عَلى نَفسه مُتَفَكِرا فيهَا ، غَير مُنْتَظرٍ إجَابة أحدَ عَنْهَا . لِذَا نَجدُ تَفصِيلا في عَرض الأحْداث التي من جَانبه ، وَيغلبُ عَليها طَابع التَأمل وَالتَفكر ،كَالتَساؤلات المتتابعة في توبيخِهم عَلى عِبَادة الأَصنَام (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾). والنَظر والتَفكِر في النُجُوم (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾) والذَهَاب إلَى آلهتهم ، ومَسَاءلتها تَوبيخا لهَا وَهِي لَا تُجيب (فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾).

- ولم تُفصِّل حَلقة **سورة الأنبياء** هذِه الجَوانب ، لقيام الحلقة على **الحوارِ مِنَ الجَانبين** : سؤال من إبراهيم عليه السلام وجَواب من القَوم ، أو سُؤال من القوم وجَواب من إبراهيم عليه السلام .

---

1 **الشخصية في القصص القرآني دراسة نصّية نقدية تحليلية** ، خالد سليمان عيد الدويلات ، جامعة اليرموك 1994 م ، ص 34 .

ولذَا نَجدُها فَصلت الأحدَاث التي يلزمها حوار من جَانبين ، كالسؤال عن الفَاعل ، والإشارَة إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام بالاتهام ، والأمر بإحضاره عَلى أعين النَّاس ، والتَحْقيق مَعه في الحَادث وَرَجُوعهم إلى أَنفسِهم لِلَومِهَا بَعد تبينِ الحَق ، ثم مَا عَرض لهم منْ نَكْسَة عن الحق قَلَبَهُم إلى طَريق البَاطل .وهَذهِ الأحْداث لم تُفَصِلْهَا حلقة **سورة الصافات** لاهتِمام الحلقة بحكَاية مَا صَدر عن سيدنا إبراهيم عليه السلام دُون مَا صَدر عنِ القوم .

وتتشابه نهاية هذا المشهد في الحلقتين من حَيثُ بنائه في كل منهمَا على الاستفهَام التَوبيخي المسَلَط على فعل العِبادة ، معَ بَيَان مَعبوداتهم الفَاسدة بِوَصف يبْطل عِبَادتها ، وَيُلزمهم الحُجَّة ويلقمهم الحجر.

- ففي **سورة الصافات** : (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾)

- وفى **سورة الأنبياء** : (قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾)

والتنوع في النهايتين يبدو من وجوه :

الأول : قِيل في **سورة الصافات** (أتعبدون) من غَير (فاء) ، وَقيل في الأنبياء (أفتعبدون) بالفَاء.

والسر في ذلك أَنَّ الإستفهَام في **سورة الأنبياء** مَبنِي عَلَى قَول سَابق لهم ، وَمُفَرَع عَليه ، وهُوَ قَولهم (لقد عَلمت مَا هَؤلاء يَنطقُون) فَجَاءَ قوله (أفتعبُدون) عقيبه مُباشَرة ، ومَبنيا عَليه وَمِنْ ثمَ صُدِّر بـ (الفاء) ، وَكَأَنَّه قال : إِذَا كانَ هَؤلاء يَنطقون كَما أَقررتم فَلِمَاذا تَعبدون مِنْ دُون الله وهُم لا يُقدمُون لَكم نَفْعا ولا ضرا ؟ أمَّا الإسْتفهَام فى **سورة الصافات** فَليسَ مُفرَعا عَلى مجيئهم إليه وَلَا كَانَ عَقيبه مُباشرة ، بل بينهما أحْداث مَطوية ، وَهُوَ التَحقِيق مَعَهُ ، وَمَا تَبِعَه منْ رُجوعهم إلى أنْفُسهم ، ثُم نكسهم على رؤوسهم ، حَسبمَا فُصِّل في **سورة الأنبياء** .

والثاني في **سورة الصافات** قيل (مَا تنحتُون) ، وفى **سورة الأنبياء** قيل (لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾) ولعلَّ السر في ذَلك أنَّ حلقة **سورة الصافات** لم يتقدم فيهَا ذكر لبيَان حَقيقة هذه المعبودات ، ولم يعترفوا فيهَا بأنَّها جَمادات لا تَنطق ، فَنَاسَبَ ذَلك أن يَكشف عَنْ حَقيقتها ويُبِين أَصْلَها.

أَمَّا حَلقة **سورة الأنبياء** فتقدمت فيهَا الإشَارة إِلى أَنَّها تَمَاثيل صَنَعُوهَا بِأَيديهم . وَأَقَرُوا هُم بِأَنَّها جَمادات لَا تَنطق ، فَنَاسَبَ ذَلك وَصفَهَا بِوَصْفٍ لمْ يَتقدم ذِكْرُه هُو عَدَم قُدرتِها عَلى نَفعهم أو ضُرهم .

والثالث : قيل في **سورة الصافات** (وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾) ولم يَرد نَحو هَذا في **سورة الأنبياء** ، والسر في ذلك أن الجُملة الحَالية من تكملة الدَليل ومن مُوجبات التَوبيخ ، لأنَّ الله الذي خَلقكم وخَلق مَا ينحتون ومَا يعملون على العُموم هو الأولى بالعِبادة . ولم يتقدم في هذه الحلقة بيان لقدرة الله تعالى يعرفون من خِلاله الإله الحَق .بينمَا في حلقة **سورة الأنبياء** وَرَدَ في الآية نَفسَها قَوله (من دُون الله) ، كَمَا تَقَدَم في الحَلَقَة مَا يعرفهم بِالإله الحَق من خِلال بَيَان قُدرته على خَلق السموات والأَرض (قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ .. ﴿٥٦﴾) فَنَاسب ذَلك عَدم تَكرار مَا يَدل عَلى قدرة الله تعالى نَظرا لتقدمه .

وخَتَم المشهَد في حَلَقة **سورة الأنبياء** بالتَضَجر مِنهم وَمِنْ آلهتهم ، وَتَوبيخهم بِعَدَم التَعقل للحَقَائق ، وَهَذِهِ اللَّهجة الشَديدَة مُنَاسبة لجو الحَلَقة ، حَيثُ ظلَّ يُجَادلهم ويُحَاورهم طَويلا بِدُون فَائدة ،كَمَا أَنهم عَاينوا الحق واعترفوا به ثُم انقلبوا عَنه إلى البَاطل ، وهَذا مما يُثير غَضَبَ الحَليم ، ويستوجِب شِدَّة التعنيف.

– إلقاؤه في النار ونجاته منها[1] :

ومَشهَدُ إِلقَاء سيدنا إبراهيم عليه السلام في النَّار ونجاته مِنْهَا مَشْهَد وَاحِد في القصَّة ، وعُرِضَ في ثلاث حَلقات بعبارات متنوعة :

الحلقة الأولى / ففي **سُورة الصافات** : (قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٩٨﴾) .

---

1 **مدرسة الأنبياء عبر وأضواء** ، محمد بسام رشدي الزين ، دار الفكر دمشق ، ط الأولى 2000 م ، ص 81. وأيضا كتاب **فبهداهم اقتده** ، عثمان بن محمد الخميس ، إيلاف الدولية الكويت ، ط الأولى 2010 م ، ص 131 .

الحلقة الثانية / وفى **سورة الأنبياء** : (أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾) .

الحلقة الثالثة / وفى **سُورة العنكبوت**: (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾).

وبالنظر في الآيات السابقة نرى أن كل حلقة فيها زيادة ليست في الأخرى:

فحلقة **سُورة الصافات** تُبين أَنَّهم بنوا بنيانا وَأوقدوا فيه النَّار وألقُوه فيها.

وحلقة **سُورة الأنبياء** تُبين كَيف نَجَّاه الله منَ النَّار ، وَذلكَ بِأَنْ أَمَرَهَا أنْ تَكُونَ بَردًا وَسَلامًا عَلى سيدنا إبراهيم عليه السلام .

وحلقة **سُورة العنكبوت** تبين أن القَوم تَشَاورُوا في كَيفية الإنْتِقَام منْهُ ، أَبِقَتْلِه أمْ بِتَحْريقه ؟ وانتهى الأمرُ إلى إلْقَائه في النَّار.

وهذه الزيادة التي اختصت بها كل حلقة لا تؤثر في الإفادَة ، ولَا تُؤدى إلى الإخْلَال في واحِدة منها : فَكُلُ مَشْهَد في حَلقَتِه يُؤدِى المعْنَى المقْصُود ، وهُوَ إلقاؤُه في النَّار ونَجَاتِه مِنْهَا بِقدرة الله تَعالى ، ومجموع مَا في الحَلقَات فيه تَفصيل لِلْمَشهد بِجزئياته.

ومنْ مَجْمُوع مَا فى الحَلقَات الثَلاث يَكُونُ المَشهَدُ قَدْ تَمَ عَلى النَحو التالي:

تَشاور القَوم فيمَا يفعَلُونه بإبرَاهيم عليه السلام أيقتُلونَه أمْ يحرقونه ؟ واستقرَ الأمْرُ عَلى حَرقه ، فَقالوا حَرِّقُوه وانصرُوا آلهتكم ، وبَنَوا بُنْيَانًا وأوقَدُوا فِيه النَّار حَتَّى صَارت جَحِيمًا ، وألقَوه فِيهَا فَقَال الله تَعالى لِلنَّار كُوني بَردا وَسَلاما عَلى سَيدنا إبراهيم عليه السلام ، فَأَنْجَاهُ مِنْهَا ورَدَّ كَيدَهُم إلى نُحُورهِم فَكَانُوا خَاسرين.

وقَدْ أدَّى التَنوع في النَّظم وَوَجُود زِيَادات في كُلِ حَلقَة عَنِ الأخْرَى مَعَ وَفَاء كُلٍ منهَا بالمقصُود إلى **انتفَاء التَكْرَار** في عَرض المشْهَد ، وإلى أنْ يَكْتَسِب القَارئ حَقائق جَديدة عندمَا ينتقل منْ حَلقة إلى حَلقة أخرى ، فَلَا يَحسُّ بِأَنَّه يَقرأ مَا قَد سَبقت قِراءته ، ولا يَشعرُ بِأَنَّه يُرتل نَظما سَبق لَهُ تَرتيله.

وَبين خَاتمة المشهد في **سُورة الصافات** وفى **سُورة الأنبياء** تشابه وتنوع :

ففي **سُورة الصافات** (فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٩٨) .

وفى **سُورة الأنبياء** (وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠) .

والتنوع يظهر من وجْهَين :

الأول : فَجئ بالفَاء في **سُورة الصافات** ومجئ الواو في **سُورة الأنبياء** . وسِرُ ذلك فيمَا ذكره العلماء : أنَّ إرادة الكَيد في **سورة الصافات** بِمَثَابَة تَنفيذِ الأمرِ بِإلقائِهِ في الجَحيم ، فَجِيء بالفَاء لتَشعرَ بأنَّ إلقاءَه في النَّار كَانَ بِمجرد صُدُور الأمْرِ بِذَلِكَ ، وكَأنَّه قِيل : فَنَفَذُوا الأَمَرَ بِإلقَائِهِ في الجَحِيم فَجَعلناهم الأَسْفَلين .كَمَا في آية سُورة الصَافَات هي التي بَينت نَجَاة سيدنَا إبراهيم عليه السَّلام ، فَلا تُفْهَم النَّجاة بِدُونِها ، فَعَقبت عَلَى مَا قَبلَها بالفَاء مُسَارِعَة إلى بَيَان نَجَاتِهِ ، وإشَارة إلى أَنَّها كَانَت عَقِيْبَ إِلْقَائه فِي النَّارِ ، فَلمْ يَكن لِلنَّار تَأثِير فِيه.

وفي **سورة الأنبياء** فَنجَاته منَ النَّار مُصَرَّحٌ بِهَا في قَوله تعالى (قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩) وجاء قوله (وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠) بِمَثَابة تَعْقِيب عَلى مَا حَدَثَ ، وتَلْخِيص لِمَوطِن العِظة والعبرة فيه ، وَهَذَا لا يَحتَاج إلى بَيَان تَرَتُبِه عَلى إلقائه في النَّار ، ومِنْ ثَم جِيئ فِيه بِالوَاو.

والثاني : جَاء في **سُورة الصافات** (الأسفلين) وجَاء في **سُورة الأنبياء** (الأخسرين) وقدْ بين الإسكافي سِرَّ ذَلك : بِأنَّ الله تَعَالى أخْبَر في **سورة الأنبياء** عن سَيدنا إبراهيم عليه السلام أَنَّهُ قال (وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم... ٥٧) ثمَ أخبرَ عن الكُفارِ لما القَوه في النَّار (وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠) والكيدُ سَعيٌ في مَضرة لتوردَ في غَفلة ، فَذكر مُكَايدة بينهُم وبينَ سيدنا إبراهيم عليه السلام ، فَكَادَهُم ولم يَكِيدُوه ، فَخسرت تِجَارتُهم ، وعَادَتْ عليهِم مكَايَدَتهم ، لِأنَّه كَسَّرَ أصْنَامَهم ، ولم يَبْلُغُوا منْ إحْرَاقه مُرادَهُم ، فَذَكَر الأخسرين لأَنهم خَسروا فيمَا عَامَلهم بِه وعَامَلُوه من المُكَايدة التي أُضِيفَت إليهمَا .

وأمَّا التي في **سورة الصافات** ، فإنَّ الله تَعَالى أخْبرَ عنِ الكُفار فيها بما اقتَضَى من الأسفلين ، وهُوَ أنَّه قال (قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴿٩٧﴾) فَبَنَوا لَه بِنَاء عَاليًا ، وَرَفَعُوه فَوقه ليرمُوا بِهِ من هُناك إلى النَّار التي أجَّجُوهَا ، فَلمَا عَلَوا ذلك البِنَاء وحَطُّوه مِنه إلى أَسْفل ، عَادُوا هُم الأسفَلين ، لِأَنَّهم أهْلِكُوا في الدُنيَا ، وسَفَلَ أَمْرُهم في الأخْرَى ، والله تَعالى نَجَى نَبيه وأعْلاه عَليهم ، فَانقَلَبَ عَلى أَمرهم في صُعودِ البِنَاء وسَافل أمرِ سيدنا إبراهيم عليه السلام فَلَمَا حُطَّ إلى النَّارِ صَارَ ذَلك سَافلًا ، وأَمرُ النَبي عليه السلام عَاليًا ، فَلِذَلك اخْتَصَّت هَذه الآية بِقَوله (فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٩٨﴾)[1] .

وَيَرى الغرناطي : أن الخُسرَان وَالسَفالَة غَاية حَالِ الكَافرِ ، ومِنْ كَانَ منَ الأسفلين فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانا مُبينًا ، فَلا تَضَاد بَينَ الصِفَتيْن ، سِوَى أنَّ السُفُول لَاحِقٌ في ذَاتِ المُسفل . والخُسْرَان حَقيقة في خارج عنه ، فالسُفُول أبلغُ ، فَقَدَّمَ مَا هُو لاحق خَارجي ، وأخَّرَ مَا لا يَتَعدى ذَات المتصفِ تَكملة وتتمَّة ، إذْ هُوَ أبلغُ عَلى مَا يَجبُ وعَلى مَا قَدَّمنَا من رَعي الترتيبِ ، والتّسَفُّل ضد التّرقِّي ، فورَدَ كلٌ على ما يجب وَيُنَاسبُ[2] .

ويفهم منْ كَلامه أنَّ **سورة الأنبياء** متقدمة على **سُورة الصافات** ، وهذَا صَحيح إنْ كَانَ قَصده في ترتيب المصحف ، أَمَّا إنْ كَانَ القَصدُ في التَرتيب النُزُول **فسُورة الصافات** مُتَقدِمَة على **سُورة الأنبياء** ، وبِذَلك فَلَا وجه لما ذَكَرَه . وتَعليل الإسكَافي أَظْهَرُ وَأَدَقُ . وَيُضَاف إليهِ أنَّ حَلقة **سُورة الأنبياء** قَائمة على الحِوار المستَمر بين الطَرفين ، وَكُلُ طَرَف يُرِيد أنْ يَنتصِرَ ويَفُوزَ بمبتغَاه ، وقَدْ فَازَ سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ولم يحصل الكَافرون منْ جِدَالهم عَلى بُغيتهم ، فَخَسِروا في مُقَابَلة فوزَ سيدنا إبراهيم عليه السلام ، فَنَاسَبَ هَذَا وَصْفُهم بِالأخْسَرين .

ويختلفُ خِتَام المشهَد في حَلقَة **سُورة العنكبوت** عَنْ خِتامِه في حَلقَتي **سُورة الصافات** و**سُورة الأنبياء** ، حَيْثُ خُتَمَ بقوله تعالى (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٤﴾) وهَذَا خِتَام

---

1 **درة التنزيل وغرة التأويل** ، لأبي عبد الله محمد الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت 420 ه) ، تح الدكتور محمد مصطفى آيدن 2001 م ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، سلسلة الرسائل الموصى بطبعها ، ص 905- 906 .

2 **ملاك التأويل** ، أحمد بن إبراهيم الأندلسي الغرناطي (ت 708 ه) ، تح الدكتور محمود كامل أحمد ، دار النهضة العربية بيروت ، ص701 .

يَتَنَاسَبُ معَ الجَو العَام للحَلقة ، حَيثُ سَبَقَ فِيها إظْهَار لِقدرَة الله تَعالى وَحَثٌ عَلى السَيْر في الأَرضِ لِلنَّظَر في كَيفية بَدْءِ الله تَعالى الخَلقَ وإعَادَتِه ، وَإخْبارٌ عنْ سُوءِ مَصَير الكَافرين بِآيَات الله تَعالى ولِقَائِه ، ونَجَاة سيدنا إبراهيم عليه السلام منَ النَّار بَعدَ أنْ لَقِيَ فِيهَا آيةً كُبرى منْ آياتِ الله تَعالى الدَالة عَلى قُدرَته ، لَا تَختلف عَنْ آياته الكَونية التي دُعُوا إلى النَّظر فيها والاعتبَار بها.

- **قرار الاعتزال** :

وبَعد نجاة سيدنا إبراهيم عليه السلام منَ النَّار تَيقن أنَّهُ لنْ يَهنأ بِعبادة رَبِّه بَين هَؤلاء القَوم ، وَأَنَّ الدَعوة بينهم لا مُستقبلَ لها ، حَيثُ أَصَرُّوا عَلى العِنَاد والكُفر ، فَقَرَرَ اعتزالهم بالهِجرة إلى مَكَان آمن يَستطيعُ فيه عِبادة ربِّه وتبليغ دَعْوته . وقَد وَرَدَ قَرار الاعتزَال صَريحاً في ثَلاث سُور بِعبَارات مُتَنوعة .

- **فَفِي سُورة مريم** قيل(وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴿٤٨﴾) .
- **وفي سُورة الصافات** (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٩٩﴾) .
- وفي **سُورة العنكبوت** قيل (وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٦﴾)

فَعَبَّر في **سُورة مريم** بالإعْتِزال ، وهُوَ مُناسِب لِمَا يَسُودُ الحَلقَة مِنْ تَلَطُّف سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وتَرَفُّقِه في دَعْوة أَبِيه ، فَهُوَ يَنْطَوي عَلى المفَارقة بالمعْرُوف ، فَمَادته عَزَلَ[1] الدَّالة عَلَى التَنحِية والإمَالة ، والعزلة سُلوك مَحمُود عِنْدَ الزُّهَاد ، وَهَي لَا تَقتَضِي الهِجْرة ، وأَخَف مِنْهَا عَلى النَّفس , ومنْ ثَمَ وَاجَهَ سيدنا إبراهيم عليه السلام أَبَاهُ بِهَا رَأفَة به وَشَفَقة عَليه , في الوَقْتِ الذِي أَمَرَهُ فيه الأَب بِالهجْرة قَائلًا (واهجرني مَليا) .

وعبَّر في **سُورة الصافات** بِالذَهَابِ ، وهُوَ أَخَّصُ في الدِلالة على مَفَارقَتِهم والبُعْد عَنْهم مِنَ العُزلة إلاَّ أنَّه أَخَف منَ المهَاجَرة ، وهُوَ مُلائِمٌ لِما قَبله مِنْ أخبَار بِأنَّ قَومَه أَرادُوا بِهِ كَيدا فَجَعَلهُم

---

1 **المنجد في اللغة والأعلام** : عَزَلَ ، عَزْلًا ، عزلَهُ عن كذا : نحّاه عنه ، إعْتَزَلَ الشيء وعنهُ : تنحى عنه ، والعُزلَةُ : الإعتزالُ ، دار المشرق بيروت ، ط التاسعة والعشرون 1987 م ، ص 503-504 .

الله الأسْفَلين , فإنَّ الله تَعَالى الذِي نَصَره عَليهِم وَأَبْطَل كَيْدَهم وَاجِبٌ أَنْ يَذْهَبَ إليه ، وَيَلجَأ إلى كَنَفِه في بَلدٍ آمن يَتَمَكَّنُ فِيهِ منْ عِبَادَته والدَعوة إليه.

وَعَبَّر في **سُورة العَنكبوت** بِالمهَاجرة[1] ، وَهَذَا أَشَدُ في الدِلَالة عَلَى مُفَارَقَتِهم وتركهم وهَذِه الشِّدَة مُلائمة لما قَبْلهَا من تَشدُده في ذَمهم وبَيان مَصيرهم المؤلم يَومَ القيامة (**وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾**) . ولم تَذكر الهِجْرة صَراحَة في حَلقة **سُورة الأنبيَاء** ، وَإنَّما تُفْهَم مِنْ قَوله تعالى (**وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾**) حَيثُ يُفيدُ أَنَّ الله نَجَاه بالهِجرة إلى أَرض مُبَاركة هُوَ وأبن أَخِيه لُوط عليه السلام ، نِعمة من نِعم التي أغدقَها الله عليه.

ولَعَلَّ السِر في ذَلك أَنَّ التَصريح بالمهَاجرة كَان يقتَضى وُرُوده عَلى لِسَان سيدنا إبراهيم عليه السلام كَمَا في الحلقَات التي ورَدَ فيهَا ذلك ، وسِياق حَلقة **سورة الأنبياء** لا يُلائمه حِكاية كَلام على لسَان سيدنا إبراهيم عليه السلام في هذا الموضع ، لأَن الآيتين السَابقتين عَلى قوله (وَنَجَّيْنَٰه) مستندتان إلى (نُون) العظمة (**قُلْنَا يَٰنَارُ ...**) (**... فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ**) وَفِيهمَا نِعْمَتان جَلِيلتَان عَلى سَيدنا إبراهيم عليه السلام ، فَتَوالت النِّعمُ مَعطوفة بالواو حَتَى آخِرِ الحَلقة فَقيل (وَنَجَّيْنَٰه) (**وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ ...**) (**وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً ...**) ولم يَقطع السِيَاق بحكَاية سيدنا إبراهيم عليه السلام بِالمهَاجَرة .

أَمَّا السيَاق في **سُورة مريم** و**سُورة العنكبوت** فَلَيْسَ فيهِ ذكر لِلنِّعم قَبْلَ حِكَاية قَرار الإعتزَال وَإنَّما ذَكرت النعم تَالية له .

---

1 إمتنّ الله على سيدنا إبراهيم عليه السلام بإخراجه من ديار الكفر إلى الأرض التي باركها الله ، وهي أرض الشام ، أنظر **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة** ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الأولى 2000 م ، ص 211 .

وَأَمَّا في **سُورة الصافات** فقد جَاءَت حِكاية قَرار الإعتزَال تَخلُصًا منْ قصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام معَ قومه إلى قصته مع ولده إسماعيل عليه السلام ، وفيهَا تفصيل لِلحِوار الذِي دَار بينهما في شَأن ذَبح سيدنا إسماعيل عليه السلام ، وبيَان لنعمَة الفِداء العَظيمة ، ومَا أعْقَبها منْ نِعم جَليلة وبِذلك تنتهي الحَلقة . فَليسَ في ذكر قَرار الإعتزَال قَطع للسِيَاق ، وَإنَّما مَهد به للانتِقَال مِنْ قِصَّة إلى قِصَّة .

***

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ختام الحلقات :

وتَشترك جميعُ الحلقَات مَاعَدا حَلقتي **سُورة الشعراء** و**سُورة البقرة** في خَتمِها بِتعداد النِّعم الجليلة التي أنْعَم الله بهَا عَليه ، بَعْدَ اعتزاله قَومه ، مُسنَدة إلى نُون العَظمة ، وَمَبدُوءة بِنعمة هِبة الأولاد ، وتَقديم هَذه النِّعمة عَلَى مَا سِواهَا لأنَّهَا هِي النِعمَة التي كَانَ يَتُوق إليهَا من زَمن بَعيد ، وَبعدَ هِجْرته أصبحَ في أَمَسِ الحَاجة إليهَا ، لِيَأنَسَ بالأَولاد وَالذُرية بَعد أنْ هَجَر أَهْلَه وَوَطَنَهُ في سَبيل الله تعالى .

وَقَدْ عَبرَ عنْ هذِه النِّعمَة – فِيْمَا عَدَا حَلقة **سورة الصَّافات** – بِفعْل الهبَة واقِعا عَلى سيدنا إسحَاق عليه السلام وسيدنا يعقوب عليه السلام .

ففي **سُورة مريم** (... وَهَبْنَا لَهُۥ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾) .

وفي **سُورة الأنبياء** (وَوَهَبْنَا لَهُۥ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾)

وفي **سُورة العنكبوت** (وَوَهَبْنَا لَهُۥ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ... ﴿٢٧﴾)

وفي **سُورة الأنعام** (وَوَهَبْنَا لَهُۥ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ... ۚ ﴿٨٤﴾)

والتعبيرُ بالهبة مُشعرٌ بأنَّ الله مَنَحَهُ هذه النِّعمة دُونَ مُقَابلَ مِنه , فَهي تَفضل عَليه من الله تعالى , وَمشير إلى أنَّ الله تَعَالى رَاضٍ عنهُ مُحبٌ لَه ، لأنَّ الوَاهبَ يَكُون عَادة رَاضياً عنِ المَوهُوبِ لَهُ وَحَانيًا عَليه . ونُونُ العَظمة تُشيرُ إلى اختِصَاص الله بِذَلك حَيثُ لَا يَقدِر عَلى هَذهِ الهبَةِ سِواه.

أَمَّا في **سُورة الصافات** فَعَبَّر عنْ ذلكَ بالتَبْشِير ، فَقِيل في إسماعيل (فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾) وَقيل في إسحاق (وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾)

ولعلَّ السرَّ في ذلك : أنَّ الإخبَار عنْ إسماعيل وردَ عَقيبَ دُعائه (رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾) فكَأنه بَذَل في ذَلك جُهْدا مَا ، وَدَعَا رَبَّه وانْتَظَرَ نَتيجةَ الدُعَاء فَنَاسَبَ ذلكَ لفظَ التَبشِيرَ .كَمَا أنَّ الإخبَار عَن سيدنا إسحاق عليه السلام جَاءَ عقيبَ الانتهَاء مِنْ أَزمة كَبيرة

كَانَتْ سَتَقْضِى عَليه وهي أَمْرُهُ بِذَبْحِ سَيدنا إسماعيل عليه السلام ، ونَجَاته مِنْ هذِه الأزمة يُنَاسبُه التَبشِير ، وكَأنَّه قَدْ قِيل لَه : نَجينَا لَكَ إسماعيلَ وَفَدَيناه ، وَبَشرنَاك بِأَخِيه إسْحَاقَ مَثوبَة لَكَ عَلى صَبرِكَ وطَاعَتِكَ .

***

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2/ التشابه والتنوع في الفصل الثاني من القصّة :

بَعدَ عَرضنَا للحَلَقات التِي تَحكي قِصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع الملائكة ، نَقف لِنَتَأَمَل نَظمها مُجتمعة ونَنظُر مَا فيه من تَشابه وَتَنوع مُحاولين الكَشف عَنِ الأَسرار البلاغية في ذَلك .

– البدايات :

تَبْدأ الحَلقات الأربع **بدايات مُشوقة** ، فِيهَا إثارة للانتبَاه ، وإيقَاظ للإسماع وتَهيئة للعُقول . وإن اختلفت درجة التشويق في كُل مِنها .

– فَحلقة **سورة هود** ضَمت بِدايتُها عُنصرين منْ عَنَاصر التَأكيد هُمَا (اللَّام) (وقد[1]) (**وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ** ﴿٦٩﴾) . وذَلكَ للإشعَار بأهمية الخَبر[2] ، وتَأكيد مَجيء الملائِكة إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وَتَحقيق قُدرة الله تَعالى عَلى إنزَال الملائِكة إلى رُسُله في الأَرض ، تثبيتًا لِقَلب النَّبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ورداً عَلى مَطالب المشركين في بِداية السورة (**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ** ﴿١٢﴾) .

واشتملت من الألفاظ المشوقة على لَفظ (البُشرى) الذي جَاء مُطلقًا زيادة في التَشويق ، وتَرغيبا في مُتَابعة الحَلقة لمعرفة مَضمون هذه البُشرَى[3] .

– وتزداد درجة التَشويق في بِداية حلقة **سورة الحجر** من خِلال أمر الرسُول صلى الله عليه وسلم بنشر هذا الخَبر ، وإيراد الملائكة بِوصف الضَيف (**وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ** ﴿٥١﴾) .

---

1 يقول الطاهر بن عاشور : عطف قصّة على قصّة وتأكيد الخبر بحرف (قد) للإهتمام به ، أنظر **التحرير والتنوير** ، الجزء 12 ، ص 115 .
يقول الفخر الرازي : قال النحويون دخلت كلمة (قد) ههنا لأنّ السامع لقصص الأنبياء عيهم السلام يتوقّع قصّة بعد قصّة ، و(قد) للتوقع ، ودخلت اللام في (لقد) لتأكيد الخبر ، أنظر **مفاتيح الغيب** ، للإمام فخر الدين الرازي (ت 604 هـ) ، دار الفكر بيروت ، ط الأولى 1981 م ، الجزء الثامن عشر ، ص 24 .

2 اختلف العلماء في المراد بالبشرى على وجهين **الأول** : أنّ المراد ما بشّره الله بعْدَ ذلك بقوله فبشرناها (فَبَشَّرْنَهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ) **والثاني** : أن المراد منه أنّه بَشّره بسلامة سيدنا لوط وبإهلاك قومه ، أنظر المرجع السابق ، ص 24 .

- وفي بداية حلقة **سورة الذاريات** تَعلُو نَبرة التَشويق وَتَشْتد مِنْ خِلال حَشْد عَدد من عَناصره (هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾) حيثُ بُدئ بِالاستِفهَام المشوق لما بَعدَه ، وعَبر بلفظ الحَديث ، وصَور بِصورة القَادر عَلى الإتيَان ، وجَعَل المِلائكة ضُيوفا ، وَوُصِفُوا بالمكْرَمين ، وَفي ذَلك إِثارَة لِلانتباه ، وَتَشويق إلى مَعرفة هَذا الحَديث العَجيب ، تَرغيبَا لِلسَّامع في متابعته خُصوصا بَعدَ أنْ عَرض عَليه مَرتين فيمَا نَزل منَ السور قَبلَ ذَلك .

وبداية هذه الحَلقة وإنْ كَانت تَتَشابه مَعَ بِداية الحَلقة الثَانية في لَفظي (ضيفِ إبراهيم) إِلَّا أَنَّهَا تختلف عَنها في بَاقي الألفَاظ ومنْ ثَمَ تختلف دِلالة البِدايتين ، **فَلا تَكرار بَينهُما** .

وَمِن جَوانبِ الاختِلاف بَينَهُمَا مَجئ بِدَاية الحَلقَة الثَالثة مسْتَقِلَة غيرَ مَعْطُوفَة عَلَى شَئ سَابق ، بَينمَا جَاءت بداية الحَلقة الثانية مَعْطُوفة عَلى مَا سَبقهَا (نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾)

- وتأتي بداية حَلقة **سورة العنكبوت** مُلائِمة لموضعها في ثَنَايَا قِصَّة أخرى ، فَرُبطت بها رَبْطا وثيقا عن طريق العطف و(لما) الشَرطية وهذا في حَدِ ذاتِه عُنصر منْ عَناصِر التَشويق يُضَاف إلى لفظ (البشرى) . وربطها بأحداث قصَّة لُوط عليه السلام لم يتح فُرصة لِوجود إِحساس بِفَجَوات في السَرد أو شُعور بانتقال مُفَاجئ . وبهذَا الرَبط القَوي والإتصال الوَثيق ، تَختلف عنْ بِداية الحلقة الأولى وإن تَشابهتا في أَكثر الألفَاظ .

- إلقاء السلام :

وبَعد البِداية تبدأ الحَلقات في **سَرد الحِوار** الذي دَار بين الملائكة وإبراهيم عليه السلام . وَيَبدأ الحِوار بإلقاء الملائكة السَّلام عَلى سيدنا إبراهيم عليه السلام وردِه عليهم .

- وقَدْ جَاءَ سَلام الملائكة في حَلقة **سُورة هُود** مُبَاشرا غَير مَسبوق بِبَيان وقته (قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ ﴿٦٩﴾) .

- بينما جاء في حلقتي **سورة الحجر** و**سورة الذاريات** مسبوقا بذكرِ وَقْتِه (إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ ﴿٥٢﴾) .

والسِّرُ البَلاغي في هَذَا أنَّ بِداية حَلقة **سورة هود** ذَكَرت مَجِيء الرُسُلِ إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام ، فَأَغْنَى هَذَا عَن ذِكر دُخُولهم عَليهِ ، وَإلاَّ كَانَ تَطويْلا يُنَزَّه النَّظم الكَريم عَنه . أَمَّا حَلقتَا **سورة الحجر** و**سورة الذاريات** فَلم يَذكر في بِدايتهما مَجئ الرُسل إلى سَيدنا إبراهيم عليه السلام ، فَنَاسَبَ ذَلك ذِكر دُخُولهم عَليه .

(وإِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾) كررت حلقتَا **سورة هود** و**سورة الذاريات** رَدَ **سيدنا إبراهيم** عليه السلام على الملائكة (قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾) وجَاء رَدُه أَقْوَى منْ تَحيتهم لِكَونِه جُملة اسْمية تُفيدُ الدَوامَ وَالثُبوتَ ، بَينمَا وَرَدَت تَحيتهم جُملة فِعلية تُفيد التَجَدُدَ والحُدُوث ، ولم تَذكر حَلقة **سورة الحجر** رَدَ سيدنا إبراهيم عليه السلام ، إشعاراً بِشدَّة وجَله وخَوفِهِ مِنهم ،حَيثُ صَرَّح فيهَا بِذلكَ (إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾) وكَأَنَ الخَوفَ والوَجلَ مِنهم طَغَى عَلى رَدِ السَّلام .

ولم تذكر حلقة **سورة العنكبوت** سَلام الملائكة ولا رَدَ سيدنا إبراهيم عليه السلام ،كَمَا لم تَتَعرض لشئ مِنَ الحِوار إلاَّ مَا يخص قَوم سَيدنا لوط لورودُها في ثَنَايا قِصَته ، لِكَشف جِدَال سَيدنا إبراهيم عليه السلام عن سيدنا لوط عليه السلام.

وأعقبَ سَلام سيدنا إبراهيم عليه السلام في حَلقة **سورة هود** بإسراعه في المجئ بِعجل حَنيذ ، وبِإنْكَاره لهم ، وخَوفِه منهم لما رأى أيدِيهم لا تَمتدُ إليه (وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ ﴿٧٠﴾) .

وفي حلقة **سورة الذاريات** عَقَّبَ سَلامه بالإنكَار ، وذَهَابه إلى أَهْلِه ومجيئه بِعِجْلٍ سَمين ، وتَقريبه إليهم ، وَعَرضِ الأَكلِ عَليهم وَالخَوف مِنهم (إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ ﴿٢٨﴾) .

وفي حَلقة **سورة الحجر** عقَّبَ سَلام الملائِكة بِقَوله مُبَاشَرة (إِنَّآ مِنكُمۡ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾)ولم يذكر شَيء مما ذُكِرَ في حَلقتي **سورة هود** و**سورة الذاريات** .

وَالذِي يَبدُو في سِر هَذا التَنوع أن حَلقة **سورة هود** لم تُركز عَلى التَعْجيب مِنَ الخَبر والتَشويق إليه ، فلمْ تُبرر الحَالة النَّفْسية التي دَاخَلته عقيْبَ سَلام الملَائِكة ، أَمَّا حَلقة **سورة الذاريات** فَمَبنِيَة عَلى التَعجِيب مِنْ هَذا الحَديث العَجِيب ، وَالتَشْويق إلى مَا فِيه مِنْ حِوار غَريب ، فَنَاسَبَ ذَلك أَنْ تبرزَ حَالته النَفْسية المصَاحِبة للسَّلام حَيث نَكَرَهُم مِنَ البِداية وَتملَكه الخَوف مِنهُم وَهَذَا عُنْصر مُشَوق في الخَبر . وَالمختار عِنْدَ المحَقِقين أَنَّ قَوله عَقَيْبَ السَّلام (قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾) ، كَان حَدِيثا نَفْسياً لَا قَولاً لَفْظياً ، إذْ لَا يَلِيق بِالنَّبي الكَرِيم المضيَاف أَنْ يُواجِهَ ضَيفه مُنذُ البِدَاية بمثلِ ذَلك .

كَمَا نَاسَبَ قيَامهَا عَلى التَعْجِيب وَالتَشويقِ وتَأخُرِ نُزُولِهَا أنْ تُفَصَّل فِيهَا جُزئيَات لم تُذْكَر في حَلقة **سورة هود** (فراغ إلى أَهْله – فَقَرَبَه إليهِم – قالَ ألا تأكلون) إقتضَاء لحَقِ المقَام ، إذْ النُفُوسُ بَعدَ تعجيبهَا وتَشويقِهَا في تَعَطُش لِمَزيد من التَفْصيْل في سَرْد الخَبر ، وَسَمَاع مَا لمْ تَسْمَعْهُ قَبلَ ذلك .

وحلقة **سورة الحجر** وإنْ بُدِئَتْ بِالتَشويق إلاَّ أنَّ نَبرته غَيرُ عَاليةٍ ، وقَدْ رَكَزت عَلى ذِكرِ خَوف سيدنَا إبراهيم عليه السلام وَوَجَله ، وَحِكَاية حِوارِه وَحْدَهُ دُونَ إشَارة إلى أَهْله وَمَا دَار مَعَهُم مِنْ حِوار ، ومِنْ ثَمَّ طُويتْ فيها التَفصِيْلات الخَاصَّة بِذَهَابِه إلى أَهْله وَمَا تَبعَ ذلك منْ إعْدَاد الطَعَام وتَقديمه إليهِم .

والسؤال الذي يَطرح نفسه هُو أَكَان إنْكَارُ سيدنا إبراهيم عليه السلام لهم بَعدَ السَلام مُبَاشرةً كَمَا جَاء في حَلقة **سورة الذاريات** أم بَعدَ أنْ قَدمَ لهم الطَعَام ورأى أَيديهم لا تَصِلُ إليه ، كَمَا جَاءَ في حلقة **سورة هود** ؟

والجواب يتمثل في الجَمْع بينَ الحَلقتين ، فَيكُونُ قَدْ حَصَل عِنْدَه نُكْرٌ لَهم لَمَّا دَخَلُوا عَليه في هيئتهم الغريبَة التي لم يَعْهَدهَا ، ثُمَّ زَاد النُكر وتَأكَد بالخَوفِ بَعْدَ أَنْ قَدَمَ لهم الطَعام ولم تَصلْ أيديهم إليه ، وظَهرَ عَليه أثرُ ذَلك مما دَعَاهم أنْ يَقُولُوا له (لَاۡ تَخَفۡ... ﴿٧٠﴾).

والذي يَدل عَلى هَذَا أنَّ إِنْكَارهم عقيبَ السَّلام كَان إنْكَارا عَاما عندَ جميعِ مَن يَراهم ولِذلكَ لم يسنده سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى نَفسِه بِقَوله : (أنكرتكم) مثلا ، بلْ قَال (... **قَوْمٌ** مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾) أَي عِندَ كل أَحدٍ منَّا . ولما شَاهَدَهُم لَا يَأكُلُون إشتدَ إِنْكَاره لَهم ومِنْ ثَم أُسْندَ الإنكَار إليه فَقيلَ (... نَكِرَهُمْ ... ﴿٧٠﴾).

– **طمأنة الملائكة إبراهيم** عليه السلام:

وَتحكي الحَلَقَات الثَلاث الأولَى مَا قَالَتُه المَلَائكة لسَيدنا إبراهيم عليه السلام طَمْأنةً لَهُ وتَثبِيتًا لِقَلْبِه ، وإزالةَ خَوفِه على **نحو مُتنوعٍ** :

فَفِي **سورة هود** (قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ **قَوْمِ لُوطٍ** ﴿٧٠﴾) .

وفِي **سورة الحجر** (قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾).

وفِي **سورة الذاريات** (قَالُواْ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾) .

وَسِرُ هذا التَنَوع – فِيمَا يَظهر – أنَّ حَلقة **سورة هود** بُدِئَتْ بِذكْرِ مَجِئ الرُسل[1] بالبشرى إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام ، فَلَمْ يَكُنْ مِنَ المنَاسبِ أنْ يُكَررَ تَبشير الملائكة لَهُ في هذَا الموضِعِ القَريب مِن سَابقه وإلَّاَ تَرتَبَ عَليه التَطويل ، الذِي لَا يَليق بِجَزَالة الكِتَاب . وَمِنْ ثَمَ طَمْأَنُوه وَأَزَالُوا خَوفَه ، بإعْلامِه أَنَّهم رُسُلُ الله تَعَالى إلى قَوم لُوط عليه السلام لإنزَال العَذَاب بهم .

وحلقة **سورة الحجر** لم يَذكر في بِدَايتها مجئ الرُسل إليه بالبشرى ، ومنْ ثمَ طَمْأَنُوه وأزالوا وجَلَه بأقربِ الأشياءِ إلى نَفْسه ، وأَحَبِّها إلى قَلبه ، وهِي تَبشِيرهُ بالغُلام العَليم .

وَكَذلك الحَال في حلقة **سورة الذاريات** . إلَّا أنَّه لما عَبَر عنْ خَوفه في **سورة الحجر** بالوَجَل وجَرَى ذَلكَ عَلى لِسَانه (...إِنَّا **مِنكُمْ وَجِلُونَ** ﴿٥٢﴾) أَزَالُوا وَجَله بِمثل مَا جَرَى عَلى لِسَانه

---

1 هذه قصّة سيدنا لوط عليه السلام وهو ابن أخ سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وكانت قُرَى سيدنا لوط بنواحي الشام وسيدنا إبراهيم عليه السلام بفلسطين فلمّا أنزل الله الملائكة بعذاب قوم لوط مرّوا بسيدنا إبراهيم عليه السلام ونَزلوا عنده وكَان كلُّ من يَنْزل عنده يحسن قراه ، فَظنَّهم أضيافا وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام ، قاله سيدنا ابن عباس ، أنظر **مفاتيح الغيب** ، فخر الدين الرازي (ت 604 هـ) ، دار الفكر بيروت ، ط الأولى 1981 م ، ج الحادي عشر ، ص 157.

(قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ ... ﴿٥٣﴾) وَأَكَّدُوا لَه البُشْرى عَلَى نَمَط تَأكيده الوَجل (إِنَّا نُبَشِّرُكَ ﴿٥٣﴾) لِيَكُونَ قَولهُم مُتنَاسِبًا مَعَ قوله ومتلائمًا مَعَه وفي إزَالة الخَوفِ الشَديد الذِي عَبَّر عَنْه بِالوَجَل ، وَنَطق بِهِ صَراحة عَلى سَبيل التَأكِيد .

وَلَمَا جَاءَ التَعْبِير في **سُورة الذاريات** بِالخَوف (فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ ... ﴿٢٨﴾) أَزَالُوا خَوْفَه بمثل ذَلكَ (قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ ... ﴿٢٨﴾) وَلَم يؤُكِدُوا لَهُ البُشْرى (وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾) تَنَاسُبا مَعَ عَدَم تَأكيدِ الخَوف ، ولِعَدم نُطقه بالخَوفِ منهم صَراحَة . وهَكَذا تَنَوعَ التَعبير ليَتَناسَبَ مَعَ نَظم الحَلقة الوَارد فيها مَعَ عَدم الإخلال بالمَقصود .

وفي الجَمعِ بين الخَوف والوجَل ذَكَر العُلمَاء أَنَّ هَذا التَفْصِيل لِمَراحل يَتلُو بَعضَها بَعضا ، فَقَد ظَهر عَليه الخوفُ بَعدَ دُخُولهم عَليه عَلى هَيئة غَير مُعْتَادة ، ولَمَّا تَأكَدَ خَوفه بِعَدم أَكلِهم وَاجَهَهُم بِوَجَله مِنهم ، فَالخَوف كَانَ مَرحلة أُولى وقَدْ ظَهَرَ عَليه ولم يَنطق به ، وتَبعَه الوَجَل الذِي صَرح به[1] .

وجَاءت بُشرى الملائكة في **سورة الحجر** و**سورة الذاريات** (بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾) بينمَا جَاءت في **سورة الصافات** (... بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴿١٠١﴾) وقد اهتم الغرناطي بِبَيان السِر في ذَلك ، فَذَكَرَ أَنَّ المبشر بِه وَاحد ، والقصَّة واحدة ، فَمَا مُوجب اختلاف الصِفتين ؟ وأَجَابَ عَن ذَلك فقال : أَنَّ مُوجب تَخصيص آية **سورة الصافات** بصفة الحِلم مَا اقترن بهَا من قوله تعالى (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ ... ﴿١٠٢﴾) وجَواب ابنه عليهما السَّلام بقوله (يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ ... ﴿١٠٢﴾) وإتباعه ذَلك تَسْلية لأَبيه وَامْتِثَالا لأمرِ رَبِّه (سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾) فَلَمَّا دَلَّ جَوابُه عَلَى عَظيم حَاله ، وتلقيه عَظيم هَذَا الابتِلاء بِالرِضَى ، والصَّبر التَّام ، إمتثالا لأمرِ رَبِّه ، وَإرضَاءِ أَبيه ،كَانَ ذَلك مُبينا لجَليل حِلْمه ، وَوفُور

---

1 يقول الطاهر بن عاشور : ... وضمير (إنّا) يعني به نفسه وأهله لأنّ الضيف طرقوا بيتهم في غير وقت طروق الضيف فظنّهم يريدون به شرا فلمّا سلمُوا عليه فاتحهم بطلب الأمن ، فقال إنّا منكم وجلون أي أخفتمونا ، والوَجِلُ : الخائف . والوَجَلُ : الخوفُ . انظر لمزيد من التفصيل **التحرير والتنوير** ، الطاهر بن عاشور ، ط الدار التونسية للنشر 1984 م ، ج الرابع عشر ، ص 58 .

كَمَاله في حَاله ، مَعَ وَصفهِ في سِنه بالأولية وَالإبتِدَاء . أمَّا آية **سورة الذاريات** وآية **سورة الحجر** فلمْ يَقع فيهمَا ذكر لهذه القَضية ، فوردَ فيهمَا وصفهُ بالعلم المُحْرَزِ لِجَليل نُبُوَتِه . **وبِذلك وَرَدَ في كُل مَوضع مَا يُنَاسِبه**[1] .

ولبعضِ العلماء وجهة نظر في هذا الكَلام : فَقَدْ ذَكر أن المبشَر بهِ واحد والقِصَّة واحِدة ، وهَذا غَير دقيق ، فالتَحْقيق أنَّ المبَشَّرَ بهِ ليسَ واحدا ، والقِصَّة ليْستْ واحدة ، إذْ أنَّ المبَشَرَ به في **سُورة الحجر** و**سورة الذاريات** هُوَ سيدنا إسحَاق عليه السلام كَمَا صَرَّح بذلك في **سورة هود** (فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾) وقدْ بُشر بِه في مَجيء الملائكة إليه وحِوَارهِم مَعَه ، وكَان ذَلك بَعْدَ أنْ وُلِدَ لَهُ سيدنا إسماعيل عليه السلام وشَبَّ . بينمَا المبَشرُ بِهِ في **سورة الصافات** هُوَ سيدنا إسماعيل عليه السلام كَمَا عليه جُمهور المفسرين وأهل العِلم . وقد بُشِر به استجابة لدُعائه بَعدَ هِجرته حيث قال (رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾) .

يقول الشيخ الطاهر بن عاشور في هذا الموضوع : ... وإنْ كَانَ الله بَشَرَه بِغُلام بعدَ ذَلك حين حمَلَت منه هَاجر جَاريتُه بعد خروجه بِمدة طويلة فالتعقيب نسبي أَي بشرناه حين قَدرنا ذلكَ أولَ بِشَارة بغُلام فصارَ التعقيب آيلا إلى المبادرة كما يقال : تزَوَّجَ فولد له وعلى الاحتمالين فالغلان الذي بشِرَ بهِ هو الولَدُ الأول الذي ولد له وهو سيدنا إسماعيل عليه السلام لا محالة .

والحليم : الموصوف بالحلم وهو اسم يجمع أصالة الرأي ومكارم الأخلاق والرحمة بالمخلوق ...

وهذا غير الغلام الذي بشره به الملائكة الذين أرسلُوا غلى قوم سيدنا لوط عليه السلام في قوله تعالى : (فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾) سورة الذاريات الآية : 28 . فذلك وصِفَ بأنّه (عليم) وهذا وصف بـ (حليم) ، وأيضا ذلك كانت البِشَارة بهِ بِمَحضر سارة أمّه وقد جعلت هي المبَشرة في قوله تعالى : (وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَـٰهَا

---

1 **ملاك التأويل** ، للغرناطي (ت 708 هـ) ، تح محمود كامل أحمد ، دار النهضة العربية بيروت ، ص588 .

بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾) سورة هود الآية : 71. فتلك بِشارة كرامة والأولى بِشَارة إستِجَابة دعائِهِ [1]...

ومما سبقَ يتضحُ لَنَا أن المبَشَرَ بِهِ لَيسَ واحِدًا وَالقِصَّة لَيْسَتْ وَاحِدة ، وَمِنْ ثَمَ فَلَا مَدْعَاة للتَسَاؤل عن الخِلاف بينَ الوَصفين في الآيات المذكُورة ، لأنَّ الصفتين لموصوفَين مُخْتلفين ، فَوصَفَ سيدنا إسماعيل عليه السَّلام بالحلمِ لظهوره فيه هذَا المقَام ، لِمَا كَانَ من طَاعته المطْلَقة ، وصَبره على البَلاء ورضاهُ بِالقَضَاء ، وَوُصِفَ سيدنا إسحاق عليه السلام بالعِلم وَهُوَ وصْفٌ عَام لِلأنبيَاء . وهَذَا لا يمنَع منْ أنْ يَكُون سَيدنا إسماعيل عليه السلام عَليمًا وسيدنا إسحَاق عليه السلام حَليمًا ، إلَّا أَنَّ المقَام اقتَضَى التركيز على الصفة المنَاسبة له .

وقدْ وَقَعَت البُشرَى في **سورة الحجر** و**سورة الذاريات** صَريحة لسيدنا إبراهيم عليه السلام ، بينما جَاءت في **سورة هود** صَريحة لإمرأته ، وَذَلِكَ لأنَّ البِشَارة كَانتْ لَهُمَا مَعا ، فَقد تَكونُ حَاصِلة في وَقتٍ واحِدٍ ، فَهي بِشَارتَان بِاعْتِبَار المبَشرِ ، وَقَدْ تَكونُ حَصَلت في وَقْتَين ، بَشَّرُوه بِإنْفِراد ، ثُم جَاءت امرأته فَبَشَّرُوها .

ولَعلَّ السِرَ في مجئ البِشَارة على هَذه الطريقة المتنوعة هوَ مَا أشرنا إليه آنفا مِن أنَّ البشرى وقعت لسيدنا إبراهيم عليه السلام في مقدمة حلقة **سورة هود** فَلم يَكن مِنَ المُنَاسب تَكريرها ، فبشرت امرأته بِشَارة مُفَصَلة وبُشِرَ هُوَ عَلى سبيل الإجمال ، وفي **سورة الحجر** و**سورة الذاريات** بُشِرَ سيدنا إبراهيم عليه السلام صَراحة لِعدم تَقَدُم ذِكر لِبشارته .

وخُصَّت حَلقَة **سورة الحجر** بِبَيان مَوقف سيدنا إبراهيم عليه السلام من البُشرى (قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾) ولَعَلَّ ذَلكَ لأنها خَاصَّة بِذكرِ مَا دَار مِنْ حِوار بَين المَلائكة وسَيدنا إبراهيم عليه السلام دُونَ أَهله . كَمَا إنَّ البُشْرَى في حَلقة **سورة الحجر** واردة بصيغة المُضارع (نُبشرك) الدَالة عَلى أنَّ الفعل يَحصل حَالا

---

1 **التحرير والتنوير** ، الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر 1984 م ، ج الثالث والعشرون ، ص149 .

أو سَيَحصل مُستقبَلا ، وخُوطِبَ بها بِضَمير الخِطاب الدَّال عَلى مُواجهته بِالبُشرى ، فَكَانَ ذَلكَ مُناسِبا لحِكَاية حِواره مَعهم بِشأن هذِه البُشرى وَرَدهم عليه .

– **الملائكة وامرأة إبراهيم** عليه السلام :

ورد مَشهد الملائكة مَعَ امرأة سَيدنا إبراهيم عليه السلام في حَلقتي **سُورة هود** و**سورة الذاريات** وقَد جَاء مُفَصَلا في **سورة هُود** على هذا النَحو (وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣) وجَاءَ مُجْمَلا في **سورة الذاريات** عَلى هَذَا النَحو (فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ٢٩ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٠).

وَلَمْ يَرد هَذَا المشهد في حَلقة **سورة الحجر** حَيْثُ ذُكر فِيهَا مَا يَخصُّ سَيدنا إبراهيم عليه السلام دُون مَا يخصُّ أَهْلَه في هَذِه القِصَّة . وقَدْ فَصَّل مَوقفه من البُشرى ومُقَابلة المَلائكة لهذَا الموقف بما لا يُوجَد في حَلقة أخرى مِنْ حَلقات القِصَّة .

وَلَعلَّ السِر في تَفصيل مَا دَارَ مَع امرأتِه في حَلقة **سورة هود** أَنَّ البُشْرى وقَعَتْ لهَا في هذه الحَلقة صَراحَة ، فَبينَ أَثَرَها عَليهَا وحِوَار الملائِكة مَعَهَا مُفَصَلا ، أَمَّا في حَلقة **سورة الذاريات** فَلَمْ تقع البشرى لها صَراحة إنَّمَا صُرح بها لسيدنا إبراهيم عليه السلام ، فلذلك أجْمَل مَوقفها وَأَوجزَ في ذكر مَا يخُصُها ، وبهذا الإجْمَال لم يُكَرر مَا فَصَّل في **سورة هود** إكْتِفَاء بتفصيله فِيها.

والاختلاف في وَصْفِ حَالها وَحِكاية قَولها في **سُورة هود** عنه في **سُورة الذاريات** رَاجِع إلى التفصيل في بَعض المواقفِ والإيجازِ في بَعضهَا اكتفاء بمَا فِي المُفَصَل . ومنْ العَجيب في ذلكَ أَن تختلفَ العِبَارة عن الوَقَائع في حَالي الإيجاز وَالتَفصيل مَعَ مُطَابقة كُل من الوصْفِ المُوجز والمفصل لِمَا حَدَثَ في الوَاقع عَلى وجْه دَقيق لا يَكاد يُوجَدُ في غَيرِ القرآن الكريم .

وَقِيل في **سُورة هود**(إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾) وفي **سُورة الذاريات** (إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾) فَوقَعَ تَنوع في ذِكرِ صِفَاتِ الله تَعَالى ، وَسِرُ ذَلك كما يقول الإمام الفخر الرازي : أَنَّ الحِكَاية في **سُورة هود** أَبْسَطَ ، فَذَكَروا مَا يَدفَعُ الإستبْعاد بِقَولهم (قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ) ثُمَ لما صَدقَت أَرْشَدُوها إلى القيام بِشكر نِعم الله تعالى ، وذَكَّروها بِنعمته بِقَولهم (حميد) فَإِنَّ الحَميدَ هُوَ الذي تَتَحقق مِنه الأفعال الحَسنَة ، وقَولهم (مَجيد) إِشَارة إلى أَنَّ الفَائق العَالي الهمَّة لَا يَحمده لفِعْلِه الجَميل ، وإِنَّما يَحمده ويُسبح لهُ لِنَفْسِهِ ، وهَهُنا لَمَّا لمْ يَقُولُوا (أتعجبينَ) ، إِشَارةً إلى مَا يَدفعُ تَعَجُّبَها منَ التَنبيه عَلى حُكْمِه وعِلمِه ، وفيه لَطيفة ، وَهِي أَنَّ هَذا التَرتيب مُراعَى في السُورتَين ، فَالحَميدُ يتعلقُ بالفِعلِ ، والمجيد يَتَعَلقُ بالقَولِ ، وكَذلكَ الحَكيم هُوَ الذي فعله كمَا يَنبغي لِعلمه قَاصِدا ذلك الوجه ، بِخِلاف منْ يَتفق فِعله مُوافقا المقصود اتفَاقا ،كَمَنْ ينقلبُ عَلى جَنبه فَيقتل حَية وهُوَ نَائم ، فَإِنَّه لا يُقال لَه حَكيم ، وأَمَّا إذا فَعل فِعلًا قَاصِدا لِقَتلها بحيث يَسْلم مِن نَهشِها يُقال لَهُ حَكيم فِيه ، والعَليم رَاجعٌ إلى الذَاتِ ، إِشَارة إلى أَنَّه يَستَحِقُ الحَمدَ بمجدِه وإِنْ لمْ يفْعل فِعْلا وهُوَ قَاصِدٌ لِعلمه وإن لم يفعلْ عَلى وفقِ المقَاصد[1] .

– الحِوار بشأن قَوم لوط عليه السلام :

حَكَت الحَلقات الأربع مَا دَار بين سيدنا إبراهيم عليه السلام والمِلائكة بِشأن قَوم لُوط في أسَاليب مُتَنوعةٍ :

– ففي **سُورة هود** جَاء عَلى هذَا النَحو (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٍ ﴿٧٦﴾)

1 **مفاتيح الغيب** ، للفخر الرازي (ت 604 هـ) ، دار الفكر بيروت ، ط الأولى 1981 م ، ج الثامن والعشرون ص 215 .

- وفي **سُورة الحجر** (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾) .

- وفي **سُورة الذاريات** وردَ عَلى هذا النَحو (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾).

- وفي **سُورة العنكبوت** جَاء عَلى هَذا النَحو (وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾) .

ومِنَ المتأمل في نَظْمِ هذَا المشهد في جَميع مَعارضه نَجِدُه يَبدأ في **سُورة هود** بالتَصْرِيح بِذَهاب الخوف عنْ سيدنا إبراهيم عليه السلام ، بَينما لم يُصرح بِذلك في الحَلقات الأُخْرى ، والسِرُ في ذلك أَنَّ حَلقة **سُورة هود** لم يفصل فِيها تَبشير سَيدنا إبراهيم عليه السلام وَلم يَجرِ فيها حَديث مَعَه بهذا الشَأن ، فَنَاسبَ ذلك أن يُصرح بِذَهَاب الخَوفِ عَنهُ كَي لَا يُظَنَّ أنَّه مَازَال عَلى خَوفه وَرَوعِه بِدَليل عَدَم وُجُود حِوارٍ مَعَهُ ، وأَمَّا الحَلقَات الأُخْرَى فَقَد بُشر سيدنا إبراهيم عليه السلام صَراحَة وَجَرَى في بَعضِها حَديث مَعَه ، وهَذَا كَافٍ في بَيَانِ زَوال الخَوف عَنهُ وذَهَابه بَعدَ أنْ بَشَروه وَتَحَدَثَ مَعهم .

كَمَا نَجِدُ أَنَّ هَذَا المشْهدَ يَبدأ في **سُورة الحجر** و**سُورة الذاريات** بِسُؤال سيدنا إبراهيم عليه السلام للمَلائكة عن خَطبهم وشَأنهم الذِي جَاءوا منْ أَجْلِه . بَينمَا لم يَبْدأ في **سُورة هود** بهذا السُؤَال . وَالسِر في هَذَا أنَّ حَلقة **سُورة هود** أُشِيرَ في بِدايتها إلى المهِمَّة التي مِنْ أَجْلِهَا أُرسلَ الملَائِكة (إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾) فَليسَ منَ المنَاسَبِ لِجَزَالَة التَنزيل وَدِقته وإحْكَامِه أَنْ

يَسْأَلَ عَن ذَلك مَرة أُخرَى ، لأَنه سَيكُون سُؤالا عَن المبين ، وَلَا بَلاغة في السُؤال عَنهُ بينمَا لم تُبَين وَظَيفة الرُسل وَمُهمتهم في بِدَاية حَلقَتي **سُورة الحجر** و**سُورة الذاريات** فَكَانَ لابُدَ لسَيدنا إبراهيم عليه السلام مِنْ أَنْ يَسألهُم عَن خَطبهم وَشَأنهم الذِي أُرْسِلُوا إليه .

ولم يُذكر شَئ في **سُورة الحجر** و**سُورة الذاريات** عن جِدَال سيدنا إبراهيم عليه السلام بشأن سيدنا لوط عليه السلام ومن آمن معه ، بينما أُشير إليه إِشَارة مُوجزة في **سُورة هود** وَفَصَلَ وَوَضَّحَ في **سُورة العنكبوت** .

ولَعلَّ السِرَ في ذَلك : أنَّ الرُسل حَدَدُوا مُهِمَتَهم في **سُورة الحجر وسُورة الذاريات** بِأَنَّهم أُرسِلُوا لإهلاك قَوم مُجرمين ، وهَذَا التَحْدِيدُ يُخرجُ سَيدنا لُوطا عليه السلام ومَنْ آمنَ مَعهُ منَ الدُخُول في المهْلَكين ، فَلَمْ يَكنْ في هَذَا المقَام مُقْتَضى لِذِكْرِ جِدَال سيدنا إبراهيم عليه السلام عنْ سيدنَا لوط عليه السلام ومَنْ آمنَ مَعَهُ ، لأَنَّ أَمْرَهُم واضحٌ بهذَا التَحدِيدِ المبينِ للمُهْلَكين .

أَمَّا في **سُورة هود** فَقَدْ قَالُوا ﴿إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ وفي هَذا القَول تَعميم يَبعث عَلى التَساؤل وَالجِدَال عنْ مَصير المؤمنين منْ هَؤلاء القوم ومنْ ثم أُشير إلى جِدَال إبراهيم عليه السلام عَنهم .

وفي **سُورة العنكبوت** ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ ... ﴿٣١﴾﴾ وهَذَا تَعميم أَكْثر مما هُو في **سُورة هود** فَكَانَ هَذَا المقَام مُنَاسِبا لتفصيل جِدَال سيدنا إبراهيم عليه السلام عن سيدنا لوط عليه السلام وَرَدِ الملائِكة عَليه ، أَضِفْ إلى ذلكَ أن هَذه الحَلقة وَاردة في ثَنَايا قِصَّة سَيدنا لوط عليه السلام مع قومه ، وهذَا مُقْتَض آخَر لِتَفْصِيل جِدَالِ سيدنا إبراهيم عليه السلام في شَأن سيدنا لُوط عليه السلام.

وَوُصفُ سيدنا إبراهيم عليه السلام في حَلقة **سورة هود** بقوله تعالى ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾﴾ وَوُصِفَ في **سورة التوبة** بقوله تعالى ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴿١١٤﴾﴾ فوصفَ في **سُورة التوبة** بصفتين : التَأوه والحلم مَع تَقديم وَصْفِ التأوه عَلى الحلم ، ووصف في **سُورة هود** بثلاث صفات : الحِلم والتأوه والإنَابَة ، مَعَ تقديم الحِلم عَلى التَأوه .

وَوَجه ذلكَ والله أعلم أن الأواه ، الكَثير التَأوه والتَفَجُع ، والمراد في آية التَوبة أَنَّ سيدنا إبراهيم عليه السلام مَعَ غِلظة أَبيه وقَسَاوتِه طَفِقَ يَدْعُوه حَتى قَال لَهُ (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾) وسيدنا إبراهيم عليه السلام ، يَتَأوه تَأَسُفا وَتَحَسُرا عنْ إجَابته أَبِيه ، مَعَ تَلطف سيدنا إبراهيم عليه السلام في دَعوته لِأبِيه إلى الإيمان ، وكَانَ عليه السلام لِفَرْطِ تَرَحُمِه وَرَأفَتِه وحِلمه يَتعَطَفُ على أبيه ويَستَغْفِرُ لَهُ ، ولم يَزل عَلى ذلكَ إلى أَنْ قَطَع الرجاءَ منْ حَالِهِ ، وَتَبينَ لَهُ أنَّه عَدو لله فَتَبَرا مِنْهُ فَأخْبَر الله تَعالى نبيه مُحمدا صلى الله عليه وسلم بِمَا كَان من أَبيه إبراهيم عليه السلام ، في ذَلك لِيَقْتَدي بهِ وَيَهتدي بهديه ، فَقال تعالى (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾) وأَعْلَمه تَعَالى بِعُذر سيدنا إبراهيم عليه السلام في اسْتِغفاره ، وأنَّ ذلك كَان عَنْ مَوعدة تَقَدمت مِنْهُ لِأَبيه ، فَتَقَدم وَصفُ سيدنا إبراهيم عليه السلام في هَذه الآية بأنه أواهٌ لِمُنَاسبة حَالِه الذي تَقدم تَفصِيلُه .

أَمَّا آية **سُورة هود** فَمُنَزَلَةٌ على ما ذكره سبحانه وتعالى من مُجادلَتِه في قَوم سيدنا لوط عليه السلام جَرياً عَلى وصْفِه سبحانه بالحِلم ، فَكَان تَقديمُ وصْفِه هُنَا بالحِلم أَنْسَبُ وأَجْرى وُرُودَه عَلى مَا بُنِيَ عَليه . وبذلك جَاء في كُلِ مَوضِعٍ مَا يُنَاسِبُه[1] .

هَذَا مَا قاله الغَرناطي وفَحواه أَنَّ التَأوه قُدِم في التَوبة لِمُنَاسَبته لِحَال سيدنا إبراهيم عليه السلام من التأسُفِ والتَحَسُر عَلى حَال أبيه بعدَ أن تَبين لَه مَصيره بإصْرَارِه عَلى الكُفر ، وقَدمَ الحَليم في **سورة هود** لِأَنَّ مَنشَأَ جِدَاله عَنْ قَوم لُوط غَلَبَةُ الحِلم عَليه مما بَعَثَهُ عَلى الرَّغبة في عَدم التَعجيل بِالانتِقَام .

وَلم يَعرض لبيَان السر في زِيادة وصْف (منيب) في **سورة هود** ، ولعل ذَلك – والله اعلم – أن في جملة (يجادلنا) إشْعَار بِتَكَرُرِ المُجادلة والأخذ والرَّد مما يُوحي بِشدة حرصه عليهم وعَلى نجاتهم

---

1 **ملاك التأويل** ، للغرناطي (ت 708 هـ) ، تح د محمود كامل أحمد ، ط دار النهضة العربية بيروت ، ص 478 .

فَناسَبَ ذَلك أَنْ يُوصَف بِعَدَدٍ أَكثر منَ الصِفَات الدَّالة عَلى فَضْلِه ، والبَاعثة لَهُ عَلى هَذا الجِدال المتَكرر عَنهم حَتَى قِيل له (يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ ﴿٧٦﴾).

وَتَتَنَوَعُ الأَسَاليب التي أَخْبَر بهَا سيدنا إبراهيم عليه السلام عَن عَذَاب قَوم سيدنا لوط عليه السلام :

- في **سورة هود** أخبرَ بإشَارة مُوجَزة ولَكِنَّها صَريحة (وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿٧٦﴾)

- وكذلك في **سورة العنكبوت** (قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ ... ﴿٣١﴾)

- وفي **سورة الحجر** لم يُشر إليه صَراحَة وَلِكن أخْبَرَ بِنَجَاة المؤمنين مِنْ أَهلِه وَبَقَاء امرأتِه مَعَ الهَالكين (إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾) .

- وفي **سورة الذاريات** فَصَّل لَهُ العَذاب الذِي سَيقَع بِقَوم سيدنا لُوط عليه السلام (لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣٤﴾).

والسر في ذَلك أنَّ قِصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام في **سورة هود** أَعقَبتَهَا قِصَّة سيدنا لوط عليه السلام مُرتبطة بها ارتبَاطا وَثيقا ، وَقَدْ وَرَدَ في قِصَّة سيدنا لوط عليه السلام تَفْصيلٌ وَتَوضيح لِلعَذابِ الوَاقع بِقَومِه (فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾) .

فلم يَكُن منَ المنَاسبِ لِدقة القُرآن وإحْكَامه أنْ يخبرَ سيدنا إبراهيم عليه السلام بِهَذا العَذَابَ في قِصته ، ويُكرر ذِكره في قِصَّة سيدنا لوط عليه السلام ، التَالية لَها والمرتَبطة بهَا عَلى أَنَّ ذِكره في قصَّة سيدنا لوط أَحَقُّ وَأَلْزَم وَهِي بِهِ أَولى . لأنَّها مختصة بِقَومِه وَمُبَينَةٌ لِجِنَاياتِهِم ، فَيَلْزَمُ أَنْ تُخْتَمَ بِبَيَانِ عِقَابِهِم الشَدِيد الذِي تَرَتَّبَ عَلى هذه الجِنَايات البَشِعَة .

وكَذلكَ الحَال في سُورتي **الحجر والعنكبوت** . بلْ إنَّ مَا يَخُص سيدنا إبراهيم عليه السلام في حَلقة **سورة العنكبوت** عَارض في ثَنَايا قِصَّة سيدنا لوط عليه السلام لِبَيان مَوقِفِ سيدنا إبراهيم

عليه السلام من هَؤلاء القَوم ، فَلَيسَ منَ الجَزَالَة والدِقة أَنْ يَفَصِّلَ العَذَابَ في وَسَطَ القِصَّة ، ثمَ يُعَاد تَفصِيلُه في آخِرِهَا .

أَمَّا في **سورة الذاريات** فلمْ تُذكر قِصَّة سيدنا لوط عليه السلام مُفَصَلة عُقيبَ قِصَّة سيدنا إبراهيم عليه السَّلام بَلْ أدمجت القِصَّتان في قِصة واحدة عَلى نَمَط بَدِيع ، مِنْ خِلال تَفْصِيل العَذَاب الذِي سَيقَّعُ بِقَوم سيدنا لُوط لإبراهيم عليه السلام. وجَعَلَ هَذَا آخَر قِصتِه ، مَعَ كَونِه في ذَاتِ الوَقْتِ بِدَاية ونِهاية لِقصَّة قَوم سيدنا لوط عليه السلام ، وَمَا وقَعَ لهم بإيجاز فَرِيْد ، وَبِذِكْره تَنْتَهِي قِصَّتِهم في السورة ، فَلَم تَذكَر في مَوضع آخَر . وَبذَلكَ كانَ هَذَا هُوَ الموضع المنَاسب لِذكر العَذَاب وتَفصِيلِهِ .

وفي الإخْبَار بِنَجاةِ سيدنا لُوط عليه السلام وأهلهِ إلاَّ إمراته نَجدُ تَنَوعًا في التَعبير :

ففي **سورة الحجر** قيل ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٩﴾ .

وفي **سورة العنكبوت** قيل ﴿ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٣٢﴾ .

ولم يَذكر مثل ذلك في حلقة **سورة هود** ولا في حَلقة **سورة الذاريات** .

ولعلَّ السَّببَ في ذلك أَنه أَرجئَ ذِكَر ذلكَ في **سورة هود** إلى قصة سيدنا لوط عليه السلام التَالية لقصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام فهي الأولى بِذكره ، وحَكَى بِعِبَارة مختلفة حيث قيل ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ۝٨١﴾ ، فَدلَّ عَلى وَسِيلة النَجَاة والتَخَلُصِ مِنَ العَذابِ الذي سَيقعُ عَلى القَريةِ وأَهْلهَا ، وأُعْلِمَ بِهَلاك إمرأته معَ الهَالكِين .

وفي حَلقة **سورة الذاريات** لم يَذكر ذَلكَ ، لأنَّ إخْبَار الملائكة بإرسَال الحِجَارةِ عُقِّبَ بقوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٦﴾ فَكَانَ هذَا بيانًا لِمَصير سيدنا لوط عليه السلام والمؤمنينَ مَعَهُ ، وَقَدْ أَغْنَى ذَلك عَنْ إيرادِه مَرةً ثَانيةً .

أمَّا فِي **سورة الحجر** فَقَدْ ذَكَرَ ذَلكَ لأَنَّ قِصَّة سَيدنا لوط عليه السلام وَرَدَتْ عَقيبَ قِصَّة سَيدنا إبراهيم عليه السلام ولَمْ يَذكُر فِيهَا ذَلِكَ وفِي **سُورة العنكبوت** وَرَدَ هَذَا جَوابَا منَ الملائكَة عَنْ جِدَال سيدنا إبراهيم عليه السلام والمَقام يَقْتَضِي ذِكْرَه.

وأَكَدَ الكَلام بِ (أَنَّ) في **سُورة الحجر** دُونَ **سُورة العنكبوت** لِيَتَنَاسَبَ معَ الكَلَام المؤَكَدْ قَبله (إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ ....﴿٥٨﴾) (إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۚ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٩﴾) وعلى هذا النَمط جَاءَ (إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾) لِيَتِمَ التَنَاسُبَ . وقيل في **سورة العنكبوت** (إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾) وَذكَرَ الغَرناطي : أَنَّ (قَدرنا) مُعط مِنَ المعنى مَا يُعْطيه (كَانت) منْ غَير فَرْقٍ ، لِأَنَّ المرادَ إلحَاقُها بِالهَالِكِينَ وإِخْرَاجُهَا مِنَ النَّاجِين ، وهَذَا المعْنَى هُوَ المرادُ بِقَدرنَاها مُشَدَّدًا[1] .

ويرى بَعضَ العلماء غَير ذَلكَ لأنه وَإِنْ كَانَ المرادُ كَمَا ذَكَرَ ، إلا أَنَّ (قَدَّرنا) تُشْعِر بِأَنَّ هَلاكَها أمْر مُقَدرا مَحتوم لا دَخْلَ لهَا فيه ، وهِي عَاجزة عَن رَدِّهِ أَوْ عَنْ الهُروبِ مِنْهُ . أَمَّا (كانت) فَتُشْعِرُ بِأَنَّها السَّبَبَ فِي بَقَائِهَا معَ الهَالكِين ، لِأَنَّهَا كَانت مِنهمْ ، فالفِعلُ مُسندٌ إليهَا وَهي السَّبَبُ فيه .

وكُلُ كَلمة من الكَلمتين السَابقتين وَقَعَتْ الموقع الملائم لَهَا في النَظمِ بِحيْثُ لَا يُمكنُ وَضْعَ وَاحِدة مِنهُمَا مَكان الأُخْرَى دُونَ تَغييرٍ فيه .

فَتأكِيدُ الأُسْلُوبِ في **آية الحجر** بـ (إلّا) لَا يُنَاسبه إسْتعمَال (كَانت) إذْ لَا يُجْمَع بَينها وَبَين (إنَّهَا) في مِثل هذَا التَرْكيب . وكَذَلكَ لَا يَحْسُنُ اسْتعْمَال (قدرنا) في **آية العنكبوت** مَعَ بَقاء التَعبير عَلى صُورته .

– تكامل الحلقات :

وبالتَأمل في الحلقات الأربعة التي عَرضت قِصَّة الملائكة مَع سَيدنا إبراهيم عليه السلام نَرى أَنَّ كل حلقة منهَا كَافية في مَوضعها ، ملائمة له مُستقلة في إفادةِ مَا جَاءت لِوصفهِ وَحِكَايته ، وَهِي مَعَ هَذا الإستقلال **تَتَكَامل مَعَ بَاقي الحَلقات** وَتُشَارِكُها في إسْتِيعَاب القِصَّة بِأَكْمَلها دُونَ نَقصٍ

---

1 **ملاك التأويل** ، للغرناطي (ت 708 هـ) ، تح محمود كامل أحمد ،دار النهضة العربية بيروت ، د ت ، السفر الأول ، ص 425 .

أَو خَلَلٍ فَكُل حَلَقَة لَا تَستغنِي عَنْ الأُخْرَى لما فِي كُل منْهَا مِنْ تَفْصِيلات . وَحِكَاية جُزئياتٍ لَا تُوجَد فِي الأخرى ، قَد اقتَضَاهَا المقامُ ، واستوجَبَها الحَال .

وبهذا ينتفي عن هذه الحَلقات وهمُ التَكرار المُمِل ، والإعَادة المرذُولة ، حيثُ تَسْتَأثِرُ كُلُ حَلقة بتفصيلاتٍ لا تُوجد في الأخْرَى ، بِجَانبِ **تَنويع النَّظم** و**تَلوين الأسْلُوب** كَمَا بيناه آنفا .

يقول الأستاذ محمد قطب : تختلفُ سِمَات القصّة الواحدة ومَلامحُها الذاتية مَا بَينَ سُورة وسُورة ، وإنْ كَان الهيكل العَام وَاحداً .. لَكنّ العِبرَة لَيسَتْ بِالهيكل العَام ، إنَّما بطريقة السَرد والهَدف من السَرد ومَواطن التَركيز[1] .

ويستطيعُ المتَأمِل في هذه الحلقات مُجتمعة أنْ **يَنْسُجَ منهَا قِصَّة كَاملة** تُفَصِلُ مَا دَار في هَذا الخبرِ العَجيب دون تكرار أو زيادة أو حَذف ، **ممَّا** يؤيد مَا ذَكرناه من **تَكامُل الحَلقات** مَعَ **استقلال كل منهَا بالإفادة** التَامة في مَوضِعها .

ويضم هذَا النَّسيج الموحَّد العَناصر الآتية[2] :

1- مَجئ الرسل إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام ومبَادرته بالتَحيَّة .

2- رَدُّ سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ووصفِ حَاله ، وبَيان ما فعله .

3- تَبشيره بالولد وموقفه منْ ذلك .

4- تَبشير امرأته وبيَان مَوقفها من ذَلك .

5- سُؤال سَيدنا إبراهيم عليه السلام الرُسل عَن مُهمتهم وَبَيانهم لهَا .

6- جِداله عَن قَوم سيدنا لوط عليه السلام ورَدُّ الملائكة عليه .

وعَلى هَذه العَنَاصر تَقُوم قِصَّة المِلائكة مَعَ سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وَلَوْ فَصَّلنَاهَا وَسَلكْنَاهَا في نَسيج وَاحد منْ خِلالِ ضَمِّ مَا يَخُصُّ كُلَ عُنْصر مِنهَا في سَائِرِ الحَلقَات لَوجَدْنَا قِصَّة مُفصَلَةَ الجوانبِ ، مُترابطةَ السِّياق لا تَطويلَ فياً ولَا إخْلَالَ .

---

1 **دراسات قرآنية** ، محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، ط الثامنة 2004 م ، ص 262 .

2 لمزيد من التفصيل ينظر **مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه** ، د صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم دمشق ، ط الأولى 2003 م ، ص 138،139 .

وتأتي المشاهد المذكورة في الحلقات في القصَّة على النَحو الأتي :

✓ ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ... ﴿٦٩﴾﴾ سورة هود الآية :69.

✓ ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ سورة الذاريات الآيات : 25-27 .

✓ ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ سورة هود الآية :70.

✓ ﴿قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ سورة الحجر الآيات :53-56.

✓ ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾ سورة هود الآية :71.

✓ ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ سورة الذاريات الآيات :29.

✓ ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ ﴿٧٣﴾﴾ سورة هود : 72-73.

✓ ﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾ سورة الذاريات الآية :30.

✓ ﴿قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ ... ﴿٧٤﴾﴾ سورة هود الآيات :73-74.

✓ ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾﴾ سورة الذاريات الآيات :31-34.

✓ ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ٣١ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٢﴾ سورة العنكبوت الآيات:31-32.

✓ ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦﴾ سورة هود الآية :76.

ومنْ هَذا نَرَى أنَّ الحلقات الأربع تُكَونُ قِصَّة مُفصَّلة الجَوانب ، **لا تَكْرَارَ في مَشاهِدِهَا** ، ولا **زيادة في أجزائها** ، **ولا حَذْفَ في مُكَوِّنَاتِها** ، وهَذا يَدُلُ عَلى تَكَامُلِ الحَلقَات وتَكْوِينِها قِصَّة واحِدَة . ومنْ أَعْجَب العَجَبِ أنَّها مَعَ هذَا التَكَامُل قَدْ جَاءت كُلُ حَلقة مِنْهَا كَافية في مَوضعهَا ، مُسْتَقلة في إفَادة مَا يُنَاط بِها ، مُلائمة لِمَكَانها من النَّظم.

وصدقَ الله العظيم القَائل ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ سورة النساء الآية : 82 .

3/ التشابه والتنوع في الفصل الثالث من القصّة :

تَدُور هَذه الحَلقَات حَول البيت الحرام ودُعَاء سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وفي مَا يَلي سَنَقُوم بِمُقَارنة بَينَ نَظْمِهَا مُجتمعة لِنَقفَ عَلى مَا فِيهِ منْ تَشَابه وَتَنوع . وَنَكْشِفَ عَنْ الأَسْرَار البَلاغية اَلتِي تَراءت لَنَا فِي ذَلك .

الموضوع والنظم :

تَدُور الحَلقات الثَلاث في رِحَاب البَيتِ العَتِيق وَدُعَاء سيدنا إبراهيم عليه السلام ، إلاَّ أَنَّ كُلَّ حَلقة مِنهَا تَهتم بِتَفْصِيل مَوضُوعات تَخُصُّها .

– فحلقة **سورة إبراهيم** مُختَصَة بِبَيانِ الدُعَاء الذي صَدَر عَنْ سيدنا إبراهيم عليه السلام لِلبَلد الحَرَام ولِنَفْسِهِ وَلِذُريته وَلِلمُؤمِنينَ ، مَعَ مَا يَتَخَلَلُ ذَلِكَ مِنْ ثَنَاء عَلى الله تَعَالى ، وَقَدْ جَاءَتْ وَسَطا بَيْنَ الحَلَقَات الثَلاث في طُولِهَا .

– وحَلقة **سورة البقرة** تُبَين إبْتِلاء الله تَعالى لإبراهيم عليه السلام بِالتَكَاليفِ ، وَتَفصِّل بَعْضها وَتذكر الدُعَاء المصَاحِب لبَعضِهما ، وَتُوَضِحُ دين سيدنا إبراهيم عليه السلام وَهُوَ الإِسْلَام ، وَتُورِدُ وَصيته لأبنَائِه وَذريته بِالتَمَسُك بِهِ ، وَبِذَلك كَانَت أَطْوَلَ الحَلقات الثَلاث نَظرا لِتَعَدُد مَوضُوعَاتها .

– وحَلقة **سورة الحج** تُفَصل بَعْضَ مَا كَلف الله بهِ سيدنا إبراهيم عليه السلام منْ نهيه عَن الإشْراك بِالله وَأَمْره بِتَطهير البَيتِ الحَرَام ، وَدَعْوَة النَّاس إلى حَجِّ بَيتِ الله العَتِيق ، لِما فِيه من فَوائد دِينية وَدُنيوية ، وهِي أَقْصَر الحَلقَات الثَلاث .

وَتَختلفُ السِمَة الغَالبة عَلَى النَظْمِ في كُل حَلَقة تَبَعا لِمَوضُوعِهَا .

فَفِي حَلَقَة **سورة إبراهيم** المخْتَصَة بِالدُعَاء ، تَعْلُو نَبرة الخُشُوع وَالخُضُوع والتَضَرُع للهَ ربِّ العَالمين ، فَتَبدأ كُل آية فِيهَا بِنَدَاء الرَّبِّ سُبحَانَه وَتَعَالى ، فَالآية الأُولى بَعْدَ البِدَاية المذكِرة بِالوقَائع ، ينادي إبراهيم ربَّه (رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾) وَيسْتَمر في تَرديد هَذَا النِدَاء الخَاشع المسْتَجلِبِ لِلإِجَابَة إلى آخرِ الحَلقَة .

آية واحِدة بُدئت بِحمْدِ الله تعالى لِذَاته وَلِمَا أَنْعَمَ عَليه مِنْ نِعْمة الذُرية بَعْدَ الكِبَر (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ ... ﴿٣٩﴾) ومَعَ كَون الثَنَاء وَالدُعَاء من قَبِيل وَاحد ، إلاَّ أنَّه سُرْعَان مَا نَجدُ لَفظ الرَّبِ في تَذييل الآيَة (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾) .

وفي حَلقة **سورة البقرة** وهِي في مُعظَمَهَا تَدُور حَول تِعْدَاد أُمُور جَليلة كُلِفَ بها سيدنا إبراهيم عليه السلام أَوْ قَامَ بها أثرَ التَكْليف ، تَعْلُو نَبرة التَذْكِير بهذِه الأَعْمَال عَنْ طَرِيق (إذ) الذِي فِيهَا تَذكير بِالوَقْتِ وَمَا حَدَثَ فيه فَبداية الآية الأولى (وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ ﴿١٢٤﴾) والثَانية (وَإِذۡ جَعَلۡنَا ﴿١٢٥﴾) والثَالثة (وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ ﴿١٢٦﴾) والرابعة (وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ ﴿١٢٧﴾).

وَيَأتي الدُعَاء فتَعْلُو نَبْرة الخُشُوع وَالخُضُوع ، ثُم تَعُود نَبرة التَذكير وَإِنْ كَانت أَخَفَّ منَ السَابق (إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ ... ﴿١٣١﴾) (أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي ﴿١٣٣﴾) .

وفي حلقة **سورة الحج** تَعلُو نَبرة الأَوامِر الصَارمَة الصَادِرة إلَى سيدنا إبراهيم عليه السلام ليَقُوم بِتَنْفِيذِها وَتَبليغِها للنَّاس :

(لَّآ تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا ﴿٢٦﴾) .

(وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴿٢٦﴾) .

(وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ ﴿٢٧﴾) .

ويُعَقِبُ الأَمر الأَخير بِبَيان مَا يَعُود عَلى المأمِورين مِنْ فَوائد وَمَنَافِعَ عِنْدَ تَنْفِيذه .

البِداية :

تَتحدُ الحَلقَات الثَلاث في البَدَاية بِالتَذكِير بِمَا حَدَث فيهَا عَنْ طَرِيق (إذْ) الظَرفِية التي تُذَكِرُ بِوقت وُقُوع هَذِه الأَحْدَاث ، وَفي التَذكير بِالوَقت تَذكيرٌ بمَا وَقَعَ فيه منْ أَحْدَاث وَتُتْبَع (إذ) بِالفِعْل المَناسب لموضُوعَات كُلِ حَلقَة .

- ففي حَلقة **سورة إبراهيم** تتبع (إذ) بِالفعل (قَالَ) (وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا ... ﴿٣٥﴾) . لأنَّ هذِه الحلقة خَالصة للدُعَاء وَالثَنَاء ، وَكُل مِنهما قَول خَاشع يَتَجه به العَبد إلى ربِّه عزَّ وجلَّ سَائِلا أَو مُثْنِيا .

- وفي حَلقة **سُورة البقرة** تُتْبع (إذْ) بِالفعل (ابتَلى) (وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ ... ﴿١٢٤﴾) لأَنَّ هذِه الحَلقة فيهَا إِشَارة إلى التَكَاليف التِي أَوجَبهَا الله تَعالى على إبراهيم عليه السلام ابتلَاءً واخْتِبَارا لَهُ ، ونَجَاحِه في القِيَام بِهَا ، ثم تَفْصِيل لِبَعْضِ التَكَاليف فَنَاسَب هَذَا ذِكْرُ الابتلاء .

- وفي حلقة **سورة الحج** تُتبع (إذْ) بِالفعل (بَوَّأَ) (وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ ... ﴿٢٦﴾) وذلك لاختصاص هذه الحلقة بِالدَعوة إلى شَعِيرة الحجِّ إلى بيتِ الله الحَرام ، حَيثُ أُمِرَ سيدنا إبراهيم عليه السلام بأن يُؤَذِّنَ في النَّاس بعدَ تَطهير البَيْتِ وإِعْدَادِه لِذلك ، فَنَاسَبَ هَذَا أَنْ يُبَوئه الله مَكَان البَيت لِيُعِدَّهُ وَيَعْمَل عَلَى عِمَارته ، استعدادا للقَادِمين إليهِ .

الدُعَاء بالأَمن :

في **سورة البقرة** تُحكى دَعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام بالأَمنِ للبَلد عَلَى هَذا النَحو (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ... ﴿١٢٦﴾) .

في **سورة إبراهيم** تُحكى عَلَى هذَا النَحو (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴿٣٥﴾)

فالدعوتان **متشابهتان** في النَظم مَعَ وجُود **تَنوع** يَتَمثَل في تَنكير لَفظ البَلَد في **سورة البقرة** وتعريفه بلام العهد في **سورة إبراهيم** ، وقد بين العلماء سر هذا التنوع :

فالاسكافي يوضح أَنّه يُخَرج على وجهين :

- أَحدهما :

أن يُقَال إنَّ الدَعوة الأولى وَقَعت وَلم يَكنْ المكَان قَدْ جُعِلَ بَلدًا ، فَكأنَّه قَال : ربِّ إجْعَل هَذَا الوَادِيَ بَلَدًا آمنًا . لأنّ الله تَعالى حَكَى عَنه أَنَّه قال : (رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ... ﴿٣٧﴾) سورة إبراهيم الآية : 37 ، بَعدَ قَوله : إجْعَل هَذَا الوَادِي بَلَدًا آمِنًا ، ووجه الكَلام فيه : تَنكير (بلد) الذِي هُوَ مَفعُولٌ ثَانٍ و (هَذَا) مَفْعُولٌ أَول .

والدَعوة الثانية وَقَعَت وَقَدْ جُعِلَ الوادي بَلَدًا ، فَكَأنَّه قال : إجْعَلْ هَذَا المكَانَ الذِي صَيَّرتَهُ كَمَا أَرَدْتَ وَمَصَّرتَه كَمَا سَئَلْتَ ذَا أَمْنٍ عَلَى مَنْ أَوَى إِلَيْهِ وَلَاذَ بِه فَيكُونُ (البَلد) عَلى هَذَا : عَطَفُ بَيَان عَلى مَذْهَبِ سيبويه ، وَصِفَة على مَذهبِ أبي العَباس المبَرد وَ(آمنا) مَفْعُولًا ثَانِيًا ، فعرّفَ حيث عرف بِالبَلدية ، وَنُكِّرَ حَيْثُ كَانَ مَكَانًا مِنَ الأَمْكِنَة غَيْرَ مَشْهُور بِالتَميز عَنْهَا بِخُصوصية مِنْ عِمَارة وَسُكْنَى النَّاس .

- والجواب الثاني :

أَنْ تَكُون الدَعوتَان وَاقعتَين بَعْدَ مَا صَارَ المكَان (بَلَدا) وَإِنَّمَا طَلَبَ منَ اللهِ تَعَالى أَنْ يَجْعَله آمِنا ، وللقائل أن يَقُول : اجعل وَلَدَك هَذَا وَلَدا أَدِيبا ، وَهُوَ لَا يَأمُره بِأَنْ يَجعَله وَلَدَا لأن ذلك ليس إليه ، وَإِنَّما يَأمُره بِتَأديبه ، فَكَأنَّه قَال : إجْعَله على هذه الصِّفَة ، وهذا كَمَا تَقُول : كَانَ اليَومُ يَومًا حَارًا ، فَتَجعل (يَوما) خَبر كَان ، و (حَارًا) صِفَةً لَه ، وَلَم تَقْصد أَنْ تُخبر عَن اليَوم بأنَّه كَان يَوماً ، لأَنَّه يَصيرُ خَبرًا غَيرَ مُفيد ، وَإِنَّما القَصْدُ أَنْ تَخبرَ عَنِ حَرِّ اليَوم . فَكَان الأصلُ أَنْ

تَقُول : كَان اليَومُ حَارًا ، وأَعَدتَ لفظَ يَوم لتَجْمَع بين الصِفَة والموصُوف ، فَكَأَنك قُلتَ :كَان هَذا اليومُ منْ الأَيامِ الحَارة [1] .

وحَاصل كَلام الاسكافي : إمَّا أن تَكونَ الدَعوتَان وَقَعتَا في وَقتين مختَلفين ، فَالتي وَردَت بالتَنكير وَقَعت قَبلَ جَعل المَكَان بَلدا والمسئُول فِيهَا شيئَان : البَلديَة وَالأَمن . والتي وَردَت بالتَعريفِ وَقَعت بعدَ جَعل المكَان بَلدا والمسئُول فيهَا شَئ وَاحدٌ هو الأمْنُ .

وإمَّا أنْ تَكُون الدَعوتان وَقَعَتَا بَعْدَ مَا صَار المكَانُ بَلدًا ، والمسئُول في كُلٍ منهُمَا هُوَ الأمن فَقط ، وَالبَلدية مَوجُودَة في حَال التَعريف تَصريحًا وفي حَال التَنْكير تَقْرِيرا . وقَد اعْتَرض الغرناطي عَلى الوَجه الأَول منْ كَلام الإسْكَافي وقَال : إنَّهُ بَعيد وَليْسَ بمفْهُوم منْ لَفظِ الآية ، وهُوَ ممكنُ[2] .

وَبَيّنَ الإسكافي أنَّ هُنَاك مَنْ يَقُول في بَيَان سِرّ ذَلك : أَنَّ الأَول الذِي في **سورة البقرة** جَاءَ نَكِرَة ، فَلَمَّا أُعِيدَ ذِكْره أُعِيدَ بِلفظِ المعْرِفة ، كَمَا تَقُول : رأيتُ رَجُلًا فَأَكْرَمتُ الرَّجلَ .

وَضَعّف الإسْكَافي هَذَا الرَأي وقَال : وَليسَ هذَا بِشئ ، وليسَ مَا ذَكَره مَثلا لهذَا ، ولَا هَذَا المكَان مَكَانُه[3] .

وقال الزمخشري : فإنْ قلتَ : أَي فَرق بينَ قوله (ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا) وبينَ قَوله (ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا) ؟ قلتُ : قَدْ سَأَلَ في الأَولِ أَنْ يَجْعَلَهُ مِنْ جُملة البِلَادِ التِي يَأْمَنُ أَهْلُهَا وَلَا يَخَافُون ، وَفي الثَاني : أَنْ يُخْرِجَه من صِفَةٍ كَانَ عَليهَا مِنَ الخَوفِ الى ضدَّهَا منَ الأَمنِ كَأَنَّه قَال : هُوَ بَلَدٌ مُخَوِفٌ ، فَاجْعَله آمنًا[4] .

وَيُفهَمُ مِنْ كَلام الزَمخشري أَنَّ المسئول في حَال التَنكير شَيْئَان :

---

1 **درة التنزيل وغرة التأويل** ، الخطيب الإسكافي (ت 420 ه) ، تح د محمد مصطفى آيدن ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، 2001 م ، ج الأول ، ص 282- 286 بتصرف .

2 **ملاك التأويل** ، للغرناطي (ت 708 ه) ، تح د محمود كامل أحمد ، ط دار النهضة العربية بيروت 1982 م ، ص 91 .

3 **درة التنزيل وغرة التأويل** ، الخطيب الإسكافي (ت 420 ه) ، تح د محمد مصطفى آيدن ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، سلسلة الرسائل الموصى بطبعها ، 2001 م ، ج الأول ، ص 282 .

4 **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، للزمخشري (ت 538ه) ، تح عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ط مكتبة العبيكان الرياض ، ط الأولى 1998 م ، ج الثالث ، ص 382-383 .

– البلدية . – والأَمن .

وَفِي حَالِ التَعرِيف الأَمْن وَحْدَه .

وَبَيَّن شِهاب الدين الخفَاجي كَلَام الزَمخشري فَقال : وَتَحقيقه أَنَّكَ إِذَا قُلتَ (إِجْعَلْ هَذَا خَاتَمًا حَسَنا) فَقَدْ أَشَرْت إِلى المِادة أَنْ يُسْبَكَ منهَا خَاتم حَسن ، وإِذَا قُلتَ : (إِجْعَلْ هَذَا الخاتَم حَسنا) فَقَد قَصَدتَ الحُسنَ دُونَ الخَاتمة ، وَذَلكَ لأَنَّ مَحطَّ الفَائِدة هُوَ المفعُولَ الثَاني لأَنَّه بِمنزِلة الخَبرِ[1]

فَالمِطلوبُ أَولاً سَبْكُ خَاتم مَوصُوفِ الحسنِ ، فَالخاتمُ والحُسْنُ مَطْلُوبَانِ ، والمِطلوبُ ثَانيا تحسينُ الخاتم المِوجود ، فالمطلوبُ شيء واحِد ، وهذَا يُؤَكِدُ مَا فَهِمْنَاه منْ كَلام الزمخشري .

وَتَبِعَ الرازي الإسكافي في تحليله وأمثلته ، إِلاَّ أَنه صَرَحَ بِنُكْتَة التَقْدير في حَالِ التَنْكير وهي المبَالغَة حيثُ قَال في الوَجه الثَاني : أَنْ تَكُونَ الدَعْوتَان وَقَعَتَا بَعدَ مَا صَار المكَان بَلَدا ، فقوله (**ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا** ءَامِنًا) تقديره : (اجعل هَذا البلدَ بَلدا آمِنا) ، كَقولِكَ :كَان اليومُ يَومًا حَارا ، وهَذَا إنما تذكره للمُبالغة في وَصْفه بالحَرارة ، لأَنَّ التَنكير يَدُل عَلى المبَالغة ، فَقولُه : (اجعل هذا البلد بَلَدا آمنا) معناه : أَجْعَلْه من البُلدان الكَامِلة في الأَمْنِ ، وأَمَّا قوله (**ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ** ءَامِنًا) اجعل فليسَ فيه إِلاَّ طَلَبَ الأمنِ لا طَلَبَ المبَالغة[2] .

وتناول أبو السعود المسألة من ناحية تعدد السؤال وَوحدَتِه فقال :

– إِنْ حُمِل عَلى تَعَدُدِ السُؤَال : فَيكون عليه السلام سَأَل أَولاً الأَمرين كِليهما : البَلدية والأَمن فَاستَجَاب لَه في أَحدهما ، وتَأَخرَ إلى وقته المقَدر لَه لما تَقتضيه الحِكْمَة البَاهرة ، ثم كَررَ السُؤال حَسبَمَا هُوَ المعتَاد في الدُعَاء والابتهال . أَو كَانَ المِسئُول أَولاً البَلدية وَمُجَرد الأَمن المِصَاحَب للسُكْنى كَمَا هُوَ في سَائر البِلاد ، وَقدَ أُجيبَ إلى ذَلك ، **وَثانيا** الأمن المِعهُود ، أَو كَانَ هُوَ المِسئُول أولاً أَيضا ، وَقدْ أُجيبَ إليه ، لكنَّ السُؤال **الثَاني** للاستِدَامة والاقتصار على ذَلك لأنّه المقصود الأصلي ، أَوْ لأنَّ المِعتاد في البَلدية الاستمرار بَعدَ التَحَقُق بِخِلاف الأَمْنِ . وإِنْ حُمِلَ على وحْدَة السُؤال وتَكَرُر الحكَاية كَمَا هُوَ المتبَادر : فَالظَاهر أَنَّ المِسئُول كِلَا الأَمْرَين ، وَقَدْ حَكَى

---

1 **حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي** ، ط دار صادر بيروت د ت ، ج الخامس ، ص 270 .

2 **مفاتيح الغيب** ، الفخر الرازي (ت 604 هـ) ، دار الفكر ، الطبعة الأولى 1981م ، الجزء الرابع ، ص 60 .

ذَلك في **سورة البقرة** واقْتَصَر في **سورة إبراهيم** على حِكَاية سُؤال الأَمنِ اكتفاء عنْ حِكَاية سُؤال البَلدية بِحكَاية سُؤال جَعل أفئِدة النَّاس تَهوي إليه ، لِمَا فِيه منْ دِلالة عَلى البَلدية[1] .

وحَاصل كلامه أن السُؤال إمَّا أنْ يكون مُتعدِدا ، وإمَّا أن يَكون واحدًا وتَكررت حِكَايته بأسلوبين مختلفين ، فإنْ كَان مُتعدِدا فالمسئُول في **سورة البقرة** البلدية والأمن وفي **سورة إبراهيم** الأمنَ فقط بعدَ تَحقُّق البلدية ، مَعَ تَفريعات أَشَار إليهَا .

وإنْ كَان السُؤالُ واحد مَعَ تَكرر حِكَايته فَالمسئُول في الموضِعَين كِلَا الأَمرين وَقَدْ ذُكِرَا معًا في **سورة البقرة** ، واكتفى في **سورة إبراهيم** بِذكْرِ الأمنِ لِدِلَالة الآياتِ التَالية عَلى البَلدية .

والملاحظ أَنَّ هَؤلاء جَميعا تَناولوا المسْألة منْ حَيثُ مَفهوم الأسْلُوب وَدِلالة كُلٌ مِنَ التَنكِير والتَعريفِ في ضَوءِ وحْدَة الدُعَاء أَو تَعَدُدِه ، فَجَاءَ كَلامُهم مُتَشَابهًا في مَحصُوله ، وَإنْ بَدَا مختَلِفًا في مَعْرِضه ، وَقدْ سَارَ عَلَى هذا كثير من العُلمَاء .

وفي هذَا يقولُ الإمَام ابن كثير[2] : في قوله تعالى : (ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا) أي إجعل هذه البقعة بَلَدًا آمنا ونَاسَبَ هَذَا لأنَّه قَبل بنَاء الكَعبة ، وقَالَ تعالى في **سورة إبراهيم** : (ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا) ونَاسَبَ هَذا هُنَاك لأنَّه ، والله أعلم كَأنَّهُ وقَعَ دُعاءً ثانيًا بَعدَ بناءِ البَيتِ واستقْرار أَهله به ، وبعد مولد سيدنا إسحاق عليه السلام الذي هوَ أصغَر سنًا من سيدنا إسماعيل عليه السلام بثلاث عشرة سنَة ولهذَا قَالَ في آخرِ الدُعَاء (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾) سورة إبراهيم الآية : 39 .

أَمَّا الغَرناطي فَقَدْ تَناولَ المسْألة عَلَى أَسَاسِ نَحْوي رَابِطا الأُسْلُوبَ بمَا سَبقه فقال : أَمَّا التَنْكير في **سورة البقرة** فَوجهه – والله أعلم – أنَّ اسم الإشَارة الذي هُو (هَذا) فلم يَقصد تبعيته اكتفاء بِالواقع قَبله ، من قوله تعالى (وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ... ﴿١٢٥﴾) وقوله

---

1 **تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، أبو السعود بن محمد العمادي (ت 982 ه) ، تح عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة د ت ، ج الثالث ، ص 268 .

2 **تفسير القرآن العظيم** ، ابن كثير الدمشقي (ت 774 ه) ، تح سامي بن محمد السلامة ، طيبة للنشر الرياض ، ط الثانية 1999 م ، ج الأول ، ص 425 .

(وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ) وتَعريف البيت حَاصلٌ منهُ تَعريف البلد لا سِيما بمَا تَقَدَم مِنْ قَول سيدنا إبراهيم عليه السلام عندَ نُزُوله بولده بِحَرم الله وَدُعائه أَولًا بقوله (رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ...﴿٣٧﴾) فَتعريفُ البَيتِ تَعريفُ البَلدِ ، فَوردَ اسم الإشَارة غَيرَ مُفتَقرٍ إلَى التَابعِ المبينِ جِنْسه كَالجَاري في أَسْمَاء الإشَارة ، اكتفاء مَا تَقدمه مما يَحصلُ منهُ مَقصودُ البَيَان ، فَانْتَصَب (بَلَدا) مَفعولًا ثَانيا و(آمنا) نَعتا لَه واسمُ الإشَارة مَفعولا أولا غيرَ مُحتاج إلى تَابع لِقيَام مَا تَقَدم مَقَامه ، وَلَوْ تَعَرف لفظُ (بَلد) بِالألف واللَّام ، وَجَرَى عَلَى اسم الإشَارة لمْ يَكُنْ ليحرزَ بيَانا زَائِدا عَلَى مَا تَحصل مِمَّا تَقدَم ، بَلْ كَانَ يَكُون كَالتِكْرار . فَوَردَ الكَلامُ عَلى مَا هُوَ أَحْرَزُ لِلإيجاز وأَبلغُ في المقصُود مَعَ حُصول مَا كَانت التَبعية تُعطيه ، فَجاء عَلى مَا يجب .

يقول الغرناطي: وأَمَّا التَعريف في **سورة إبراهيم** فَذلك أَنَّهُ لم يَتقدَم فِيهَا مَا يَقُوم لأسم الإشَارة مَقَام التَابع المعرف بِجنسِ مَا يُشار إليه . فَلَمْ يَكُن بُد مِنْ إجْراءِ البَلد عَليه تَابعًا بِالأَلِف وَاللام عَلى المعهُود الجَاري في أَسماء الإشِارة مِنْ تَعيين جِنس المشَار إليه بِاسمٍ جَامِد في الغَالب يَكون عَطْفَ بيَان على قَول الخليل أوْ نعتًا على الظَاهر من كَلام سيبويه ، وانتصبَ اسمُ الإشارة المتبع عَلى أَنَّهُ مَفعول أَول وَ(آمنا) عَلى أَنَّه مفعول ثَانٍ . وَلَمْ يَكن عَكْس الوَارِدِ لِيَحْسُن ولا يُناسب[1] .

فَأَسَاس التَنكير وَالتَعْريف عِندَ الغرناطي لَيسَ سُؤال شَئ أو شَيئين كَمَا ذكره غيره ، ولَكن التَنْكِير في **سورة البقرة** وردَ لعَدَمِ الحَاجَة إلى تَابع مُعَرف لأسم الإشَارة نَظرا لِتَقَدُم المعَرف الذِي يَقُوم لأسمِ الإشَارة مَقَام التَابع فَاكْتَفَى بِه إيجَازا ، وَلَوْ وَرَدَ الإسمُ مُعَرفا مَا أَفَادَ بَيَانا زَائدًا عَلَى مَا فُهِمَ مِمَا تَقدَم .

أَمَّا التعريف في **سورة إبراهيم** فَوَردَ لِعَدَمِ تَقَدُم مَا يَقوم لإسمِ الإشَارة مَقَام التَابع المعَرف كَمَا هُو مَعهود في أَسْماء الإشَارة.

---

1 **ملاك التأويل** ، للغرناطي (ت 708 هـ) ، تح د محمود كامل أحمد ، ط دار النهضة العربية بيروت 1982 م ، ص 91 .

وقال الشيخ الطاهر بن عاشور : أَلَا تَرى أنّه لما جَعل البَلدَ مَفعولاً ثَانيا إسْتَغنى عَنْ بيَان اسم الإشَارة ، وَفي **سورة إبراهيم** لما جَعَل (آمنا) مَفعولا ثَانيا بَيَّنَ إسمَ الإشَارة بلفْظ البَلد فحصلَ من الآيتين أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام دعى للبلد أنْ يكُنَ آمِنًا [1] .

وَرَأْيُ الغرناطي لا يَتَعَارض مَعَ رأي الاسكافي ومَن تَبِعَه لأنَّ كُلا مِنهمَا يَنْظُر منْ زاوية مُختلفة لَا تَتَعارض مَعَ الأُخْرى . فالاسكافي وَغَيره ممن ذَكرناهم يَنْظُرون إلى الفَرق المعْنَوي بَين الأُسْلُوبين بِنَاء على اختلاف اللَّفظ بِالتنكير وَالتعريف ، وَيُرْجِعُون السِّر في اختِلاف اللَّفظ إلى وَقتِ السُؤال وَتَعَدُده أو وحْدَتِهِ . والغرناطي لم يَنظر إلى الفَرقِ المعنَوي بينَ الأُسْلُوبين ، وَإنمَّا اهتَمَّ بِبَيان سِر اختِلاف الأُسلُوبين بِالتُنكير وَالتَعريف ، وفَسَّرَ ذلك على أَساس نَحوِي كَمَا أوضحنا .

الدعاء بالرزق :

جَاء في **سورة إبراهيم** (وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾) وجَاء في سورة البقرة (... وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ ... ﴿١٢٦﴾) وَسر هَذا التَنوع هُوَ : – أَنَّ مَا جَاء في **سورة إبراهيم** وَرَدَ في ثَنَايا الدُعَاء لِذريتِه وتَكْمِلة لَهُ ، فَقبْلَه قوله (رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ... ﴿٣٧﴾) فَنَاسبَ هَذا أَنْ يَقول (وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾) وأتْبَع الدُعَاء بِرجَاء الشُكْر لأَن مَا تَقَدَمَهُ دَاعية للشُكْرِ ، فقد أَسْكَنهم بِواد خَال منَ الحيَاة (غير ذي زرع) فَتَوجِيه النَّاس إلى الذَهابَ إليهم فِي شَوق جَارف ، وَرزْقِهم منَ الثَمَرَات فِي هَذا المكَان الخَالي منَ الحَياة نِعمٌ جَليلة تَستوجِب شُكْرَ المنعمِ عزَّ وجلَّ .

– وأمَّا مَا جَاء في **سورة البقرة** فَقد وَرَدَ ضِمْنَ الدُعاء للبَلد الحَرام وأَهلِه عَلَى العُمُوم ، منْ ذِريتِهِ أَوْ من غَيرهم (... رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ...) ومن اتبع

---

1 **التحرير والتنوير** ، الطاهر بن عاشور ، ط الدار التونسية للنشر 1984 م ، ج الأول ، ص 714 .

هذا قوله ﴿... مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ... ﴿١٢٦﴾﴾ فَخَصَّص الدُعاء بالمؤمنين من أَهل البَلد بعد التعميم السَابق ، لأَن هذَا المكَان منهم المؤمن وَمنهم غَير المؤمنين .

وإنمَا لم يُخصص الدُعاء في **سورة إبراهيم** بِالمؤمنين لِأَنه كَان خَاصا بِذريته الذِين أَسْكَنهم عِنْدَ بيت الله الحرام ، وهُم مؤمنون ، فَلا دَاعي للتَخصيص .

– الأمر بتطهير البيت :

جاء في **سورة البقرة** ﴿... وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ .

وجاء في سورة الحج ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ .

والتنوع في الآيتين يظهر في أربعة مواضع :

الأول : قِيْلَ في **سورة البقرة** (وَعَهِدنَا) وَقِيْلَ في **سورة الحج** ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴿٢٦﴾﴾ وهَذَا رَاجِعٌ إِلَى أَنَّ مَا في **سورة الحج** واقِعٌ قَبْلَ بنَاء البيتِ ، فَنَاسَبَ هَذَا أَنْ يَدُل عَلَى مَكَانَ البَيْتِ وَيُعَرِّفَ بِهِ ليرجَع إليهِ وَيقُوم فيهِ بمَا أُمِرَ بِهِ . أَمَّا في **سورة البقرة** فَوَاقِعٌ بَعْدَ بِنَاء البَيت وَجَعلِهِ مَثَابة للنَّاس وَأنا كَمَا سَبَقَ في الآية ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴿١٢٥﴾﴾ فَنَاسَبَ هَذَا أَنْ يَعْهَد إليه بِتَطهير البَيْت وَالمحافظة عَليه .

والثاني : وَجَّهَ الأَمْرَ بِالتَطهير في **سورة البقرة** لسيدنا إبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليه السلام ، وفي **سورة الحج** وجَّهَ الأمرَ لسيدنا إبراهيم عليه السلام وْحدهُ . وسِرُ هذا أَنَّ مَا في **سورة الحج** واقعُ قَبلَ بِنَاء البَيت كَمَا يُفْصِحُ عنه قوله تعالى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴿٢٦﴾﴾ وكَان سيدنا إسماعيل عليه السلام حينئذٍ بِمَعْزِلٍ منْ مَثابَة الخِطَابِ ، (أَمَّا مَا في **سورة**

البقرة) فَظَاهِر أَنَّهُ كَانَ بَعْدَ بُلُوغِه مَبلغَ الأَمْرِ والنَّهي وَتَمَامِ البِنَاءِ كَمَا ينبئ عَنه إيرَادُه إثْرَ حِكَايَة جَعْلِه مَثَابَة للنَّاس[1] ....

والثالث: جَاءَ في **سورة البقرة** (للطائفين والعاكفين) وجَاءَ في **سورة الحج** (للطائفين والقائِمين) وقد بين الغرناطي السرُ في تَخصيص **سورة البقرة** (بالعاكفين) وَتخصيص **سورة الحج** (بالقائمين) فقال : إنَّ المُراد بالقَائمين هُنَا ذَووا الإقَامَة والملازمة على صفة مَخصوصة ، وإذَا أريد بـ (القائمين) هَذَا فهو و(العكوف) مما يَصح أن يعبر بِأَحدهما عنِ الآخر ، معَ أنَّ لفظ العُكُوف أَخص بِالمقْصُود . فيكون خصوص **آية الحج** بقوله (القائمين) لِتَقَدُم ذِكر العُكُوف قَبلَ هَذا قولُه (...سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ ... ﴿٢٥﴾) فلمَا تَقدم ذِكْرُ العكُوف مُتَصلا بِالآية وَقَعَ الاكتفاء بِذَلك ، وَعَدَل عَنِ التَكْرَار الذِي منْ شَأن العَرَبِ العُدُولُ عَنهُ إلاَّ حَيْث يُرادُ تَعظيمٌ ، أَوْ تَهويلٌ وَشبهُ ذلك . ولما لمْ يَقَعُ ذكْرُ العُكُوف قَبلَ آية **سورة البقرة** ولَا بَعدهَا وهُوَ مُرادٌ لِأَنه أَخَصُّ بِالمقْصُود ، لمْ يَكُن بُدٌ مِنَ الإفصَاح ، وَكَأَنَّه قَد قِيلَ في آية سورة الحج : (والقائمين) ، فَأَغْنَى ذِكْرُهم مُتَقَدِما عَنِ الإتيَان به حالًا مُبينة ، وأَغنَى قَوله في آية **سورة البقرة** (والعَاكفين) عَنْ قوله : (والقَائمِين) لأن العُكوف (الملازمة) ، وَهوَ المرَادُ بِالقِيَام ، فَوَرَد كُل عُلى مَا يجبُ ويُنَاسب .

ومنْ قال أَنَّ المرادَ بقوله (والقائمين) المصَلُون فَوجْهُه أَنَّ ذِكر العُكُوف قَدْ حَصَل فيمَا تَقدَم فَاكتَفَى بِه ، ولمْ يَكُن وَقَعَ قَبْل آية **سورة البقرة** وَلَا بَعْدَهَا فلم يَكُن بُدٌ منْ ذِكْرِه ، وعَبَّر عنِ المصَلين بالرُّكَعِ السُجود .

وحاصل كلامكَ أنَّ لَفظ (القَائمين) بمعنَاه المرَاد هُنَا يَصِحُ أَنْ يُعَبَر بِهِ عَنِ (العَاكفين) وَإيثَار (العَاكفين) في **سورة البقرة** لِأَنَّه أَخَصُّ بالمقصُود ، ولم يَتَقَدم ذِكرهُ قَبلَ ذَلك ، وإيثَار (القَائمين) في **سورة الحج** لتقدُم العُكُوف في الآية السَابقة ، ولَا دَاعي للتَكْرار حَتَى يُكَرَرَ اللَّفظ هنا[2] .

---

1 **تفسير أبو السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، أبو السعود بن محمد العمادي (ت 982 هـ) ، تح عبد القادر احمد عطا ، ط مكتبة الرياض الحديثة د ت ، ج الثالث ، ص 255 .

2 **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل** ، للغرناطي (ت 708 هـ) ، تح الدكتور محمود كامل أحمد ، دار النهضة العربية بيروت ، السفر الأول ، ص 89 .

والرابع : ورد في **سورة الحج** نهيٌ لسيدنا إبراهيم عليه السلام عنِ الشِرك بالله (ألا تُشْرك بي شيئا) ولم يرد مثل هذَا في **سورة البقرة** .

وسر ذَلك والله أعلم أن آية **سورة الحج** سَبقَت بالحديثِ عنِ المشركين وصَدِّهم عن سبيل الله والمسجد الحرام وَبَيان عَاقبة الملحدِين في الحرم في قوله تعالى(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾) فَنَاسبَ ذَلك أن يُنْهَي سيدنا إبراهيم عليه السلام عَن الشِرك عَلى سبيل الإلهابِ وَالتَهييج ، حَثًّا لَهُ عَلى التَمَسُك بالإيمانِ وَالمدَاومةِ عَليه ، وذَلكَ قَبلَ أَنْ يُؤمَر بِتَطهير البَيتِ الذي يُدَنِّسه المشركونَ وَيَصدونَ النَّاس عنه . أَمَّا في **سورة البقرة** فالآيات السَابِقة عَلى الآية مُفْعَمَة بجو الإيمَان إِذْ تَحدَثَتْ عَنِ ابتلاء الله تَعالى لسيدنا إبراهيم عليه السلام بالتَكاليف ونَجَاح سيدنا إبراهيم عليه السلام في ذَلكَ وَمُكافأة الله تَعالى لَهُ بجعْلِهِ إمَامًا للنَّاسِ ، واتخَاذ مَقامِهِ مُصَلى . فَالجَو كُلُه جَوٌ إيمَاني ، لَا مجَال فيه للنَّهي عنِ الشرك لِخُلوه عَنْهُ .

***

4/ التشابه والتنوع في الفصل الرابع :

الموضوع والنظم :

يَتَضَمَنُ هَذا الفَصل ثماني حَلقات قَصيرة تَدُور حَولَ بَيان مِلَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام. والرَدُ على الممارين فيهَا ، وبراءته من الشِرك والمشْركين ، ومَنزِلَته ومَكَانته عِندَ الله تعالى . وتختلفُ لغة النَظم في كُل منها تَبعا لموضُوعِها .

– فآية **سورة البقرة** : يَسألُ فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام رَبَّهُ أنْ يُريهُ كَيفية إحيائه الموتَى ، وقَدْ أجَابَه الله تعالى وَأراهُ مَا سَألَ . فَجاءت عَلى هيئة حِوار بَين سيدنا إبراهيم عليه السلام وَرَبِّه عزَّ وجل . وَصيْغَ سُؤال سيدنا إبراهيم عليه السلام صِياغَةً هَادئةً فِيهَا استِجْلَابٌ لِلإجَابَة حَيثُ إسْتُهِلَّ بإسمِ الرَبِّ المشْعِرِ بِالتَربِية لَهُ والعِنايةِ واللطفِ بهِ ، ومنْ ثمَّ لَنْ يتركَهُ دُونَ إجَابة ، ثُمَ كَانَ السُؤالُ عَن كَيفية الإحْيَاء المفيدِ لعلمِهِ بقدرةِ الله تعالى على الإحيَاء واعتقاده في ذَلك ، ولكنَّه يريدُ رؤيةَ الكيفيةِ . وَجَاءت إجَابة المولَى سبحَانه وتَعالى شَديدة (أوَ لَمْ تُؤمن) كَي يُقَرِرَه بإيمَانِه ، إزالة لِمَا قَدْ يَتَوَهُمه مُتوَهِمٌ في حَقه عليه السلام ، وأجَاب سيدنا إبراهيم عليه السلام عن السُؤال إجابة مُوجَزة مُحكَمة (بَلى) وَأَرْدَف ذَلك ببيانِ هَدفِه من ذلك ، وهَذا الإطنابُ الرقيق الذي يُسْتجْلِبُ بهِ طُول الكَلام مَعَ مَولاه تَلَذُذًا بمخَطابته ، وتَشَرُفًا بِوُقوفِه في مَقَام الألوهية . وَتَأتي الإجَابَة بِجمَل طلبية مُوْجَزة ، وتَسْكتُ الآية عَنْ بَيَان مَا فَعَله سيدنا إبراهيم عليه السلام بعدَ ذلك ، مُهتمةً بالتَنْبيهِ عَلى مَوطنِ العبرة والعظة (وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾) ، وهذا من الإيجاز البَديع الذي يَدَع النَّفس في شوقٍ لمعرفة النِّهَاية .

– حلقة **سورة آل عمران** : فيهَا تَوبيخٌ لأَهل الكِتَاب بِسَبَبِ مَحاجَّتهم في مِلَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام مَعَ عَدم علمهم بحقِيقَتها ، وتُبَينَ لهم وَجْهَ الحقيقةِ في ذَلك فلمْ يَكنْ يَهوديا ولَا نَصرانِيا ولا مُشركًا ولكن كَانَ حَنيفا مُسْلمًا ، ومن ثم فَأولَى النَّاس بِهِ همْ الذينَ اتبعوه والنبي محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بهِ . أَمَّا أنتمْ فَلا صِلَة لَكم بِهِ لِعَدم اتباعِكُم مَنْهَجَهُ . وَالآياتُ تَنْهَضُ عَلى الحجَّة العَقلية التي لَا تُنْكَر ، وَتَسلكُ في مُخاطَبة أَهلَ الكتَابِ لغَةً شَديدةً قويةً مُفْعَمةً بالاسْتِفْهَامَاتِ التَوبيخيةِ التَعَجُبيةِ ، بجانبِ الجُمَلِ الخَبرية المؤكدة التي تُقَرِرُ الحَقَائق ، وَمُتَكئة عَلَى

الإشَارَة والتنبيه الشديد المشعر بغفلتهم ، ولا مجال لِلحِوار منْ جهة أهلِ الكتابِ إذ الحُجَّة واضِحَة للجَميع ومُفْحَمة لهم ، ولا تَدَعُ مجالًا لِمُحَاور .

– حلقة **سورة الزخرف** فيها إعلان للبراءة من المشركين وشِركِهم ، حَيثُ يواجه سيدنا إبراهيم عليه السلام أَبَاه وَقَومه بِالبَراءة مِنهم ومِنْ شِركهم وهَذَا منْ أَشَدِّ الأَسَاليب تَعبيرا عن المجانَبَةِ والتَرك ، وقَدْ ضَاعف من شِدَّتِه مَا فيه من تَأكيد قَوى ، واستثنَاء مُرشِدٍ إلى الإلهِ الحَقِ الذِي فَطره وَهَدَاه لَعلَّهم يتُوبُون إلى رُشْدهِم ، وَخُتِمَت الحَلقة بِبَيانِ وَصيتِه لأبنَائِهِ بِالتَمَسُكِ بِعَقيدة التوحيدِ . وَهِي عَلَى الرُغْم من إيجازها فَقدْ لخصَّتْ مرحلة كبيرة من قِصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، مُنذَ أنْ عَزَمَ عَلى الهجرة إلى أنْ لَقِيَ الله تَعالى .

– حلقة **سورة الممتحنة** تَحكي مَوضوع البراءة السَابق إلاَّ أَنَّها تَتَجِهُ به اتجاهًا آخرَ ، حَيثُ تجعل فيه أسوة للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمينَ . حَثًّا لهمْ عَلى إعلانِ البرَاءة من المشركِين . وَذكر جوانبَ أخْرى مِمَا يُؤْتَسَى بسيدنا إبراهيم عليه السلام فيه وهو الدُّعَاء ، باستثناء وَعْدَ سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه بالاستغفار لَهُ ، نظرا لأهمية هذَا الاستثناء بعدَ التأكيدِ على الأُسوة عَامَة ، وَتُختَم الآيَة بالتَأكيدِ القَوي على إتخاذ سيدنا إبراهيم عليه السلام والمؤمنين مَعَهُ أُسَوةً ، دَرءًا لمِا قَدْ يُوحِي به الإستثنَاء . وَدَرجة التَأكيد في الحَلقة عَالية ، لإشْتِمَالهَا عَلى أمُورٍ هَامة يقتضِي المقَامُ تَأكيدَهَا ، وفيهَا تَكرَار لإتخاذ سيدنا إبراهيم عليه السلام أُسْوَة ، حَيثُ استهلتْ بِذَلك وخُتمت بهِ عَلى نَهج التَجريدِ الذِي فيه مُبَالغةً في كَمالهم في الأُسوة ، ولغةُ الحَلَقة قوية شَديدة في حِكَاية البَرَاءَة ، وفي هَذا الختام الذي فيه تَهديد وَوَعِيد للمُتَولي بينمَا هي رقيقة ضَارعة في مَقَام الدُعَاء.

– حلقة **سورة التوبة** تُكَمِلُ حَلقَة **سورة الممتحنة** ، حَيثُ تُبَين السَّبَبَ في إستغْفَار سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه وَتُوضح بَراءته مِنْهُ بعد أن كَشف حَقيقته وهُوَ مَا لم تذكُرهُ حلقة **سورة الممتحنة** ، والمقَام يقتضِي هذا النَّهجَ فيهَا حيثُ جاءَتْ عَقِبَ معاتبته النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين على الاستغفار لبعضِ المشركينَ من ذَوى القُربى وأُولى الأيدِي في الدِفاع عَنهم . ولما كَان استغفار سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه قدْ يَكون فيه مَنْدوحَة لِفِعْلِ ذلك بَينتْ الآية وَجْهَ هَذا الاستغفار ، وأَشارَت إلى انفكاك سيدنا إبراهيم عليه السلام عنْ أبيهِ وبراءتِهِ منهُ بَعْدَ وُقُوفِه عَلى حَقيقةِ أَمْره . ودَرجة التأكيدِ في الحَلقة عاليةٌ لاشتِمَالها على مَوضوع يثير تَساؤلات ، وَيبعثُ

على استفهَامَات ، ويظهرُ فيهَا جانبُ الإيجَازِ بطي الموعِدة ، والسَبيل الذِي تَبين بِهِ عَداوة أَبيه لله تَعالى .

والحلقات الثَلاث الأخيرة تبين مَنزلته ومَكانته عندَ الله تعالى ، وقَد انفردت كُل منهَا بما لَا يُوجد في الأُخرى .

– حلقة **سورة ص** تبين اصطفاء الله تَعالى له وَلبعضٍ من ذريته ، وَتُشير إلى سَبَب هَذا الاصطفاء

– حلقة **سورة النحل** تبين أنَّه أمَّةً كَاملة في صِفات الخير ، وإمامًا يُقْتَدى به ، وتُوضِّحُ مِلَّته ودَينه ، وجَزاءه في الدُنيا والآخرة ، وتَحثُ الرسولَ صلى الله عليه وسلم عَلى إتبَاع مِلَّتِه ، وفي هذَا ربْطٌ بينَ الرسُل والرِسَالاتِ . والتَأكيدُ في هَاتين الحَلقتين دَرجَتُهُ عَاليةٌ ، عَنْ طَريق الأدَوات في **الحلقة الأولى** وعن طريق الأَدَوات والتَكرار في **الحلقة الثانية** .

– أمَّا حَلقة **سورة النساء** فَتُبَينُ أَنَّ سيدنا إبراهيم عليه السلام وَصَلَ أَعْلَى مَرتبةٍ يَتَمَنَاهَا مُقرَّبٌ إلى الله تَعالى وهِي مَرتَبَة الخلَّةِ (وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلاً ﴿١٢٥﴾) وبجانبِ ذَلكَ لَا تَخلُو منْ حَثٍّ عَلى إتِّبَاع مِلَّتِهِ .

– مِلَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام :

يَشتَرك عَدَد منَ الحلقات في بَيان مِلَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام التي هِي دِين الإسْلام الحَنيف مَعَ وجودِ **تنوع** في التَعبير عَنْ ذلك .

– ففي **سورة آل عمران** نجد قوله تعالى (مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾) وبَعدَ ذَلك نَجدُ قوله تعالى (قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٥﴾)

– وفي **سورة النساء** نجد قوله تعالى (وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ ... ﴿١٢٥﴾) .

– وفي **سورة النحل** نجد قوله تعالى (إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾)

- وفي حلقة **سورة الأنعام** ، وهي من حَلقات الدَعوة نَجد قوله تعالى ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾.

وَتَرتِيب هَذِه الآيات طِبقا لِترتيب نُزُول السُور الواردة فيها كَمَا يلي :

آية سورة **الأنعام** 79 ، ثم آيات سورة **النحل** 120-123، ثم آيات سورة **آل عمران** 65-68 ثم آية سورة **النساء** 125 .

وبَناء عَلى هذَا يُمكِنُ لنَا بَيَانُ سِرُ التَنوعِ فِيهَا .

- فآية **سورة الأنعام** هي أول الآيَات نُزولًا ، والحَلقة التي وردَت فِيهَا تَحكي مُواجَهَة لهُ معَ قومه عُبَّاد الكَواكبِ وقدْ أبطلَ لهم بالحُجَّة رُبوبِيَتَها وَبينَ فَسَادَ عَبَادِتها ، وَبَعْدَ ذلكَ أعْلَنَ البراءَة ممَّا يشركُون بقولهِ (... إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾) ثُمَ أَقَرَّ أَمَامَهُم بملته التي يَسير عَليها بقوله ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ ومن هذا الإقرار ثَبتَ أنَّه أسلمَ وجهَهُ لله عَلى مِلَّتِه الحنيفيةَ وليسَ منَ المشركين .

وبمقتضى هذا الإقْرَار جَاءت الآيات في الحلقَات الأخْرَى تُخْبِرُ أَنَّ مِلَّتهُ هي الحنيفية الإسْلامية ، وتُبَينُ بَراءته مِنَ الشرك وَالمشركِين .

- فَجَاءت حَلقة **سورة النحل** تَبينُ أَنَّه كَانَ (...قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾) وتَأمُرُ النَبي صلى الله عليه وسلم بإتباعه في ذلكَ معَ التأكيد عَلَى حَنيفيتِه وَبَراءته مِنَ المشركين .

- وجاءت حَلقة **سورة آل عمران** في مُنَاسبة خَاصَة للرَّدِ عَلى اليهود والنَّصارى ، وقَد تَجادلُوا في ملتِهِ ، فبينت أَنَّه لمْ يكنْ يهودياً مثلمَا يَزْعُمُ اليهودُ ، ولمْ يَكن نَصرانيًا مِثلمَا يَزْعُمُ النَّصَارى ، ولَكنَه كَان حَنيفًا مُسلمًا ، وأتْبَعَتْ ذَلكَ بِنَفيِ كَوْنِه مِنَ المُشْرِكِينَ رَدًا عَلَى مَزاعم المشركين منْ أنَّهمْ عَلى مِلَّتِه . والفَصل بَينَ الرَّدِ عَلَى اليَهود وَالنَّصَارى وَالرَدِ عَلَى المشركين بِبَيَان كَونه حَنيفا

مُسْلما ، لِأَنَّ زَعْمَ المشركينَ لم يكنْ مُصَاحِبا لِزَعْمِ كُلٍ منَ اليهودِ والنَّصَارى في هذه الحادِثة الخَاصَة .

ثم جَاءت بَعدَهَا آية أخرى في نَفس السُورة تَأمُر بِاتبَاع مِلَّتِه الحنيفية وتَنْفِي كَوْنُه مِنَ المشركين (قُل صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٥﴾)

– ووردت بعد كل ذلك آية **سورة النساء** مُوجزة في الحَثِّ عَلَى إتباع مِلته الحنيفية اعتمَادا عَلَى مَا فَصَّل في الآياتِ السَابقة .

والملاحظُ أَنَّ كُلَ الآياتِ التي سُقنَاهَا مَاعَدا **آية النساء** تَشْتَرَكُ في إثْبَاتِ كَونِهِ حَنيفًا مُسْلمَا وَنَفي كَونِه منَ المشركِين . وفي ذَلكَ تَأكيدٌ لهذِه الحَقيقة وتَقريرٌ لهَا أَمَام مَزَاعِمِ المشركينَ في عَهدِ الرسول صلى الله عليه وسلم . حَيثُ كَانُوا يَدَّعُونَ أَنَّهم عَلَى مِلَّتِه . وقَدْ إنْفَرَدَتْ حلقة **سورة آل عمران** بِنَفْيِ كَونه يَهوديا أو نَصْرانيا بِجَانب مَا سَبَقَ ، لِنزولها في حَادثة مُعيَّنة تَقْتضِي ذَلكَ كَمَا بينا آنِفا.

– إتِّبَاع ملته (الإسلام[1]) :

وَوَرَدَ في بَعض الآيات حَثٌ على أتباعِ مِلَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام بِأَسَاليب مُتَنَوعة .

– فَفي **سورة النحل** (ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ ... ﴿١٢٣﴾) وهُوَ أمر مُبَاشر للرسول عليه السلام بإتباع مِلَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

– وفي **سورة آل عمران** (قُل صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٥﴾)

---

1 وهذا الاسم (الإسلام) أصيل عريق ، ممتد في التاريخ وهو ليس اسما عارضا حادثا ، والأنبياء كلهم مسلمون وأتباع الأنبياء كلهم مسلمون ، قال تعالى (مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ﴿٧٨﴾) سورة الحج الآية : 78 . أنظر **مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه** ، لصلاح عبد الفتاح الخالدي ، ط دار القلم دمشق ، ط الأولى 2003 م ، ص 149 .

وهوَ أمرٌ للنَّاس بإتبَاع مِلَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وَهُوَ وَارِدٌ عَنْ طَرِيق الأَمْرِ مِنَ الله تَعالى للرسُول صلَّى الله عليه وسلم أَنْ يَأمرَ النَّاس بِذلك . بَعدَمَا أُمِرَ هوَ بإتبَاعه في آية **سورة النحل** التي جَاءت سَابقة في النُزول .

– وفي **سورة النسَاء** دعوةٌ إلى إتباع مِلَّتِه بطريق غير مباشر ، إذْ بَيَنَ أنَّه لا أَحَد أَحْسَنَ ممن أخْلَصَ وجهه لله واتبعَ ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وهذَا حَثٌّ على إتباع مِلَّته بطريق اللُّزوم إذْ يَلزَمُ منْ كَونِ إتبَاع مِلَّتِه في غَايَة الحُسن وُجُوب إتبَاعهَا . ولم يُصرح بهِ في هذِه الآية نَظرا لِلتصريح بهِ في الآيتين السَابقتين .

– وَوَرَدَ في **سورة آل عمران** دعوة إتباعه بِطريق غير مُباشر في قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ وهَذه الصيَاغة ملائمة للحَادثة الخَاصة التي نَزلت فيهَا الآية ، فاليَهُود يَزعَمُون أَنَّهم أَولى النَّاس به ، والنَّصَارى كذلك والمشركون شاكلتهم ، فَبينت الآية أنَّه لَا أَحد منْ هَؤلاءِ يَنْطَبِقُ عليهِ هَذَا الوَصفُ ، فإنَّ أَولَى النَّاس به منْ اتبعُوه والرسُول محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنُون بهِ لأَنهم يَدينون بالإسْلَام الذِي هُوَ مِلَّة سيدنا إبراهيم .

كَمَا وَرَدَ في **سورة الحج** حَثٌ عَلى إتبَاعِ ملتهِ وذلكَ في قَوله تعالى ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ ... ﴿٧٨﴾﴾ حَيثُ ذَكَر بَعض العُلماء أَنَّ (مِلَّة أَبيكُم) نُصِبَ عَلى الإغْراءِ أَي اِتبعُوا مِلَّة أَبيكم إبراهيم عليه السلام .

– وورد في **سورة البقرة** حَثٌّ عَلى إتبَاع مِلَّته عَنْ طَرِيق الرَدِّ عَلَى اليَهود والنَّصارى في دَعْواهَم وذَلكَ في قَوله تعالى ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ فاليهُود والنَّصارى يَدَّعُون أنَّ الهِدَاية تَتَمثَل في أتباع اليَهودية أوْ النَّصرانية ويَحثُونَ النَّاس عَلَى ذَلكَ . وقَدْ رَدَّ اللهُ تَعالى عَليهم في ذَلكَ ، فَأَمَرَ رسوله

عليه السلام أَنْ يَقولَ لهم إِنَّ مِلَّة سيدُنا إبراهيم عليه السلام الحَنيفية هِي الأَوْلَى بالإتِّبَاع وَمَعْنَى ذَلكَ أَنَّهُ لمْ يَكُنْ يَهوديًا ولا نَصرانِيًا ،كَمَا أَنَّه لم يَكُ منَ المشركين كمَا صَرَّحت بِذلك الآية[1] .

– **البراءة من المشركين :**

وتَنوَّع التَعبير عَنْ براءة سيدُنا إبراهيم عليه السلام منْ قومِه وَهُمْ يَعْبُدون من دُونِ الله تعالى :

– ففي **سورة الزخرف** (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾) .

– وفي **سورة الممتحنة** (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ... ﴿٤﴾) .

– وفي **سورة التوبة** (وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴿١١٤﴾) .

– وفي **سورة الأنعام** (...قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾) .

وهذا التنوع يتلائم مَعَ مقتضيات كُل مَوضوع :

– فَفي **سُورة الزخرف** حَكَى الكَلام عَلى لِسَان سيدنا إبراهيم عليه السلام بمفردِه دُون مُشَاركة أَحَدٍ ، فَنَاسبَ ذلك (إِنَّنِي بَرَاء) .

– وفي **سورة الأنعام** حَكى الكَلام على لِسانه أَيضا ولِكن جِئ بِصيغة المبَالغة (بَرِئ) لتنَاسب مَقَامَ الشِّدَة الذِي نَتَجَ عنْ مُحاورتِهم في أَمرِ الكَواكبِ حَتَى أظهرَ بُطلانَ ربوبيتِها بِالحُجَّة الوَاضِحَةِ وَمَا كَان أَمَامَهُ بَعدَ ذَلكَ إِلَّا أن يُعْلنَ في مَواجهتِهمْ برائتَهُ مِمَا يُشركونَ بِقوة وَشِدَّةٍ .

– وفي **سورة الممتحنة** جَاءتْ الحِكَاية عَلى لِسَان سيدنا إبراهيم عليه السلام والذينَ مَعَهُ ، فَنَاسَبَ ذلكَ صيغة الجمعِ (أَنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ) وإيثارَ صِيغَة جمَع الكَثرة لما فِيهَا مِنْ شِدَّةٍ وَمُبَالغَةٍ في البَرَاءَة تَتَنَاسَبُ مَعَ بَقية الآية في شِدَّتها حَيثُ جَاءَ تمام كَلامهم (...كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا ... ﴿٤﴾)

---

1 **مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه** ، د صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم دمشق ، ط الأولى 2003 م ، ص 145 .

– وفي **سورة التوبة** لم يَرد الكَلام مَحكياً عَلى لِسَان سيدنا إبراهيم عليه السلام إنمَا وَرَدَ عَلَى سَبيل الخبرِ ، فَنَاسبَ ذَلكَ صيغة المِاضي (تَبرأَ مِنْهُ) . وَقَدْ جَاءَت مُلَائِمة لِلْشَرط (تَبَيَنَ) فَتَمَ التَنَاسبَ بَين الشَرطِ والجَوابِ في الصِيغةِ .

والبراءة تتفرع إلى فرعين :

– بَراءة منَ القوم – وبراءة مما يَعبدون .

وَقَد ذَكرَ من ذلك في كل مَوضع ما يناسبه :

– ففي **سورة الممتحنة** نَص عَلى البَراءة منَ القَوم ومما يَعبدُون ، لِأنَّ المقَام مَقَام أُسْوَة ، وهو يقتضي ذِكر البَراءة كَامِلة بِفرعيهَا لتعريفهم بموطنِ الأسوة كَامِلا غير مَنقُوصٍ ،كَي يَنْهَجُوا نَهجَه

– وفي **سورة الزخرف** نَصَّ عَلَى البراءة مما يَعبدُون ولم يَنُصُ عَلَى البَراءة مِنهم لِأَنَّ المقَامَ لَيسَ مَقَام أسوَةٍ فَاكْتَفى فيهِ بما هُوَ أهم وهوَ البراءَة مما يَعبدُون .

– وفي **سورة الأنعام** نَصَّ عَلى البَراءة مما يشركُون دُونَ البَراءة ، منهُم حَيثُ ذُكِرتْ البَراءة منهُم مفْرَدة في الآية التالية (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾)

– وفي **سورة التوبة** نَصَّ عَلى بَراءته مِن أبيه فَقط ، لِأنَّ المقام في الحديث عَن البَراءة منَ المشركين وَلَوْ كَانوا أُولِي قُرْبَى ، فَذكرت براءة سيدنا إبراهيم عليه السلام مِنْ أَبيهِ وهُوَ أَقربُ النَّاسِ إليه ، لِكي يتأسى بِهِ النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون في البَراءة مِن أقَاربهم المشركين.

– استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه :

وورد التعبير عن استغفار سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه مُتنوعا :

– ففي **سورة مريم** (...سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾) .

– وفي **سورة الممتحنة** (...لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ ... ﴿٤﴾) فَأَكَدَ الفعلَ في **سورة مريم** بالسين فَقط ، وهِي تُفيدُ أَنَّ الفِعلَ واقعٌ لا مَحالة ، لأنَّها تفيدُ الوعْدَ بحُصُولِ الفعل . فَدُخُولُها عَلى مَا يُفيدُ الوَعْدَ أوْ الوَعيدَ مُقتضَى لتوكيدِه ، وَتَثبيتِ مَعنَاهُ ، وأَكَّدَ الفعلَ في **سورة الممتحنة** بالقَسَم واللَّام والنُون ، ولَعلَّ السِرَ في ذلكَ أَنَّه في **سورة مريم** وعَدَ أبَاهُ

بالاستغفار بعدَ عُنفٍ وقَسوةٍ منْ أبيه وتهديدِهِ لهُ بالرجمِ وَأَمرٍ لَهُ بِهَجرِهِ ، فَجَاءَ وَعْدُه بالاستغفار غَير مُؤَكَدٍ تَأكيدًا قَوياً منْ جَرَّاء هَذِه القَسوة الشَديدةِ التِي أَثَّرت في نَفْسِه دُونَ شَك .

– أَمَّا في **سورة الممتحنة** فلمْ يذكر شئ من قَسوة أبيه عَليه ، وكَأنَّ العِدة بالاستغفار جَاءت في سَاعة هُدوء لا ثورة فيهَا من جهَة أبيه ، فَأَتاَحَ ذَلكَ تَأكيدَها تَأكيدًا قَويا .

– وفي **سورة مريم** أتْبِعَت العِدَة بالاستغفار بِقوله (إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾) وهذَا مُشعِرٌ بِعِلَّة الاستغفار وَرجَاءِ إبراهيم عليه السلام في قُبوله منَ الله تعالى ، فَهُوَ كثيرُ البِّر واللّطفِ يجيبهُ إذَا دَعَاه – وفي **سورة الممتنحة** أتبعت العِدَة بالاستغفار بقوله (وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ) وهَذا يضعفُ الأملَ في قَبول الاستغفار .

وَلَعَلَّ السِرَ في ذَلك أنَّ العدة في **سورة مريم** جَاءَت غَيرَ مُؤَكدة تَأكِيدا قَوياً ، ومِنْ ثَـمَ اتبعت بهذه الجُملة المشعِرَة للاستجَابة تَقْوية لهَا ، وَتَرغيبًا لأبيهِ فيهَا ، وفي **سورة الممتحنة** أُكِّدَت بِطَرِيقة قَوية بحيثُ يتأكدُ لِسَامعِهَا أنَّ الاستجابة واقعة لَا مَحَالة ، فَأزالَ هذَا الوَهْمَ بقوله (وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ) حَيثُ دَلَّ عَلى أَنَّ الاستغفار لَهُ لنْ يَكونَ لَهُ أثرٌ إلاَّ بِإرادة الله تَعَالى ، الذِي لَهُ أنْ يعفو عن عَبده وأنْ يُعَذبه حَسْبَ مَشيئته جلَّ شَأنه ، وبهذَا تَوازنت العِدَة في الموضِعين .

– جزاء إبراهيم عليه السلام:

وَرَدَ في القِصَة جَزاء سيدنا إبراهيم عليه السلام في الدُنيا وَالآخرة بِأَساليبَ مُتنوعة :

– فَفِي **سـورة البـقرة** (... وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾) .

– وفي **سورة النحل** (وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾).

– وفي **سـورة العنكبوت** (... وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾) .

والكلام عَن هَذه الآيَاتِ يتناول الإجَابة عن أسئلة ثلاثة :

1- مَا سِرُّ اختلاف صِيغة التَعبير عَن الدُنيا عَن صيغة التَعبير عَن الآخرة ؟

2- مَا سِرُّ تَعَدد التَعبير عَن الدُنيا ، وإتحاد التَعبير عَن الآخرة ؟

3- مَا سِرُّ تَنَوع التَعبيرِ عَنِ الدُنيا ؟

والإجابة عنِ **السؤال الأول** – والله أعلم – أَنَّ الدُنيا وَاقعةٌ ، والحِكَاية عَمَّا نَالَه إبراهيم عليه السلام فِيهَا حِكَاية عن أمورٍ وقعتْ ، فَنَاسَبَ ذَلكَ التَعبير بالجُملَة الفعْلية الماضَوية لِلدِلالة عَلى تَحقُقِ الوُقُوعِ . أَمَّا الآخرة فلمْ تَقَع ، وَأَمْرُهَا في عِلمِ الله تَعالى ، فَنَاسَبَ ذَلك أَنْ يُعَبَّر عمَّا سَينالهُ فيها بالجُملة الاسمية المؤكِدة للإشعَار بأنَّه أَمرٌ ثَابتٌ وَمحْتُوم وإنْ كَان لم يقعْ بَعدُ .

والإجَابة عن **السؤال الثاني** : أَنَّ مَا نَالهُ في الدُنيا أُمور مُتعدِدةٌ وقعتْ لهُ في أوقاتٍ مُختلفة فَتَعددت العبَارة عنهَا تَارة بالاصطفاء وأُخرَى بإيتَائه الحَسنة أَوْ الأجَر ، أَمَّا مَا سينَالُه في الآخِرة فلمْ يَقع ، وَالمنازِل التي سَيرقَى إليهَا لم يُشَاهِدُهَا المخَاطَبُونَ ، فَنَاسَبَ ذَلكَ أَنْ يُعَبِرَ عَمَّا سينَالُه من فضلٍ تعبيرًا عامًا شَاملا لِكُل مَا أَعدَّهُ اللهُ في الآخرةِ دُونَ تفصيل .

والإجابة عن **السؤال الثالث** : أَنَّ التَعبير عَنْ جَزائِه في الدُّنيَا جَاءَ مُتَنوعا تَبَعًا لمقَامَات الكَلام – فالتَعبير الذِي في **سورة البقرة** مَسْبُوقٌ بالحَديث عَنِ الذينَ يَرغبونَ عنْ مِلَّةِ سيدنا إبراهيم (**وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ**ۖ ﴿١٣٠﴾) وهَؤلاء الذين يَرغبُون عَنْ مِلَّتِه يَجحَدون نُبوته ، فَنَاسَبَ ذلكَ الاصطفاء مُؤَكَدًا بتَأكيدين (**وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا**) .

وآية **سورة النحل** مَسبوقة بِبَيان أَنَّه كَانَ قَانِتا وَعَابدًا لله تَعالى وَشَاكِرا لِنعَمِه ، وَهَذَا قَدْ يُشْعِر بِأَنَّه نَالَ مَا نَالَ بِعَمَله مِنْ قُنُوتٍ وَعِبَادةٍ وَشُكرٍ لله تَعالى فَنَاسَبَه أَنْ يُقَال (**وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةًۖ**) لِبَيَانِ أَنَّ مَاله كَان حَسنة من الله تعالى .

– وفي **سورة العنكبوت** لم يذكر عَملا منْ أعماله ، ولم يَنْسب اليه سوى الهجرة ، وهذا قد يُشْعِر بأَنَّه نَالَ مَا نَالَ منْ غَير جِهَادٍ منهُ ، فَنَاسَبَ ذلك أنْ يُقَال (... **وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَاۖ**) لِيَدلَّ على أَنَّه كَان قَانتا لله تَعالى عَاملا لخَيري الدُنْيَا والأخِرة فَنَالَ أَجْرَه واستَحقَ جَزاءه .

وَبَعْدَ هذه الدراسة التطبيقية في ظِلال قصَّة سيدنا إبراهيم عليه السلام نَقَفُ لِنَرصُدَ الحقائق التالية :

1/ للقصَّة القُرآنية نَهج مُتَميز في بِنَائها المحكم ، وَصِياغَتَها الدَقيقة ، التِي تَقُوم عَلى **الإيجاز** البَديع بِطِي المشَاهد الجُزئية ، والتَفصِيلات التي لَا يَتَعَلَق بهَا غَرض ، إعْتِمَاداً عَلَى فَهمها من السياق ، وَوَحي العِبَارات ، وَهَذَا رَاجِع إلى أنَّها تُركز عَلى جَانب العِظَّة وَالعِبرة ، وَمِنْ ثَمَّ فَلا تُسرد الأَحْدَاث سَرداً تاريخياً ، ولَا تُراعي ذِكْرَ كُلَّ صَغِيرة وَكَبيرة .

2/ **تُعَدُ قِصَّة سيدنا إبراهيم** عليه السلام **مِنْ أَطوَل القَصَّص في القرآن الكريم** ، وَقَد تَعَدَّدت حَلَقَاتها وَتَنَوعَت مَشَاهِدُها ، واشتَمَلت عَلى ضُروبٍ مِنَ العِضَات ، وَأَلوان منَ الدَلائل البَيِّنَات عَلى وحدانية الله تعالى وَقُدرته وَسَائر صِفاته القُدْسية .

3/ سَلَكَ النَظم القرآني مَسْلَكًا مُعْجِزا في حِكَاية المشَاهد المتَكررة في الحَلقات , وَذَلك بِتَلوين الأُسْلُوب وَتَنْويعه ، وَإِضَافة أَحْدَاث لم تُذكر ، وتفصيل وقَائع لم تُفَصل طِبقا لِمُقْتضيات المقَام ، وَبِذَلك **يَبْدُو المشْهد جَديداً في شَكْلِهِ وَمَضمونه ، وَيَرى المتأمل أَنه لا تكْرَار في القَصص القرآني** .

4/ تَعددت مَظاهر التَنَوع في الأَسَاليب المتشابهة ، والمواقف المتَقَارِبة ، وَقَد وَقَفْنَا في دراستنا لهذا الجَانب عَلى أَسْرار دَقيقة في النَّظم القُرآني ، تُقَرر مَا ذَكَره العُلماء مِنْ **أَنَّ لِكُلِ كَلِمَة فيه مَوقعًا خَاصًا** تَتلائم مَعَهُ ، وَيَتَلائم مَعَها ، ولا تَصْلُح في غَيره ، ولا يَصْلح لِغيرهَا .

5/ **لِلخَصَائِص البَلَاغية في القِصَّة جَانب كَبير في إبرَازِ المعَاني المقْصُودَة** ، وإظهَار الأغراض المرَادَة ، ومنْ ثَم بَرَزَتْ هذه الخَصَائِص في ثَنَايا القصَّة فلم يخل منهَا تعبير ولا أُسْلُوب ، بلْ لمْ تَخلُ منهَا كَلِمَة ولَا لَفظَةً .

6/ **تَعددت الموضُوعات وَتَتَنَوع في الحَلقات** ، مَا بَين عَرض أَحْدَاث وَتَصوير مَشَاهد ، وَمَواعظ وَعِبَر ، وَأَحْكَام وتَشْريعَات ، وَحَمد وَثَنَاء ، وَتَضَرع ودُعَاء ، وتَذكِير بِالنِّعم والأفضال ،

والنظم في كلِّ ذلك عَلى دَرجَة واحدَة من السُمُو والعُلو والرِّفعة ، لَا تَقل دَرجَة في مَوضُوع عن موضوع ، ولا تضعف في مَعنى عن معنى آخر[1].

7/ إن القصص القرآني **لا ينبغي أنْ يُقَاس بمقاييس الفَن القَصصي** في تَراث البَشر ، فَهُو قَصص له سماته الخَاصَّة تتحدد في ضَوء أهدافه السَّامية وأغراضه الوعظية الجليلة ، وهَذَا لَا يمنع أنْ نَرى في القصّة القرآنية أُصولا عَامة تجري عَليها ، نَجد مَا يشبهها في مَقاييس القِصَّة الأَدبية .

8/ وبتحليلنا لحلقات قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، نجدُ أنَّ معظم تلك الحلقَات تشكل كل منها قصَّة لوحدها ، **لها بدَاية وقمَّة ونِهَاية** ، مثل : حَلقات الدعوة (الفصل الأول) ، وحلقات حديثه عليه السلام مع الملائكة (الفصل الثاني) .

9/ تعتمد القصّة القرآنية :

- في طريقة عرضها على المشاهد ، مثل : حلقة سورة الشعراء (الفصل الأول) التي تتضمن ثلاثة مشاهد .
- وفي طريقة التَعبير على الحوار مثل : حواره عَليه السّلام قَومه ، ثم حواره مع إبنه إسماعيل عليه السلام في حلقة سورة الصافات (الحلقة الثالثة من الفصل الأول) .
- وفي تنسيق الحوادث على تصوير أبرز المواقف ، تاركة التفصيلات بين المشاهد للعقل ليتصورها مثل : (فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾) فَنَجِدُ القِصَّة قَدْ طَوَتْ مَا بَين تَبشِيرِهِ بِالغُلام وَالأمر بِذبحه وهي مدة طويلة ، كما نجد طريقة الرواية في أُسلوب العَرض القَصصي في هَذه الحَلقات مثلَ حلقة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع النمرود (الحلقة السادسة من الفصل الأول) .

---

1 **خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم** عليه السلام ، د الشحات محمد أبو ستيت ، ط الامانة القاهرة ، ط الأولى1991 ، ص613-614 .

10/ **لا تُوجَد مَشَاهد مُكَرَرَة** بِنَصِّها في قِصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام كَما في غَيرها من القَصَّص القُرآني وأن المشهدين المكَررين في حلقات الدعوة هما : تكسيره للأصنام ، وتحريقه بالنّار قد اختلفَ التّعبير عَنهمَا في كُلِ حَلقة وَرَدَا فيهَا ، بِالزيَادة في ذِكْر التفَاصِيل وَتَلوين الأُسْلُوب ، مما جَعَل كل مَوضع ذُكرا فيه **مغايرا للآخر في شكله ومضمونه** .

11/ كَمَا أنَّ الحَلقَات التي تَحكي حواره مَعَ الملائكة وإنْ كَانت تُعَبِرُ عَن قِصَّة واحدَة ، إلاّ أَنَّ تَلوين الأُسلوب وإضَافة تَفصيلَات جَديدة في كُل حَلقة جعَل القصَّة في كُلِ حَلقَة كأنّها شيء جَديد في هيئته ومحتواه ، وقَد أشرنا إلى تَكَامل الحلقَات فيمَا سَبَق حَتَى أنَنَا نَنْسُج منهَا قِصَّة **كَاملة الجوانب لا تكرار فيها** وهذا يردُ ما قد يُثار عن تَكرار القِصَّة القرآنية .

12/ الملاحظ من خلالِ **استقراء النُصوص القُرآنية** نرى أنَّ الشَخصية تؤدي دَورها مع الأحدَاث ، تتحرك وَتَتَفاعل لِتَحقيق غَرض سِيقت منْ أَجْله وبالتَّالي يُمكِنُ القَول أَنَّ التَكْرار في القَصَّص القرآني ليسَ تكرارا للحَدث ، ولا إعادة للواقعة وإنّما أكثرها **تتكَرر فيه الشخصية ولا تَتكرر فيه الحَادثة** .

***

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

هذه خاتمة الرسالة التي وضعتها في دلالة التَكرار في القصص القرآني ، وفيها أُلخص أَهَم النَتَائِجَ التي تَوصَلتُ إليهَا :

- إنّ التَكرار من أساليب العَرب البَليغة التي استعملته ، وهو في القرآن الكَريم في أَجْوَد حَالاته ، وأسْمَى تَعبيراته ، وكلما كان الموضوع أكثر أهمية كان تكراره أكثر ، فهو من وجُوه إعْجَاز القرآن ومن ضُروب بَلاغَتِه .
- جُهُود العُلمَاء مُتواصلة في بيَانَ حَقيقة الأَمر بِالنسبة للتَكرار فقد تناولُوه بالتَوجيه وإزالة اللُّبس والإشكال الحَاصل حوله ، ذلك أَن (التَكرار) شُبهة يرددها الأعْداء بينَ الحينَ والآخر .
- يَأتي التَكرار في القُرآن الكَريم في المناسبَات الدَاعية له ولاختِلاف الغَاية التي كُرر الموضُوع من أجلِها ، ولاختلاف مَدارك المُخَاطَبين به ، فالبيان الإلهي قَدْ تَضَمَّنَ جَميع صُور وأهداف التَكرار التي عَدَّها اللُّغويون والبَلاغِيُون ، وذلك حَتى يشعر القَارئ أنّ الموضوع جَديد أَصيل في كُل مَرّة .
- أنَّ للتَكْرار فَوائد جَليلة من النَّاحية **الدينية** : تُرَسِّخ المفَاهيم الصَحيحة ، ومن النَاحية **الأَدبية** : تُثرى التَعبيرات القرآنية ، وتُلبِسُها عَظمة وجمالا .
- إنَّ **التَربية** التي هِي منْ أَهم أَهداف القرآن الكريم تَتَطلب التَكرار والإعادة ، والمِمَارس لِعَملية **التَربية** عَلى أَي مُستَوى يُدرِكُ أَهمية التَكرار ودوره التَعليمي
- إنَّ القصّص القُرآني **لا ينبغي أنْ يُقَاس بمقاييس الفن القَصّصي** في تَراث البَشر ، فَهو قَصّص له سماته الخَاصَّة تتحدد في ضَوء أهدافه السَّامية

وأغراضه الوَعظية الجليلة ، وهَذَا لَا يمنع أنْ نَرى في القصّة القرآنية أُصولًا عَامة تجري عَليها ، نَجد مَا يشبهها في مَقاييس القِصَّة الأَدبية .

- أَنَّ التَكْرار في القَصَّص القُرآني ليسَ تَكرارا للحَدث ، ولا إعَادة للواقعة وإنّما أكْثرها تتكَرر فيه الشَخصية ولا تَتكرر فيه الحَادثة .
- إنّ القصّة في القرآن عُموما والتي تَتَعدّد أحداثها بين ثَنايا السُور هي التي تُواكب نفسية الرسول صلى الله عليه وسلم في جَميع مَراحل دعوته وبالتَالي فهي تثبيت لفؤاد النبيّ صلّى الله عليه وسلم ، ودَعم لِركب الإيمان .
- إنّ قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام وظروف دعوته ومَراحل هِجرته أشبه بكثير بتلك الظُروف التي مَرَّ بها النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا فقَد اختَار القرآن مَواقع كثيرة لتكون بمثابة مَحطات نفسية يتزود منهَا عليه الصلاة والسّلام وكذلك المؤمنون على مَر العصور .
- قد يتعدَّد حدث قصّة واحدة ويُذكر في سُور كَثيرة ويُعرض من جَوانب مخْتلفة ومِنْ زَوايا مُتعددة ، في حَين لا يَكون لِحدث آخر سِوى إشَارة خَفيفة تَأتي بين ثَنايا سُورة واحدة .
- يُمكن أن نُسمّي ظَاهرة التَكرار في القصّة القُرآنية ظَاهرة تَعدّد مواقعها بَين ثنايَا السور ، أو ظَاهرة **التَوزيع** للمَشَاهد المختَلفة للقصَّة الواحدَة ، أو ظاهرة **التَكَامل** بين مشاهد القصَّة وحلقاتها ، وبالتَأمل في الحلقات التي عَرضت قِصَّة سَيدنا إبراهيم عليه السلام نَرى أَنَّ كلّ حلقة كَافية في مَوضعها ملائمة له مُستقلَّة في إفادةِ مَا جَاءت لِوصفهِ وَحِكَايته ، والجميل أنّها مَعَ

هَـذا الاستقلال تَتَكَامـل مَـعَ بَـاقي الحَلقـات وَتُشَـارِكُها في اسْتِيعَاب القِصَّـة بِأَكْمَلها دُونَ نَقصٍ أَو خَلَلٍ ، وهذا يدل على بَديع نَظمه تَعالى ورَوعَة بيانه

ويمكنني أن ألخص القول بأن :

أن اتهام القرآن الكريم بظاهرة التكرار إنما هي مجرد شبهة كتبت لها الشهرة من قبل المستشرقين وأتباعهم ، ولم يكتب لها النجاح.

هذه أَهم النتَائج التي تَوصلت إليها في هذا البَحث ويبقى المجال مَفتوحا لكل طَالب علم وبَاحث عن المعرفة أن يضيف إليه ما شاء الله أن يضيف

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

***

المستخلص

بَحَثَتْ هذه الدراسة ظاهرة التَكرار في القصّص القرآني ، فليس هناك أفضل من قصّص القرآن الكريم ، وكانت قصّة سيدنا إبراهيم عليه السّلام نموذجا تطبيقيا لتلمس هذه الظاهرة البيانية .

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج **الوصفي التحليلي** وكذا المنهج **الاستقرائي** و**الإحصائي** .

والدراسة محاولة للإجابة عن سؤال مهم هو : ما هو التَكرار ؟ وهل هناك تَكرار في القصّص القرآني ؟

وكانت هذه بعض النتائج :

- ✓ظاهرة التكرار تنقسم إلى قسمين :

أما **أحدهما** فتكرار بعض الألفاظ والجمل .

أمّا **الثاني** فتكرار بعض الموضوعات والمعاني ، كالقصص القرآني وأحداث القيامة ، ويجد الباحث المنصف أنّ عناوين هذه الموضوعات هي التي قد توصف بالتكرار ، أمّا مضامينها ومحتوياتها فأبعد ما تكون عن معنى التكرار المألوف .

- ✓ التعرف على أقوال العلماء قديما وحديثا في ظاهرة التكرار ، ومن ثمّ رَصدِها في قصّة سيدنا إبراهيم عليه السّلام ورَسِم فُصول قصّته وحلقاتها كاملة لنتأكد أنّه لا تكرار في القصّص القرآني ، وإنّما هو توزيع للمشاهد ، وتنويع للأساليب ، وتسليط الضوء على جانب من جوانب القصّة مكسوّة بسحر البيان الفريد .
- ✓ إذا كان هناك تكرار في القصّة فإنّما هو تكرار اسم الشخصية فقط ممّا يوهم بوجود التكرار في القصص القرآني .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ✓ تنوعت حلقات قصّة سيدنا إبراهيم عليه السّلام في العديد من السور القرآنية ، بحيث تكوّن لنَا في مجموعها قصّة متكاملة المشاهد ، تتحرك فيها الصور والظلال ، فتصير القصّة حادثا يقع ومشهدا يجري لا مجرد قصّة تروى أو حادث قد مضى .
- ✓ تنوعت حلقات قصّة سيدنا إبراهيم عليه السّلام في العديد من السور القرآنية ، بحيث تكوّن لنَا في مجموعها قصّة متكاملة المشاهد ، تتحرك فيها الصور والظلال ، فتصير القصّة حادثا يقع ومشهدا يجري لا مجرد قصّة تروى أو حادث قد مضى .

***

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Abstract

This study deals with the phenomenon of repetition in the Quranic narratives. The choice of the narrative of the prophet Abraham is a practical sample to illustrate this figure of speech as a rhetorical device.

Based on the descriptive, analytical and statistical methodologies, the study aims at answering the question that constitutes the main concern of this study; what repetition is on the one hand and whether there is repetition in the Holy Quran on the other hand.

The study comes up with the conclusion that:

- there are two types of repetition: repetition of words and clauses and repetition of themes and meanings such as in Doomsday narratives where the unbiased reader realizes that only the titles are repeated and that the content, contrarily, goes far beyond the repetition.
- knowing about specialists' conclusions concerning the issue of repetitions will help recognizing them in the story of Abraham and piecing together the episodes to make up the whole story and be able to find out that there is no repetition in Quranic narratives and that it is only a distribution of scenes, diversification of styles with the view of highlighting a particular aspect of the narrative.
- if there be a repetition therefore, it is only the repetition of the character's name that gives the reader this impression in Quranic narratives.

Key words

The Quran, Quranic narrative, sura (chapter), verse, Abraham, narration, repetition, rhetorics

تمّت بحمد الله

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

كتب التفسير /

1. **التحرير والتنوير** ، الشيخ الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر 1984 م.
2. **تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، أبو السعود بن محمد العمادي (ت 982 هـ) ، تحقيق عبد القادر احمد عطا ، طبعة مكتبة الرياض الحديثة د ت.
3. **تفسير القرآن العظيم** ، ابن كثير الدمشقي (ت 774 هـ) ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر الرياض، ط الثانية 1999 م.
4. **الجامع لأحكام القرآن**،الإمام القرطبي (ت 671 هـ) ،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى 2006 م.
5. **حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**، طبعة دار صادر بيروت د ت.
6. **درة التنزيل وغرة التأويل** ، لأبي عبد الله محمد الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت 420 هـ) ، تحقيق محمد مصطفى آيدن 2001 م ، جامعة أم القرى مكة المكرمة .
7. **في ظلال القرآن**، سيّد قطب ، طبعة دار العلم للطباعة والنشر جدة الطبعة الثانية عشر 1986 م.
8. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ) ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، مكتبة العبيكان الرياض ، الطبعة الأولى 1998 م.
9. **المحرر الوجيز لابن عطية** ، تحقيق إبراهيم الأنصاري ومجموعة أساتذة ،طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر ، الطبعة الثانية 2007 م.
10. **معترك الأقران في إعجاز القرآن** ، جلال الدين السيوطي (ت911 هـ) ، تح أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الأولى 1988 م.
11. **مفاتيح الغيب** ، فخر الدين الرازي (ت 604 هـ) ، دار الفكر بيروت ، الطبعة الأولى 1981 م.
12. **مقدمة التفسير المسماة نزل الضيفان في ساحة حدائق الروح والريحان** ، محمد الأمين بن عبد الله الهرري ، تحقيق هاشم محمد بن حسين مهدي ، طبعة دار طوق النجاة بيروت ، الطبعة الأولى 2001 م.
13. **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل** ، أحمد بن إبراهيم الأندلسي الغرناطي (ت 708 هـ) ، تحقيق محمود كامل أحمد ، دار النهضة العربية بيروت ، د ت.

ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ، تحقيق سعيد الفلاح ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى 1983 م.

14. **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، عبد العظيم الزرقاني ، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى 1995 م.
15. **الإتقان في علوم القرآن** ، جلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية بيروت.
16. **البرهان في علوم القرآن** ، للإمام بدر الدين الزركشي (ت 794 هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة.
17. **مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه** ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم دمشق ، ط الأولى 2003 م.

كتب الحديث /

18. **سنن أبي داود**، أبي داود سليمان بن الأشعث (ت 275 هـ) ، تح شعيب الأرناؤوط ، دار الرسالة العالمية بيروت 2009 م
19. **صحيح مسلم** ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ) ، طيبة الرياض ، ط الأولى 2006 م.
20. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني** (ت 852هـ)، دار الأفكار الدولية بيروت 2004 م .
21. **مسند الإمام أحمد** ، لإمام **أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي** المشهور بأحمد بن حنبل (ت241 هـ) ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد .

كتب قديمة /

22. **أبو الطيب المتنبى ماله وما عليه**، أبو منصور إسماعيل الثعالبي، تح محي الدين عبد الحميد،م الحسين التجارية، د ت.
23. **الإتباع والمزاوجة**، أبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق كمال مصطفي ، مكتبة الخانجي القاهرة 1947 م.
24. **أساس البلاغة**، جار الله الزمخشري (ت 538 هـ) ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1998 م.
25. **أسرار البلاغة** ، عبد القاهر الجرجاني (471 هـ)، تحقيق محمود شاكر ، طبعة دار المدني القاهرة 1991 م
26. **أسرار العربية** ، أبو البركات الأنباري (577 هـ)، تحقيق فخر صالح قداوة ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 1995.
27. **البيان والتبيين** ، أبي عثمان عمرو بن الجاحظ (255 هـ)، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة السابعة 1998 م.
28. **تأويل مشكل القرآن**، أبو محمد عبد الله بن عبدالمجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (276 هـ) ، شرح السيد احمد سقر، طبعة دار التراث القاهرة الطبعة الثانية 1973 م.
29. **التعريفات**، للشريف الجرجاني (ت 816 هـ) ، مؤسسة الحسنى ، الطبعة الأولى 2006 م الدار البيضاء.
30. **جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة**، نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي (737هـ) محمد زغلول سلام ، منشاة المعارف الإسكندرية ، ط 2009.

31. **الحيوان** ، أبو عثمان عمرو بن الجاحظ (ت 255 هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، الطبعة الثانية 1969 م .
32. **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093 هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، الطبعة الثالثة 1997 م.
33. **الخصائص** ، أبو الفتح عثمان بن جنّي (395 هـ) ، تحقيق محمد على النجار ، الجزء الأول ، المكتبة العلمية 1952 م.
34. **دلائل الإعجاز في علم المعاني** عبد القاهر الجرجاني (471 هـ) تحقيق رشيد رضا ، دار المعرفة بيروت 1982م.
35. **سرُّ الفصاحة** ، أبو محمد بن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الأولى.
36. **شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع** ،صفي الدين الحلّي (ت 750 هـ) ،تحقيق نسيب نشاوي ، دار صادر بيروت ، الطبعة الثانية 1992 م.
37. **شرح الكوكب المنير في أصول الفقه** ، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار (ت 972 هـ) ، تح محمد الزحيلي ونزيه حماد ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الثانية 1997 م .
38. **شرح الملوكي في التصريف** ، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا (643 هـ) ،موفق الدين الأسدي ، تحقيق فخر الدين قباوه ، المكتبة العربية بحلب ، الطبعة الأولى.
39. **شرح شواهد المغني** جلال الدين السيوطي(911هـ)، د ط، د ت.
40. **الصاحبي في فقه اللّغة** ، ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (395 هـ) ، تح عمر فاروق الطباع ، م المعارف بيروت ، ط الأولى 1993 م.
41. **الطراز** ، يحي بن حمزة العلوي (ت 705 هـ) ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية بيروت ، ط الأولى 2002 م.
42. **العقد الفريد** ،أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328 هـ) ،تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت 1983 م.
43. **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** ، ابن رشيق القيرواني (ت 456 هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل والنشر والتوزيع والطباعة.
44. **الفروق اللغوية**، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ، أبو هلال العسكري (395هـ) ، تح محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ، د ت.
45. **فقه اللغة وأسرار العربية** ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت 430 هـ) ، تحقيق ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية بيروت ، الطبعة الثانية 2000 م.

فقه اللّغة ، كلية القديس يوسف بيروت، الآباء اليسوعيين بيروت 1885 م.
46. **الكامل في الأدب** ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 286 هـ) ، مؤسسة الرسالة بيروت د ت.
47. **الكتاب** ، سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، (ت 180 هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة 1988 م ، مكتبة الخانجي القاهرة.

48. **كتاب الأمالي**، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عَيْذُون بن هارون بن عيسى بن محمد ابن سلمان القالي (356 هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت د ت.
49. **المتشابه** ، **عبد الملك بن محمد بن إسماعيل** المعروف بأبي منصور الثعالبي النيسابور (429 هـ) ، تحقيق الدكتور إبراهيم السمرائي ، د ط، د ت.
50. **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ، ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة الطبعة الثانية.
51. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** ، أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت 392 هـ) ، تحقيق على النجدي وعبد الفتاح إسماعيل ، وزارة الأوقاف مصر 1994 م.
52. **مشكل القرآن وغريبه** ، ابن قتيبة الدينوري (ت 828 هـ) ، شرح السيد أحمد صقر ، دار التراث القاهرة ، الطبعة الثانية 1973م.
53. **معاني القرآن** ، أبي زكريا يحي بن زياد الفرّاء (ت 207 هـ) ، ط عالم الكتب القاهرة ، الطبعة الثالثة 1983 م.
54. **معترك الأقران في إعجاز القرآن** ، جلال الدين السيوطي (ت911 هـ) ، تحقيق احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى 1988 م.
55. **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب** ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي(574 هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، الطبعة 1993 م.
56. **المعربُ من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** ، أبو منصور الجواليقي (ت 530 هـ) ، تح محمد شاكر، الطبعة الثانية ، دار الكتب القاهرة 1969 م.
57. **مفردات ألفاظ القرآن** الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت.
58. **المقامات الأدبية** ، محمد بن عثمان الحريري البصري (516 هـ)، دار الكتب العربية الكبرى القاهرة 1914 م.
59. **نقد النثر** ، قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي (337هـ) ، تحقيق عبد الحميد العبادي ، المطبعة الأميرية القاهرة 1941 م.
60. **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز** ، فخر الدين الرازي (ت 604 هـ) ، دار صادر بيروت 2004 م.
61. **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** ، أبو منصور الثعالبي (ت 430 هـ) ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1983 م

كتب حديثة /

62. **أثر النحاة في البحث البلاغي** ، عبد القادر حسين ، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة 1998 م
63. **الأدب المقارن** ، غنيمي هلال ، دار نهضة مصر، الطبعة الثالثة ، د ت .
64. **الآراء والمعتقدات** ، غوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر ، دار العالم العربي القاهرة، ط الأولى 2012 م.
65. **الإعجاز القصصي في القرآن** ، سعيد عطية على مطاوع ، دار الأفاق العربية ، د ت .
66. **الإعجاز في دراسات السابقين** ، عبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي القاهرة، الطبعة الأولى 1974 م.

67. **الإيقاع في القصة القرآنية**، إبراهيم جنداري ، د ط، د ت.
68. **البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم** ، شفيع السيد ، دار الفكر العربي القاهرة ، د ت .
69. **بحوث في قصص القرآن** ، السيد عبد الحافظ عبد ربه ، د ط ، د ت.
70. **البديع في شعر شوقي** ، منير سلطان ، منشأة المعارف الإسكندرية ، الطبعة الأولى 1986 م.
71. **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني ،دار القلم بدمشق والدار الشامية بيروت ، الطبعة الأولى 1996 م
72. **البلاغة الغنية** ، علي الجندي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية 1966 م.
73. **تاريخ آداب العرب** ، مصطفى صادق الرافعي ، تحقيق درويش الجويدي ، المكتبة العصرية بيروت 2002 م
74. **تاريخ الأدب العربي** ، أحمد حسن الزيات ، مطبعة الرسالة ، الطبعة الحادية عشر.
75. **التصوير الفني في القرآن** ، سيد قطب ، دار المعارف مصر 1956 م.
76. **التكرير بين المثير والتأثير** ، عزّ الدين علي السّيد ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، د ت.
77. **الحب في القرآن** ، محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر دمشق ، الطبعة الأولى 2009 م.
78. **خصائص التراكيب** ، محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة القاهرة ، الطبعة الرابعة 1996 م.
79. **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية** ، عبد العظيم المطعني ، مكتبة وهبة القاهرة ، الطبعة الأولى 1992 م
80. **خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام** ، الشحات محمد أبو ستيت ، مطبعة الأمانة القاهرة ، الطبعة الأولى 1991 م .
81. **دراسات قرآنية** ، محمد قطب ، طبعة دار الشروق القاهرة ، الطبعة السابعة 1993 م .
82. **روائع من أقوال الرسول** صلى الله عليه وسلم، عبد الرحمن حبنكه الميداني ، دار القلم دمشق ، الطبعة : 6 ، سنة 1995 م.
83. **السنن الإلهية في الأمم والأفراد في الشريعة الإسلامية** ، عبد الكريم زيدان ، طبعة مؤسسة الرسالة ، د ت.
84. **ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية** ، محمد سعيد رمضان البوطي ، طبعة مكتبة رحاب الجزائر ، د ت.
85. **علل البناء والإعراب** ، تحقيق غازي مختار طليات ، دار الفكر دمشق ، الطبعة الأولى 1995 م .
86. **عن اللّغة والأدب والنقد** ، محمد احمد العزب ، دار المعارف القاهرة 1980 م.
87. **الفاصلة في القرآن** ، محمد الحسناوي ، دار عمار عمان ، الطبعة الثانية 2000 م.
88. **فبهداهم اقتده** ، عثمان بن محمد الخميس ، دار إيلاف الدولية الكويت ، ط الأولى 2010 م.
89. **فنّ الخطابة** ، أحمد الحوفي ، د ط ، د ت.
90. **فنّ الخطابة** ، ديل كارنيجي ، دار الأهلية ، الطبعة الأولى 2001 م.
91. **فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية** ، السيد خضر ، مكتبة الآداب القاهرة الطبعة :2،2009
92. **في البنية والدلالة** ، سعد أبو الرضا ، د ط ، د ت..
93. **في القصّة القرآنية** ، محمد محمد لقمة ، رسالة دكتوراه قدمت لقسم الأدب والبلاغة ، كلية اللغة العربية بجامعة القاهرة 1968 م.

94. **القرآن معجزة المعجزات** ، احمد ديدات ، ترجمة علي عثمان ، مكتبة ديدات ، ط المختار الإسلامي ، د ت.

95. **القصّة العربية في العصر الجاهلي** ، علي عبد الحليم محمود ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، 1979 م.

96. **القصّة القصيرة دراسة ومختارات** ، الدكتور الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، الطبعة الأولى 1977 م.

97. **قصص العشاق النثرية في العصر الأموي** ، عبد الحميد إبراهيم محمد ، دار المعارف 1987 م.

98. **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه** ، عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية 1988 م.

99. **قضايا الشعر المعاصر** ، نازك الملائكة ، منشورات مكتبة النهضة بغداد .

100. **قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية** (نقد مطاعن ، ورد شبهات) ، فضل حسن عباس دار البشير للنشر والتوزيع.

101. **لا يأتون بمثله** ، محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، الطبعة الأولى 2001 م.

102. **لا يأتيه الباطل** ، محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر دمشق ، الطبعة الثانية 2008 م.

103. **مباحث في علوم القرآن** ، الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الرابعة 1965 م.

104. **مباحث في علوم القرآن** ، مناع القطان ، مكتبة وهبة ، الطبعة السادسة 1995 م

105. **مدرسة الأنبياء عبر وأضواء** ، محمد بسام رشدي الزين ، دار الفكر دمشق ، الطبعة الأولى 2000 م.

106. **المرشد إلى فهم أشعار العرب** ، عبد الله الطيب ، دار الآثار الإسلامية الكويت.

107. **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة** ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى 2000.

108. **من الوجهة الأدبية في دراسة القرآن** ، تقي الدين ، د ط ، د ت.

109. **منهج التربية الإسلامية** ، محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، الطبعة الثامنة 1983 م.

110. **منهج الفن الإسلامي** ، محمد قطب ، دار الشروق القاهرة ، الطبعة السادسة 1983 م.

111. **منهج تربوي فريد في القرآن** ، محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الشهاب للطباعة والنشر باتنة الجزائر.

112. **مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه** ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم دمشق ،ط الأولى 2003 م.

113. **النبوة والأنبياء** ، محمد على الصابوني ، ط عباس الشربتلي ، الطبعة الثانية 1980 م.

114. **نظرية إيقاع الشعر العرب ي** ، محمد العياشي ، د ط ، د ت.

115. **النقد الأدبي أصوله ومناهجه** ، سيد قطب ، طبعة الفكر العربي القاهرة ، د ت.

116. **النقد الأدبي** ، أحمد أمين ، مطبعة المعرفة ، الطبعة الرابعة 1972 م.

117. **هكذا تكلم النص** ، محمد عبد المطلب ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1997 م.

118. **(هل القرآن معصوم)** ، عبد الله فادي ، صدر عن **ضوء الحياة بالنمسا** ، **الشبكة العنكبوتية** بتاريخ 2012/8/15 م .

119. **الوحدة الفنية في القصة القرآنية** ، محمد الدالي، د ط، د ت.

الدواوين /

120. **ديوان أبي العتاهية** ، طبعة دار بيروت للطباعة والنشر ، 1986 م.

121. **ديوان الخنساء** ، شرح حمدو طماس ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية 2004 م.

122. **ديوان النابغة الذبياني** ، شرح وتقديم عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الثالثة 1996 م.

123. **ديوان امرئ القيس** ، تحقيق مصطفى عبد الشافي ، محمد على بيضون بيروت ، الطبعة الخامسة 2004 م.

ديوان امرئ القيس ، شرح عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية 2004 م.

124. **ديوان جرير** ، دار بيروت للطباعة والنشر 1986 م.

125. **ديوان طرفة بن العبد** ، تحقيق حمد طماس ، طباعة دار المعرفة بيروت ، الطبعة الأولى 2003 م.

126. **ديوان مروان بن أبي حفصة** ، تحقيق حسن عطوان ، دار المعارف القاهرة ، الطبعة الثالثة 1982م.

127. **ذيل الأمالي والنوادر** ، أبو إسماعيل القالي البغدادي ، طبعة المطبعة الأميرية القاهرة 1906 م.

128. **شرح القصائد العشر**، الخطيب أبي زكريا يحي بن على التبريزي ، إدارة الطباعة المنيرية القاهرة 1933 م

129. **شرح ديوان الخنساء** شرح ثعلب ، تحقيق أنور أبو سليم ، دار عمار عمان ، طبعة 1988 م.

130. **شرح ديوان كعب بن زهير**،أبو سعيد بن عبيد الله السكري،دار الكتب والوثائق القومية القاهرة 2002 م.

131. **نُزْهَة الجُلَسَاء في أَشعَار النساء** ، السَّيُوطِي ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع بولاق القاهرة ، د ت.

المعاجم والقواميس /

132. **أطلس القرآن أماكن أقوام أعلام** ، شوقي أبو خليل ، دار الفكر دمشق ، ط الأولى 2000 م.

133. **تاج العروس من جواهر القاموس** ، مرتضى الزبيدي ، الناشر دار الهداية .

134. **الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف** ، د حسين محمد فهمي الشافعي ، دار السلام للطباعة والنشر القاهرة ، ط الثالثة 2008 م.

135. **القاموس المحيط** ، الفيروزآبادي الشيرازي ، الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية ، د ت .

136. **لسان العرب** ، ابن منظور ، دار صادر بيروت ، الطبعة الثالثة 1994 م.

137. **مختار الصحاح** ، محمد بن أبي بكر الرازي ، دار الهدى عين مليلة الجزائر ، ط الرابعة 1990 م.

138. **المخصص** ، لابن سيده اللّغوي النحوي ، الجزء الثالث ، د ت .

139. **معجم مقاييس اللغة** ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، دار أحياء التراث العربي بيروت ، الطبعة الأولي 2001

140. **معجم مقاييس اللغة** ، ابن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة دار الفكر.

141. **المنجد في اللغة والأعلام** ، الطبعة التاسعة والعشرون ، دار المشرق بيروت ، د ت.

الرسائل الجامعية /

142. أسس بناء القصّة **من القرآن الكريم** ، محمد عبد الله عبده دبور ، رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر عام 1996.

143. **إعجاز القرآن الكريم** ، محمد صادق درويش ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم درمان عام 2004 م.

144. **إعجاز القرآن والقصّة القرآنية المعجزة** ، محمد زمين ، رسالة دكتوراه جامعة بشاور باكستان عام 1996 م.

145. **التكرار في إثبات وحدانية الله في القرآن الكريم وحكمته** ، شعلان بن سعد بن محمد القرني ، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى عام 1988 م.

146. **التكرار مظاهره وأسراره** ، لعبد الرحمن محمد الشهراني ، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى عام 1983 م.

147. **الشخصية في القصص القرآني دراسة نصية نقدية تحليلية** ، خالد سليمان عيد الدويلات ، رسالة ماجستير جامعة اليرموك عام 1996 م.

المواقع اللإلكترونية /

148. **Encyclopedia Britannica**. vol : 21. p : 701. 1956 YEAR

149. **WWW.Tanzil.net**.

Tanzil – Quran Navigator 2008-2012 Tanzil Project

Tanzil is an international Quranic project aimed at providing a highly-precise Quran text. Developer : Hamid Zarrabi-Zadeh verified

150. **Quran in word**. ver 1.3.created by Mohamed Taufiq.

151. **WWW.hadielislam. Com . 2012 /07 /01 موقع هدي الإسلام بتاريخ**

***

الفـهرس

المقدمة

الفصل الأول/ القرآن الكريم والتكرار

1/ مفهوم التكرار

- أ/ لغة .....ص 3

- ب/ اصطلاحا .....ص 7

2/ أنواع التكرار

- أ / لفظي .....ص 13

- ب/ معنوي .....ص 28

3/ أنواع التكرار في القرآن الكريم

- تكرار الأداة .....ص 39

- تكرار الحرف .....ص 40

- تكرار الكلمة .....ص 43

- تكرار الفاصلة .....ص 51

- تكرار الآية .....ص 56

- تكرار القصّة .....ص 59

4/ أسرار التكرار في القرآن الكريم .....ص 61

الفصل الثاني/ القصّة القرآنية والتكرار

1/ مفهوم القصّة في القرآن الكريم .....ص 75

2/ أنواع القصّة في القرآن الكريم .....ص 79

3/ خصائص القصّص القرآني .....ص 91

4 / مقاصد القصّص القرآني وفوائد تكراره .....ص 102

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث/ مدخل إلى قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام

1/ موقف علماء التفسير من التكرار في القصّة القرآنية .....ص 126

2 / قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم .....ص 138

أ/ مواطن ذكر اسم سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم .....ص 140

ب/ موجز عن حياة سيدنا إبراهيم عليه السلام.....ص 145

ج/ شخصية سيدنا إبراهيم عليه السلام كما يصورها القرآن .....ص 150

3 / فصول قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام **وحلقاتها**

أ/ الفصل الأول من القصّة : (**الدعوة إلى عبادة الله تعالى**) .....ص 156

ب / الفصل الثاني من القصّة: (**إبراهيم** عليه السلام **والملائكة**) .....ص 160

ج / الفصل الثالث من القصّة: (**في رحاب البيت العتيق**) .....ص 162

د / الفصل الرابع من القصّة: (**عقيدة سيدنا إبراهيم** عليه السلام **ومنزلته**) .....ص 163

الفصل الرابع/ دلالة التكرار في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام

1/ التشابه والتَنوّع في الفصل الأول من قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام.....ص 169

2/ التشابه والتَنوّع في الفصل الثاني من قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام.....ص 202

3/ التشابه والتَنوّع في الفصل الثالث من قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام.....ص 222

4/ التشابه والتَنوّع في الفصل الرابع من قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام.....ص 235

الخاتمة .....ص 251

المستخلص .....ص 255

المصادر والمراجع .....ص 259

الفهرس .....ص 267

***